صباح الخير
للقلوب الشابة والعقول المتحررة
الثلاثاء 25 أغسطس (آب) 2020 م • الموافق 6 محرم 1442 هـ • العدد 3372 • الثمن خمسة جنيهات • http://sabahelkher.com

اللى بنوا السد

ريشة الفنان الكبير:
حامد عويس

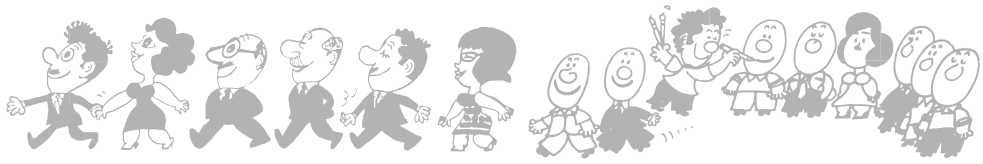

عمرو سليم

طب لو انت شاطر فى الحساب
شوف ها بتقول قولى انهى
الى اكبر ..
السبعة واللا التسعة ؟!
صراع
نادى
القرن
على حسب ..
لو أهلاوى
حتبقى السبعة
أكبر من التسعة !

طارق رضوان
t_rdwan@yahoo.com

لدى حلم

كان هنرى كيسنجر هو مهندس الصفقة. ذلك كان فى بداية السبعينيات. راح كيسنجر وجاء. راح وجاء. من بكين لواشنطون. ومن القاهرة لتل أبيب. وابتكر كعادته وهو على متن طائرته مصطلح الرحلات المكوكية. كان يريد أن تنجح تجربته فى تطويق الاتحاد السوفيتى. فى حقيبته كانت كثير من الأوراق تمثل عقودا ووعودا لزوم الصفقات. لزوم الإغواء. كانت الصين فى الانتظار. لقد طال الانتظار. كانوا يجلسون على النهر حتى تمر جثث أعدائهم أمامهم. وجاء نيكسون. ليوقع ميثاق شنغهاى مع ماو تسى تونج.

حدث ذات يوم فى هوليود

■ ريشة: كريم عبدالملاك

فى حقيبة كيسنجر للإغواء. كان عقد دخول بطل بكين الملهم «لى جان فان» وشهرته «بروسلى» إلى الولايات المتحدة. بطل من نوع فريد فتحت هوليود أبوابها أمامه ليكون نجم شباك وأول ممثل صينى فى التاريخ يكون بطلا لفيلم أمريكى. كان عراب بروسلى هو النجم الشهير «ستيف ماكوين». واحدا من أهم نجوم هوليود ممن كان لهم أدوار سياسية من أجل الأمة الأمريكية. عندما مات بروسلى كان أحد حاملى نعشه ستيف ماكوين. كان فى حقيبة هنرى كيسنجر فى زيارة نيكسون الشهيرة لبكين بجانب عقد بروسلى عقدين لأكبر شركتين فى الولايات المتحدة. عقد لشركة كوكاكولا وعقد لسلسلة مطاعم ومبى. عند دخول أول شحنة للكوكاكولا الأراضى الصينية. احتفلت الشركة ومعها كبار رجال الدولة الأمريكية بواقعة هى الأولى فى التاريخ بوجود أول سلعة أمريكية فى كل بقاع الأرض. لقد غزت الزجاجة المصممة على شكل - المرأة ذات الفستان الضيق - كل الكرة الأرضية. كانت الصين تنظر صامتة. وتوقع معاهدة شنغهاى وهى تعلم جيدا ماذا تريد منها. كانت توقع العقود الأمريكية فى هدوء. وبعد نصف قرن من الزمان كانت بكين تبتسم ابتسامتها الشهيرة. وبضائعها تغزو الأسواق الأمريكية والأوروبية التى تدور فى فلك الولايات المتحدة. بل وتغزو هوليود نفسها. ليس بممثل واحد فقط بل بشركات إنتاج ضخمة وولاءات من داخل هوليود. الأمر الذى أفقد أجنحة فى الدولة الأمريكية أعصابها. بل وفقدت بعض التيارات فى هوليود أعصابها وجن جنونها. فانتجوا فيلما باسم «حدث ذات مرة فى هوليود» أبطال الفيلم تم اختيارهم بعناية. وكان البطل الأهم هو براد بيت كبطل دور ثان. وكان تاريخ دوره فى الفيلم بطلا من أبطال الجيش الأمريكى الذى حارب فى فيتنام. ثم عمل مساعدا لنجم فى هوليود – ليوناردو دى كابرى – وفى مشهد هو الأهم والأخطر فى الفيلم. يتقابل براد مع النجم الصينى بروسلى وتحدث بينهما مشاجرة. ظهر بروسلى فى المشهد وكأنه شاب أبله. يصرخ ويقوم بحركات بهلوتنية لا معنى لها. وعندما بدأت المشاجرة سحقه المواطن الأمريكى الآتى لتوه من حرب فيتنام. ولم ينس مخرج الفيلم أن يظهر دور وأهمية «ستيف ماكوين» فى حياة هوليود الاجتماعية والسياسية. لقد سحقت هوليود تاريخ بروسلى فى مشهد واحد. تقدم الفيلم لمسابقة الأوسكار 2020. وفاز براد بيت بجائزة أوسكار أفضل ممثل مساعد. بقى أن نعرف أن براد ينتمى للحزب الديمقراطى ومن أصول إنجليزية. المشهد وكأن الأمريكان يخرجون لسانهم للصينيين. وهو فى حقيقة الأمر تتنصل الولايات المتحدة من أى تعاهدات قديمة ومن أى تعاملات سلمية تمت من قبل. لقد بدأت الحرب الدفاعية الأمريكية. وهى المرة الأولى فى تاريخ الولايات المتحدة أن تدخل حربا هكذا.

لقد توغل الصينيون أكثر من اللازم وانتشروا أكثر من المتوقع وشنوا حربا اقتصادية عالمية هى الأولى من نوعها على الغرب. لأول مرة فى تاريخ الغرب تقوم حرب ضده دون أن يكون هو من خطط لها وقام بإشعالها لتحقيق مصالحه الخاصة. هم من ساعدوا هتلر ليشن حربه على كل أوروبا وساندوه ثم قضوا عليه. انتهج الصينيون خطوات متتالية لحربهم الاقتصادية. فى المجال التجارى والاقتصادى حيث يتعلق الأمر هنا بالسعى إلى أحداث حالة من الاختناق الاقتصادى البطىء للولايات المتحدة وحلفائها معبرا عنه بتوقف فى معدلات النمو الاقتصادى بها. وكما نعلم أن اليوان ظل بصورة عمدية عند مستويات منخفضة للغاية بما يسمح للصين بتحقيق فوائض تجارية كبيرة وبصفة مستمرة. وهذا يعنى وجود عجز تجارى فى المقابل لدى بلدان مجموعة السبع التى تتعامل مع الصين. هذا العجز التجارى يخنق الأنشطة والعمالة فى هذه البلدان. والحكومات الغربية ترد على ذلك بإنتاجها لسياسات نقدية ومالية قد تعتبرها قمة فى الكفاءة لكنها فى نهاية المطاف تزيد الطين بلة وتؤدى إلى تردى الحالة المصرفية والمالية والاقتصادية بها. أما فى المجال النقدى فعندما تبدأ عملية الاختناق الاقتصادى البطىء للولايات المتحدة وحلفائها. تبدأ عملية الهجوم النقدى والمالى من خلال حرمان الولايات المتحدة من أحد مزاياها الأساسية وهو عملتها (الدولار) كمخزن للقيمة وكأهم عملة فى الاحتياطى النقدى الأجنبى الرسمى. وكذلك الحال بالنسبة لأوروبا من خلال حرمانها من هذه المضغة التى لم تنضج بعد إلا وهى عملة اليورو باعتبارها العملة الثانية فى الاحتياطى النقدى العالمى. فلو قامت الدول النفطية بتحصيل فواتيرها بالذهب أو أصروا على عدم قبول الدولار فالولايات المتحدة ستجد نفسها مضطرة للسحب من احتياطاتها من الذهب ولن تتردد ولو للحظة فى طلب المعونة من الصين فى شكل قروض وكميات ضرورية من الذهب من أجل أن تدفع فاتورة وارداتها البترولية. ثم تجريد الدول الغربية من استخدام أية وسيلة للخروج من أزمة العجز فى ميزانياتها وذلك بتفعيل مشكلة الدين العام مع إثارة حالة الانفعالية تجاه الفشل فى مواجهة أزمة الديون العامة الغربية. وتسعى الصين لحرمان تلك الدول من استخدام سلاح الميزانية من خلال تدابير التحفيز وغيرها. وكذلك دفعهم لتطبيق سياسات تقديرية للميزانية فى اللحظات السيئة. كما تتحرك الصين بصبر وحزم وعزم على إثارة أزمة ممنهجة فى البلدان الغربية والتى تضمن لها نجاحا جيوسياسيا فى التو واللحظة أو افتعال عملية تضمن ركودا وكسادا مستمرا فى هذه الدول بما يضمن لها كذلك نجاحا جيوسياسيا حتى ولو كانت ستحظى بهذا النجاح فى حال وصولها إلى الهيمنة العالمية. كما تسعى الصين بجانب ذلك إلى توظيف نجاحها على المستويات الاقتصادية والتجارية والنقدية والمالية لوضع بصماتها فى كل الجوانب والمجالات الأخرى التى تمثل جزءا من المواجهة التى تقوم بالإعداد لها على المستوى التكنولوجى. حيث يلحظ أن ديناميكية شركاتها والقوة المالية للدولة تسهم فى مساعدة الصين على تطوير سياسة طموحة فيما يتعلق بالتعليم الجامعى خاصة فى مجال البحث والتطوير. وعلى المستوى العسكرى تتمتع الصين بحصيلة مالية ناتجة من الفوائض التجارية التى تمكنها من زيادة نفقاتها العسكرية وهذا ما لا تستطيع القيام به الولايات المتحدة فى ظل الركود الاقتصادى الذى يقيد مواردها المالية. وكذلك فى ظل توجيه جزء كبير من هذه الموارد فى شكل نفقات اجتماعية لمواجهة البطالة. الضغوط المالية المتناهية يمكن أن تجعل الولايات المتحدة مضطرة لخفض ميزانية وزارة الدفاع. وعلى المستوى الجغرافى تسمح القدرة المالية للصين على الاستحواذ على مناجم معدنية وأراض زراعية وأن تسيطر على دول بأكملها وخاصة التى تديرها حكومات ضعيفة أو فاسدة أو ديكتاتورية. وهى نفس الطريقة التى اتبعها الأوربيون فى نهاية القرن التاسع عشر. وبالتالى تعمل الصين على توسيع المساحة التى تتحكم فيها وتضمن لنفسها بالتالى نفاذها للأسواق العالمية لبعض المواد الأولية. كل ذلك مقابل تقليص تلك المساحة التى تبقى متاحة أمام الولايات المتحدة وحلفائها. أما على المستوى الدبلوماسى نرى أن الصين فى طريقها لتحويل بعض الدول الشريكة لها إلى «عملاء سياسيين» وذلك لما تمنحه إليهم من فرص للنمو الاقتصادى والتجارى وكذلك قدرتها على تقديم القروض. هؤلاء العملاء من الدول يساندون ويستمرون فى مساندة وجهة النظر الصينية فى كل المنتديات الدولية من الأمم المتحدة ومنظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولى والبنك الدولى ومجموعة السبع. على المستوى الثقافى تستطيع الصين بفضل قدرتها المالية أن تسمح لنفسها بأن تقوم بتدعيم اللغة الصينية لنسبة متزايدة من سكان العالم وبطريقة يمكن معها أن تصبح اللغة الصينية منافسة للغة الإنجليزية فى عدة مجالات خاصة اقتحام هوليود والمسلسلات التليفزيونية الأمريكية من أجل إطلاق قنوات مؤيدة للصين. وعلى المستوى الأيديولوجى نرى أن الصين كسائر الدول الشمولية تسعى لاستقطاب المفكرين الأجانب ووسائل الإعلام ورجال السياسة ممن سيقومون بالتبشير للسياسة الصينية فى أوطانهم داعين المواطنين بالتسامح مع الصين والتعاون معها. أما الاستراتيجيات القائمة على شعار فى - خدمة الصين - ليست ساذجة فهى تدرك جيدا أن المواجهة القادمة ستكون ولا محالة مع الصين. وستتم على جميع المجالات. وسيكون الشرق الأوسط ساحة للصراع. وهنا سيكون لمصر دور. مهم وخطير. كالعادة.

إيهاب فتحى

المقصود بالحلف المرفوض فى هذا العنوان «حلف بغداد» أما المعاهدة فهى «معاهدة السلام» التى وقعتها مصر مع إسرائيل فى العام ١٩٧٩،يبدوا للوهلة الأولى لا رابط بين الحدثين سوى مصر صاحبة الرفض والتوقيع لأن هناك بعدا زمنيا بين الحدثين واختلاف فى الأشخاص متخذى القرار ونوعية الحدث ذاته لكن عندما ندقق فى القرارين سنجد رؤية مصرية خالصة وعميقة هى من ألهمت متخذ قرار الرفض والتوقيع اتخاذه.

لماذا رفضنا الحلف ووقعنا المعاهدة؟ 1

هذ الرؤية لم تكن وليدة يوم أو انفعال لحظى بالظرف التاريخى بل لا نبالغ إذ قلنا أن هذه الرؤية فطرة مصرية تشكلت عبر آلاف السنيين من التراكم الحضارى جعلت الإنسان المصرى يدرك موقع هذه الأمة من العالم على جميع المستويات رافضا بشدة أن تكن حركتها على هامش التاريخ أو تصبح جزءا غير مؤثر من كل لا يشارك فى صنعه، يعتبر الجين الإمبراطورى الذى ولد على ضفاف النيل قبل ثلاثة آلاف عام هو العمود الفقرى لهذه الرؤية الفطرة التى تقود صاحب القرار عندما يتخذ قراره وقت أن يكون على رأس الدولة المصرية ويصبح قراره البوصلة التى توجه مصير الأمة العريقة.

عقب ثورة 1952 بمصر بدأ واقع جديد يتشكل فى المنطقة العربية والشرق الأوسط ونتيجة للحرب العالمية الثانية تفارق الإمبراطورية البريطانية الشمس التى لم تكن تغيب عنها وتفرد الإمبراطورية الأمريكية نفوذها على العالم ينافسها فى هذا النفوذ الاتحاد السوفيتى الدولة العظمى ذات الأيديولوجية الشيوعية ولم تكن مصر بعيدة ولن تكون بعيدة فى أى وقت من الأوقات عن تحولات القوى التى تولد فى المجتمع البشرى وتشكل الساحة الدولية إلى مناطق نفوذ وحسابات معقدة.

فتحت ثورة 1952 الباب أمام مصر من جديد لتمارس حقها التاريخى فى تشكيل المنطقة والشرق الأوسط منطلقة بذخيرتها الجيوسياسية وعمقها الحضارى متجاوزة حدود الشرق الأوسط إلى آفاق العالم الممتد وبلا حدود لتصبح مركزا رئيسا لا يمكن لصانعى المعادلة الدولية تجاهله أو تجاوز أثره.

شارك المركز المصرى فى صناعة المعادلة الدولية بقدر يفوق فى بعض الأحيان مقدرات الدولة نفسها فتكونت حول مصر هالات من النفوذ الإقليمى والدولى تحيط بالمركز وتحميه من ردات فعل تقلبات المعادلة الدولية.

لم يكن الخروج المصرى بعد 1952 هو الأول فى العصر الحديث فبعد تحرر مصر من عقود

يعطينا الخروج الأول والثانى لمصر فى العصر الحديث إشارات مهمة تجيب على سؤال مهم لماذا قدر مصر الخروج من نطاقها والاضطلاع بهذا الدور التاريخى؟

أولى الإشارات تبين أن هذا الخروج يرتبط بتحولات جذرية تجرى فى المعادلة الدولية لا يمكن لمصر الإفلات من آثارها بسبب طبيعتها الجيوسياسية وفى نفس الوقت تتيح هذه التحولات لمصر اقتناص فرصتها فى بناء مركزها وأحاطته بهالات النفوذ.

نسير مع هذه الإشارات ونتوقف عند أمر آخر،هذا الخروج أو الهجوم هو أفضل حماية للداخل المصرى فعند لحظات الصدام الحتمى بين المشروع المصرى ومركزه من جهة والقوى المتحكمة فى المعادلة الدولية من جهة أخرى تتحول هالات النفوذ إلى مصدات أمام الهجمة الاستعمارية تقلل حجم الخسائر بنسبة كبيرة وتحافظ على بعض المكاسب.

لعل المكسب الأول الذى يتحقق هو بقاء الدولة المصرية ثابتة رغم عنف الصدامات ولعل أوضح مثال يثبت ذلك فرغم تعرض مصر لاحتلال إنجليزى كامل مع نهاية القرن التاسع عشر إلا أن الدولة التى تم تأسيسها ظلت ثابتة وقاومت بشدة محاولات التفتيت على يد المستعمر أو تغيير تركيبتها بل استعادت دورها سريعا وتحولت إلى مركز حضارى فى المنطقة وبعد 52 حولته إلى مركز حضارى سياسى.

وبعد نكسة 67 استطاعت الدولة المصرية بناء جيش حديث مستوعب لعلوم العصر ونجحت بعد ست سنوات فقط من تحقيق النصر فى حرب أكتوبر المجيدة رغم أنها كانت تواجه ومازالت المشروع الاستعمارى الأضخم فى التاريخ والذى يضع المنطقة العربية والشرق الأوسط على رأس أولوياته

نتوقف عند إشارة ثالثة أن الرهان على الكمون أو الابتعاد عن دوائر الصراع الدولى ظنا أن فى ذلك السلامة من الخطر وخوفا من الصدام الحتمى هو فى الحقيقة عين الخطر على مصر لأنه يجرد الداخل من وجود مركز قوى ومصدات النفوذ التى تحميه عند حدوث الهجمة الاستعمارية والأهم أن مصر لا تصلح ألا قائدة ومؤثرة فى المشروع الدولى.

تمنحنا هذه الإشارات ملامح الإجابة على السؤال العنوان لماذا رفضنا الحلف ووقعنا المعاهدة؟ وهدف الإجابة ليس مراجعة درس تاريخى مر بتداعياته ولكنها إجابة ترتبط بالحاضر الحالى والمستقبل القادم أكثر من ارتباطها بجذرها التاريخى.

أرادت الولايات المتحدة بحلفها البغدادى فى العام 1955جمع القوى الإقليمية الفاعلة داخل الشرق الأوسط من إيران إلى باكستان والعراق وتركيا معهما فى سلة واحدة لمواجهة التمدد السوفيتى ورأت وضع مصر فى نفس السلة كأن مصر دولة بلا دور مستقل ويمكن دفعها إلى الهامش بسهولة عن طريق الحلف رفضت مصر هذا الحلف لأنها فى لحظة خروج وترى الفرصة مواتية لتأخذ دورها الطبيعى فى ظل تشكل معادلة دولية جديدة ستطرح منها الإمبراطورية الإنجليزية ويبقى التنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى لم يمر عام على رفض مصر للحلف والتهميش حتى أعلنت قرارها بتأميم قناة السويس لتتغير ملامح الشرق الأوسط إلى الأبد وتشارك بقوة فى بناء نظام دولى جديد بتحالفها مع الاتحاد السوفيتى.

بعد 24 عاما من فكرة الحلف المرفوض وقعت مصر معاهدة السلام مع إسرائيل برعاية أمريكية ولكن قبل السلام كان قرار الحرب الذى كانت من أعظم نتائجه تأسيس عقل أكتوبر بحداثته وعلميته وهو من ذهب إلى السلام بعد إدراكه أن هناك معادلة دولية جديدة تتشكل لن يكون فيها الحليف السوفيتى الذى تأكل من داخله وبقت له سويعات قليلة فى حساب التاريخ قبل رحيله.

استخدمت مصر معاهدة السلام بذكاء كأداة للمشاركة فى بناء المعادلة الدولية الجديدة القائمة على فاعل أحادى هو الولايات المتحدة دون منافس وهى من اللحظات النادرة فى التاريخ التى تسمح لقوة واحدة فى التحرك دون خصم يماثلها فى القوة، كان يمكن للعرب وقتها مشاركة مصر فى استخدام معاهدة السلام كما شاركوها فى فوائد قرار التأميم لكن الحماقة أعمت الكثيرين ولم يروا ما رأته مصر من تغير قادم لا محالة.

تقول ملامح الإجابة على السؤال العنوان أن القرار المصرى بالرفض والتوقيع كان هدفه الأول والأخير عدم القبول بالتهميش لما له أثر مدمر على الداخل وأن الرؤية والفطرة المصرية تدفع صانع القرار إلى الخروج الهجومى فى وقت تشكل المعادلة الدولية الجديدة الناتجة من صراع إمبراطورى شرس لدرجة أن المحيطين بمصر لقصر فى الرؤية ودهشتهم من حجم القرار وتحولاته يظنون أن قرارات كالتأميم أو المعاهدة نوع من المغامرة غير المحسوبة لكنها فى الحقيقة قرارات تمت صياغتها فى المستقبل وللمستقبل.

أدى نفاد طاقة النسخة الأولى من الدولة المصرية الحديثة بطوريها الملكى والجمهورى عقب أحداث يناير 2011 إلى دخول الأمة فى حالة من الفوضى تسببت فى احتلال الفاشيست الإخوان السلطة ليكونوا أداة رئيسة فى مشروع الهيمنة الأمريكى المرتبط بصراع إمبراطورى بدأ يدق أبواب العالم بقوة طرفيه الولايات المتحدة والصين معلنا أن عهد الأمريكى المتفرد بإدارة العالم قد ولى

فى الـ30 من يونيو من العام 2013 كانت ثورة الأمة المصرية لتنهى الاحتلال الإخوانى المدعوم خارجيا وتفقد مشروع الهيمنة الأمريكى توازنه فى المنطقة والعالم ويعود الأن للهجوم من جديد.

تبدأ الثورة فى بناء النسخة الثانية من الدولة المصرية الحديثة معلنة لحظة الخروج وفى نفس العام تطلق الصين من وراء سورها العظيم مبادرة «الحزام والطريق» المشروع المضاد للهيمنة الأمريكية لتتشكل معادلة دولية جديدة منتجة صراع وصل هذا العام إلى درجة الصدام بين الولايات المتحدة والصين وعند هذه النقطة تكن هناك حتمية لقرار مصرى يتحضر من أجل صناعة المركز المحاط بهالات النفوذ.

الفوضى والانحطاط العثمانى والاحتلال الفرنسى تشكلت النسخة الأولى من الدولة المصرية الحديثة على يد محمد على باشا ورغم عدم الأصول المصرية للمؤسس إلا أنه أدرك منذ لحظة توليه الحكم طبيعة هذا الأمة وحقها التاريخى فى القيادة وتمردها الدائم على من يحاولون وضعها على هامش حركة التاريخ وخلال سنوات معدودة انطلقت مصر تصنع مركزها وتحيطه بهالات النفوذ.

«ديكو» إمام الرؤساء فى مالى

فى ١٨ أغسطس الجارى اعتقل الرئيس المالى وأجبر على الاستقالة تحت تهديد السلاح، ووعد الانقلابيون بإجراء انتخابات فى وقت «معقول» - لم يحددوه- وإعادة البلاد إلى «أيام المجد السابق»، وهو الانقلاب الذى أثار إدانات دولية وتحذيرات من فوضى جديدة فى منطقة الساحل الإفريقى.

■ يكتبه: **شريف الدواخلى**

وفى الأثناء دعت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى إلى الإفراج عن الرئيس إبراهيم أبوبكر كيتا (75 عامًا)، فيما ظهر قادة الانقلاب بزيهم العسكرى ليؤكدوا أنهم يخططون لتشكيل حكومة انتقالية قبل الاقتراع فى دولة تمثل أحد أبرز معاقل المتطرفين فى القارة السمراء وتشغل مساحة تفوق أوروبا الغربية (1.2 مليون كم2). ويخشى الغرب استغلال المتطرفين لموقف مالى الاستراتيجى لتوسيع نفوذهم لمناطق أكثر، خصوصا أنهم بالفعل يستخدمون قواعد فى الأجواء الشمالية للتدريب وشن هجمات على عدة مواقع.

حاكم ضعيف

بالعودة إلى ما قبل الانقلاب، فقد خرج مئات المحتجين إلى الشوارع منذ أسابيع، للمطالبة بإسقاط كيتا، المعروف على نطاق واسع باسم آى بى كيه، والذى اتسمت سنواته السبع فى السلطة بتفشى الفساد والإهمال والفشل فى كبح هجمات المتطرفين والميليشيات العرقية. الاحتجاجات التى اشتعلت برز فى قيادتها التحالف المعروف باسم تحالف «إم -5آر إف بى»، بزعامة محمود ديكو، وهو رجل دين إسلامى شعبى وشخصية محافظة، وبعد لقائه قادة الانقلاب، أعلن ديكو عبر المتحدث باسمه أنه يعتزم اعتزال السياسة، وقال تحالف المعارضة إنه سيعمل مع المجلس العسكرى على «صياغة خارطة طريق».

وعانت مالى فى 2012 من عدم الاستقرار منذ الانقلاب الذى أطاح بالرئيس أمادو تومانى توري فى عام 2012، وهو ما سرع من وتيرة استيلاء المتطرفين على شمال مالى فى ذلك العام، وأعقبه تدخل عسكرى فرنسى فى مستعمرتها السابقة.

وكانت المعارضة طالبت مرارا باستقالة كيتا خلال الفعاليات الاحتجاجية والتى بلغت ذروتها باحتلال مكان رمزى فى وسط باماكو، ثم تحولت تظاهرة دعت إليها المعارضة إلى 3 أيام من الاضطرابات الدامية، أسفرت عن مقتل 23 شخصًا وأكثر من 150 جريحًا، بحسب المعارضة، فيما تحدث رئيس الوزراء بوبو سيسيه عن مقتل 11 شخصًا، والأمم المتحدة عن مقتل 14 متظاهرًا.

جذور الأزمة

عقب 2012 عالى إقليم أزواد فى الشمال من التهميش والذى يسكنه «العرب والطوارق»، الأمر الذى أدى إلى اندلاع توترات وسمح لجماعات مسلحة مرتبطة بتنظيم القاعدة بالسيطرة على النصف الشمالى من البلاد، قبل أن تتدخل فرنسا عسكريًا فى 2013، للقضاء على تلك الجماعات، وفى 2015، فقد وقعت الحكومة المالية وبعض الجماعات المسلحة اتفاقا للسلام، إلا أن الخلافات السياسية والمجتمعية لا تزال تغذّى الصراعات شمالى مالى، ما يقوّض جدوى الاتفاق على أرض الواقع.

وأدى عدم تنفيذ اتفاق السلام الموقع برعاية الأمم المتحدة بين مالى والحركات المسلحة الأزاودية فى الجزائر إلى اضطراب فى المنطقة، استغلته التنظيمات الإرهابية المنتشرة بين حدود ليبيا والجزائر ومالى والنيجر وبوركينافاسو.

ونص الاتفاق الموقع بين باماكو وجبهات العرب والطوارق على إنشاء مجالس محلية بصلاحيات واسعة، ومنتخبة بالاقتراع العام والمباشر، ولكن دون استقلال ذاتى فى شمالى البلاد، أو نظام اتحادى ولا اعتراف بتسمية «أزواد»، التى يطلقها العرب والطوارق على شمال مالى.

وإضافة إلى المقاتلين الأزوادين من الطوارق والعرب، يطالب تحالف من المعارضين ورجال الدين وشخصيات المجتمع المدنى، منذ يونيو الماضى، باستقالة كيتا، ويتهم التحالف الرئيس والمحيطين به بالفساد والمحسوبية.

ديكو.. كلمة السر

خلال الاحتجاجات التى سبقت الانقلاب دعت حشود ضخمة بقيادة محمود ديكو الرئيس كيتا إلى التنحى، وقادت ضده هذه الثورة، والذى يلقبه الماليون بـ«الإمام» خصوصا أنه يلعب دور البطولة فى صناعة الرؤساء وكذلك إسقاطهم إذا رغب.

«ديكو» ليس رجل سياسة محنك وإنما داعية إسلامى من رموز التيار الإصلاحى فى مالى، وهو إمام أحد أهم مساجد العاصمة باماكو، كما ترأس المجلس الإسلامى الأعلى بمالى،الذى يُعنى بالبتّ فى الشؤون الدينية، لأكثر من 10 سنوات متتالية.

وُلد محمود ديكو عام 1954 فى قرية طنكا، (محافظة تمبكتو) بجمهورية مالى، والتحق عام 1970 بمعهد العلوم الإسلامية فى مدينة أبى تلميت بموريتانيا، وحصل منه 1973 على إجازة علمية، ثم ذهب إلى المدينة المنورة فى المملكة العربية السعودية فتتلمذ على يد العلامة السلفى عمر الفلاتة لمدة سنتين، وفى أعقاب ذلك عيّنته حكومة بلاده مدرسًا للغة العربية فى المرحلة الثانية بعد عودته من السعودية، وعمل فى مجال التعليم إلى أن اختير عام 1981

إمامًا لمسجد السلام (بدلابوغوا)، الذى يعد أحد أهم مساجد العاصمة باماكو، كما تقلد منصب الأمين العام لـ«جمعية مالى للاتحاد وتقدم الإسلام»، وهى أول جمعية إسلامية بالبلاد أسست عام 1980، وتهدف إلى تعزيز وحدة المسلمين بالبلد، وتمويل بناء المساجد والمدارس القرآنية، كما تقوم بالوساطة والتهدئة أثناء الأزمات السياسية والاجتماعية.

صراع الأيدولوجية

ديكو أحد أتباع المدرسة السلفية وقد تأثر بالفكر السلفى أثناء دراسته فى السعودية، وهو ما ساهم فى اقترابه من إياد أغ غالى أحد قادة الطوارق، زعيم حركة أنصار الدين السلفية، التى كانت تسيطر على أجزاء من شمال مالى قبل تدخل القوات الفرنسية والإفريقية مطلع 2013 لطرد الجماعات الإسلامية المسلحة من شمالى البلاد.

وهو خطيب مفوه وقد اشتهرت خطبه عبر الإذاعات المحلية منذ عقود، ويمتلك تأثيرًا قويًا فى توجيه بوصلة الشأن العام، فقد تزعم الحراك الاحتجاجى الذى قاده الأئمة والدعاة فى البلاد 2009، لإسقاط مدونة الأحوال الشخصية لأنها تضمنت نقاطا اعتبرها مخالفة للشريعة الإسلامية، خاصة فيما يتعلق بالمساواة بين الرجل والمرأة.

وعاد ديكو بعد ذلك ليرغم الحكومة أيضا على التراجع عن سن قانون للمثلية، وآخر لتدريس الثقافة الجنسية فى المدارس

وليس سرًا أنه كان ضليعًا فى النصوص الدينية والتشريعية، العربية والفرنسية على حد سواء، فقد برز خلال التسعينيات عندما انتقلت مالى إلى الديمقراطية، وأصبح معروفا بقدرته على التحدث علنًا عن مسائل الدين والحوكمة، وفى بعض الأحيان السياسة الدولية.

وحظيت تدخلات ديكو فى قضايا الأخلاق العامة بشعبية واسعة لدى الجمهور المالى، وساعدت فى إعلاء صورته، ورغم أن ديكو لا يُبدى رغبة فى ممارسة السياسة أو الوصول إلى الحكم، فإنه فى الوقت ذاته أدى دور «صانع الملوك»، أى أن يكون هو من يختار الرئيس وأعوانه، وهذا ما حدث مع كيتا قبل احتجازه وإسقاطه، حتى وصفه البعض بـ«خومينى مالى».

إمام الرؤساء

ساهم ديكو فى وصول «كيتا» إلى السلطة فى مالى،عبر تعبئة الفعاليات المسلمة فى البلاد للتصويت لكيتا خلال الانتخابات الرئاسية المنظمة فى يوليو 2013. وكانت ضغوط المجلس الإسلامى -الذى يرأسه منذ 2008- وراء اعتماد الحكومة المالية لوزارة مكلفة بالشؤون الدينية، وتعنى هذه الوزارة بتنظيم الحقل الدينى، وتوفير بيئة حاضنة لمئات الطلاب من حملة الشهادات العليا فى مجال التعليم العربى.

وأبدى ديكو فى البداية حماسة للحوار مع الجماعات الإسلامية المسلحة التى سيطرت على شمالى البلاد، وكلفته الحكومة المالية بالقيام بوساطة بينها وبين هذه الجماعات، قبل أن يتحول إلى داعم للتدخل العسكرى الأجنبى، معتبرًا أن «فرنسا تدخلت لمساعدة الشعب المالى بعد أن تخلت عنه دول مسلمة»، إلا أنه وبعد هذه السنوات عاد ديكو لاتهام فرنسا بأنها تحاول «إعادة استعمار مالى».

وبسبب المشاكل الاقتصادية والفساد الحكومى خرجت الجموع ضد «كيتا» ناهيك عن فشل الحكومة فى احتواء الأوضاع الأمنية المتدهوة والتى تسببت فى جعل مناطق كبيرة خارج السيطرة تماما الأمر الذى شكل التحدى الأكبر لرئاسة كيتا، وفى الشهر الماضى، وبعد ظهور نتائج الانتخابات التشريعية التى حصلت فى مارس الماضى، شكل سياسيون معارضون من حركات المجتمع المدنى «حركة 5 يونيو»، داعين إلى احتجاجات مناهضة للحكومة، ومطالبين كيتا بالاستقالة.

وقاد هذه الدعوات الإمام محمود ديكو، حيث حشد «إمام الشعب» عشرات الآلاف فى العام الماضى، لإجبار رئيس وزراء مالى على الرحيل، وهو الآن يسقط الرئيس كيتا نفسه الذى دعم وصوله للحكم، الأمر الذى يُثير مخاوف باريس وقلقها حيث تعتبر مالى «منطقة نفوذ فرنسية من الدرجة الأولى».

قلق باريسى

شعرت باريس بحالة من القلق جراء الحركة الاحتجاجية التى يقودها الإمام ديكو، إذ اندلعت هذه الاحتجاجات فى الوقت الذى بدأت فيه باريس بتحقيق «انتصارات نوعية» ضد الجماعات الجهادية، بالإضافة إلى فشل كل الوساطات على يد أطراف متعددة منها الأمم المتحدة، والاتحاد الإفريقى، التى التقت الرئيس كيتا، وقادة حراك «5 يونيو» لإنهاء هذه الاحتجاجات، لكن دون جدوى.

وحاولت باريس مؤخرًا إيصال رسائل وتحذيرات مبطنة إلى ديكو وقادة الحراك ضد الرئيس كيتا، خلاصتها أن «أى تغيير فى مالى يجب أن يكون تحت عين باريس»، وهو أمر يرفضه الحراك وزعيمه ديكو، المناهض بقوة للوجود الفرنسى فى بلاده.

نضال الشجب

السفير مخلص قطب

الأمين العام للمجلس القومى لحقوق الإنسان

الشجب كلمة سر نضال المقاومة الفلسطينية والذى يجمع كل فصائلها بقبول الواقع وتثبيته ويتجلى ذلك فى تحرك على أعلى مستوى لزعامات الكيانات، للتأكيد للرئيس أبو مازن أن الكل يشجب التطبيع الإماراتى، فنكون مجتمعين فى مشهد نضالى استثنائى متخطين ضغائننا وشعاراتنا وطنية / قومية / متشيعة / متأسلمة.. إلخ وبذلك نحقق منظومتنا النضالية فتكون بعدها استراحة المحارب واجبة وحلال.

وتبرز أدبيات النضال فتكون وحدة العرب بالسلب مادام نملك لسانا مفوها وكل يطوعه لعظيم نضاله، تتعالى أصداء المقاومة والعمليات النضالية الكبرى وبالضرورة يتم اختزال كيانات المقاومة هذه فى حزب الله الذى يروج فى إعلاناته لذلك فسلاحه هو سلاح المقاومة وهو المجسد لها وأى مساس به فهو تحطيم للمقاومة.. إلخ ويصبح ترويجًا للمقاومة الدينية، فالمطلوب أن يكون الدين هو الحاكم والمحرك وليس الانتماء الوطنى، فنحقق بأيدينا التغيير المطلوب فى خريطة شرق أوسط جديد، ولنجتمع فى كيانات دينية / مذهبية / طائفية مختلفة وتكون درة هذه الكيانات هو الكيان اليهودى القوى، والذى يستحوذ على أراض يبتلعها لتكون فضاء ممتدا له من نهر الأردن إلى المتوسط.

وبما أن نضالنا كلامى ومع ظهور هدف نرشقه بألسنتنا فتكون الإمارات بإعلانها الثلاثى مع الولايات المتحدة وإسرائيل لتطبع العلاقات معها، هى الفرصة لإبراز وطنيتنا وجهادنا.

ونتناسى موقف سلطنة عمان التى أبت أن تقطع علاقاتها مع مصر بعد سلام كامب دافيد، من رؤية أن مصر وشعبها الذى حارب وضحى صاحب الحق الأوحد فى اتخاذ ما يراه مناسبًا لمستقبله ولم تنفع المقاطعة بل نستذكر أن الإمارات كانت دومًا على تواصل مع مصر ودعمها فى هذه الظروف خاصة لما قدمته وتقدمه من دعم مباشر لمنظومة التسليح المتطورة المصرية...

وقدر شعب الإمارات والذى استثمر كثيرًا لإعداد بلاده لمستقبل واعد أساسه التقدم العلمى والتكنولوجى، قد أرتأى مناسبًا استثمار بعض إمكانياته للتدخل فى هذه المرحلة الحرجة التى تجمع الرئيس ترامب ورئيس الوزراء نتينياهو فى معركة انتخابية شرسة، لوقف قضم مناطق من الضفة والحصول فى ذات الوقت على تفوق نوعى بتسليح متطور يوقف شراهة الزحف الإيرانى على المنطقة.

وهو أمر تلقفه ترامب ونيتنياهو بالارتياح اللازم باعتبار أن ذلك يصب فى استراتيجية حصر إيران بما يزيد من الاستقرار والأمان للمواطن الإسرائيلى فيصبح الصوت اليهودى حيثما يكون لصالح ترامب.

وطبيعى تصبح هذه الخطوة الإماراتية أيضًا خنجرًا فى جنب إيران تنشغل بشئونها ولا تكون الداعم النشط والمستمر للخلايا الإرهابية « الجهادية» فى مناطقنا ويصبح ترامب أمام شعبه الرئيس القوى الذى يواجه الإرهاب بكافة صوره وفقًا لاستراتيجية تقزيم الخطر الإيرانى وحماية العالم من مخاطره بالتوازى مع توفير آلاف من فرص العمل لناسه بعوائد مبيعاته للأسلحة.. فيحقق بذلك أملًا فى دورة رئاسية جديدة وتستمر سيمفونية الشجب قائمة ولا نفكر حتى فى كيفية الاستفادة من الحدث.. فقد يكون مفيدًا لأفواهنا المنطلقة بلهب الشجب أن تصمت لنتدبر بعقولنا ولنعمل ما هو نافع لنا جميعًا.. وأن تتخطى بعض فصائلنا الفلسطينية مرحلة المراهقة الفكرية وأن لا نعمق انقسامنا داخل وطنا وفى محيطنا وحتى لا يبتلع هذا الانقسام المقيط كيانات فلسطينية والتى أن اجتمعت للتوحد ينفض اجتماعها لخلافات حول المزايا والرواتب.

فيستمر الانقسام ونتلقف مواقف الشجب التى توحدنا.

شباب مصر، بأياديهم وطموحاتهم وخيالاتهم تتحقق المستحيلات، ورغم صعوبة الظروف وضيق ذات اليد يجدون من يدعمهم ويقف خلف مواهبهم حتى تخرج إلى النور.
وفى ظل أزمة طاقة متوقعة يكمن الحل فى الطاقة المتجددة، عصر البترول شارف على الانتهاء كما انتهى قبله عصر الفحم وسيحل عصر طاقة الشمس والرياح والحرارة والماء وغيرها، طاقات نظيفة ومجانية لكن استغلالها يمثل تحديا قرر طلاب المجمع التكنولوجى بالأميرية خوضه فى مشاريع تخرجهم.

■ إسراء أبوبكر

طلاب المجمع التكنولوجى بالأميرية ابتكروها..

ثلاجة وسيارة بالطاقة الشمسية

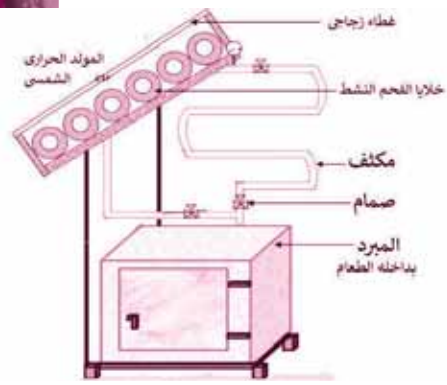

«مُجَمد بالطاقة الشمسية»

مشاريعَ التخرج كثيرة ربما تكون بالآلاف كل عام، تخرج منها العديد من الأفكار والاختراعات المفيدة، وهو ما صادفناه فى مشروع التخرج الذى شارك فيه المهندسون « محمد بكر، سعد محمد، مؤمنة عاطف، صفاء على، أحمد محمد، إسلام صالح، أحمد هشام، محمد طارق».

مشروعهم يعتمد على الطاقة الشمسية لصنع مجمد صديق للبيئة وموفر، وهم أول من نفذ مثل هذا المشروع فى مصر كما أوضح المهندس محمد بكر قائلا: «لم يكن هذا المشروع هو الأول لنا فى المجمع فقد قمنا بصنع نموذج ذراع هيدروليك آلى لنقل المواد، أمّا مشروع التخرج هذا العام فهو مجمد بالطاقة الشمسية بدون استخدام بطاريات أو كهرباء». ويضيف: «جاءت فكرة المشروع بعد مناقشات بين أفراد المجموعة واستشارة الدكتور على عبدالعزيز المشرف على المشروع، التكلفة والفائدة التى ستعود من المشروع هى أبرز النقاط التى اعتمدت عليها الفكرة. وجدنا أن العالم يتجه نحو الطاقة الشمسية خصوصًا بعد اكتشاف ثقب الأوزون، وفى مجال التبريد بالذات تعمل الشركات الآن على استخدام غاز فريون صديق للبيئة أكثر من المستخدم حاليًا، إضافة إلى أن الطاقة الكهربائية مولدة من الغاز أوالمازوت وكلاهما ملوث للبيئة ومكلف، وحتى تلك الطاقات المعرضة للنضوب لا تصل إلى جميع الأماكن».

«مشاريع تنتظر الدعم»

ويشير إلى أن مشاكل البيئة والطاقة كانت هى المعضلة التى وقفوا أمامها باحثين عن حل، وتكمن أهمية المشروع وفائدته فى أنه لا يحتاج إلى الكهرباء إطلاقا ولا بطاريات الطاقة الشمسية، بل يستخدم حرارة الشمس المباشرة بل ويمكن استخدام أى حرارة، المشروع مكلف إلى حد ما على المدى القريب لكن بالنسبة للثلاجات العادية هو موفر على المدى البعيد ونظريًا لا يحتاج إلى صيانة لأنه نظام مغلق غير قابل للتسريب، وخضع لاختبارات الضغط.. ويعتمد المجمد على غاز الإيثانول الصديق للبيئة وهو غاز غير سام والفحم النشط غير القابل للاشتعال، الفحم المشبع بالإيثانول يوضع فى حاويات بمجمع شمسى معزول تعمل حرارة الشمس على تسخينه فيتبخر ويمشى فى الدائرة ليصل إلى مبخر معزول حراريًا وتتم عملية التبادل الحرارى وتجميد المحتويات، وفى النهاية يتبخر الغاز ثانية ويعود ليبدأ الدورة من جديد.

«المجمد الذى نفذناه يعمل بسعة 10 لترات يجمع الحرارة نهارًا ويبرد ليلًا ولكن يمكن أن يطور ليعمل 24 ساعة ويعمل كتكييف أو مبرد للسيارات حتى إننا قدمنا أبحاثا بإمكانية تحويله لمبرد محمول مثل الـ ice box.ولنجاح مثل هذا المشروع كان لا بد من ورش وماكينات خاصة للعمل على المواد وهو ما وفره لنا المجمع بجانب إشراف د.على».

يناشد الطلاب شركات الطاقة فى مصر ورجال الأعمال لدعم مثل هذه المشروعات خاصة فى ظل وجود كوادر مدربة تحتاج فقط الدعم المادى والإدارى من الدولة لتشجيع المستثمرين، والفائدة ستكون عظيمة وستجعل مصر رائدة فى مجال الطاقة».

«سيارة بالطاقة الشمسية»

عوادم السيارات مسئولة عن إنتاج 18 % من ثانى أكسيد الكربون بالعالم كما أنها سبب رئيسى للضباب الدخانى بالمدن وتعتمد بشكل أساسى على الوقود أو الغاز الطبيعى وكلاهما طاقات غير متجددة، فهى قضية محورية أخرى فى أجندة التلوث والطاقة ونالت اهتمام مهندسى المستقبل» ومنهم المهندس عبد الرحمن محسن الذى يعرض لـ«صباح الخير» مشروع فريقه المكون من المهندسين «أحمد سعيد، شنودة عماد إسلام ياسر، شادى ممدوح، أحمد محمود» قائلا: «أثناء دراستى بالفرقة الثانية بالمجمع نفذنا مشروع المثقاب الرقمى وكان أول مشروع أشارك به، أما مشروع التخرج فهو سيارة ميكانيكية يتم شحنها بالطاقة الشمسية.. «اخترت هذه الفكرة وصممتها بحيث تكون تكلفتها أقل خاصة وأن النموذج بجهود ذاتية، كما وجهنا العناية لتكون الخامات المستخدمة خفيفة ومستعدة لاستيعاب أحمال ثقيلة يمكن وصلها بمقطورة تجرها السيارة، ويتكون المشروع من لوحة طاقة شمسية مثبتة أعلى سقف السيارة يخزن الطاقة التى تمر عبر منظم شحن إلى بطاريات متصلة بموتور يحرك أربع عجلات، وهو قابل للتحديث ويمكن تحويلها إلى سيارة نقل».. يشير عبدالرحمن إلى أن السيارات الكهربائية هى بديل عن سيارات البنزين، فى العالم نحوها ولكننا قررنا استخدام الطاقة الشمسية.

لأن الطاقة الشمسية تحتاج مصاريف أقل ودون أى عوادم فهى طاقة نظيفة 100 % وقد اشرف باحثى المركز القومى للبحوث على المشروع.

وإذا استطاعت الدولة توفير دعم لنا لننفذ مثل هذا المشروع سنوفر الكثير من الأعباء على الاقتصاد المصرى والطاقة والبيئة، ستعرض مشاريعنا فى معرض تنظمه لأول مرة ونأمل أن تتحق على أرض الواقع».

على فرزات
سوريا

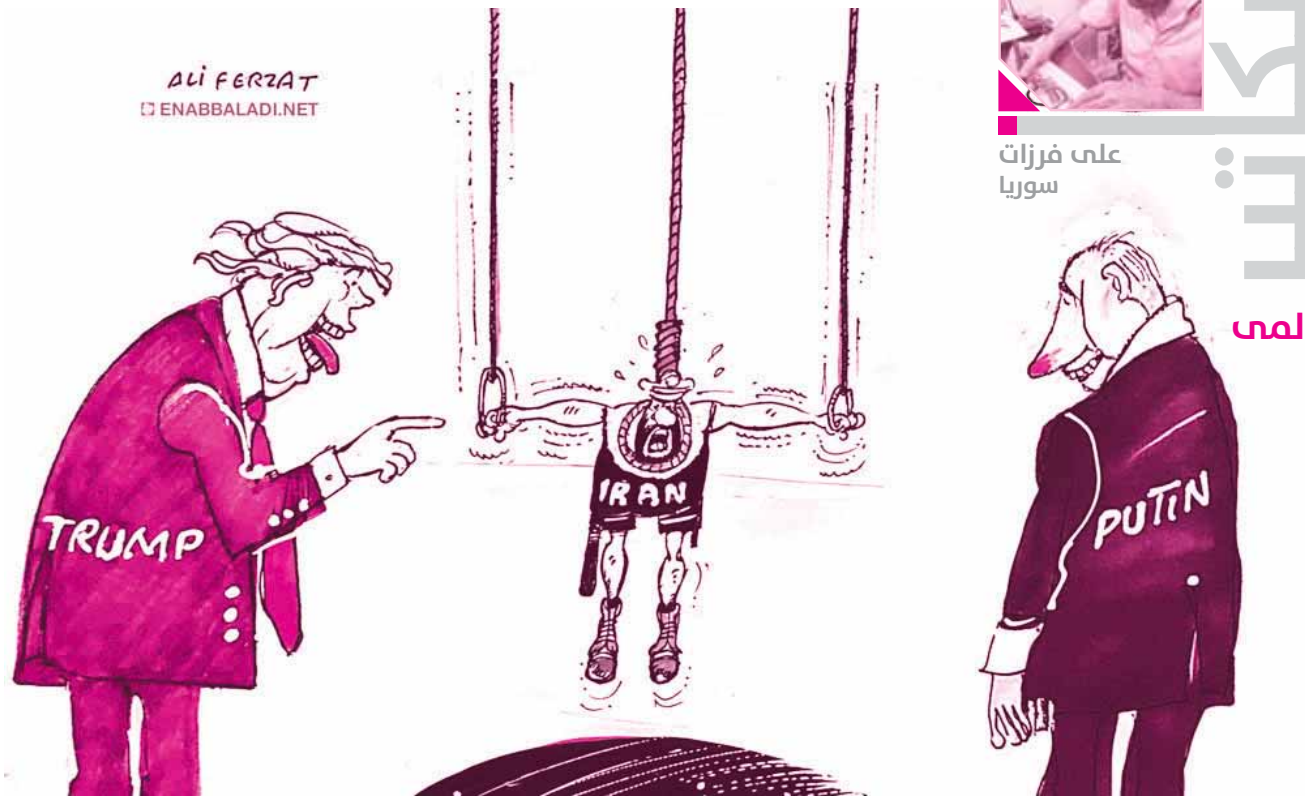

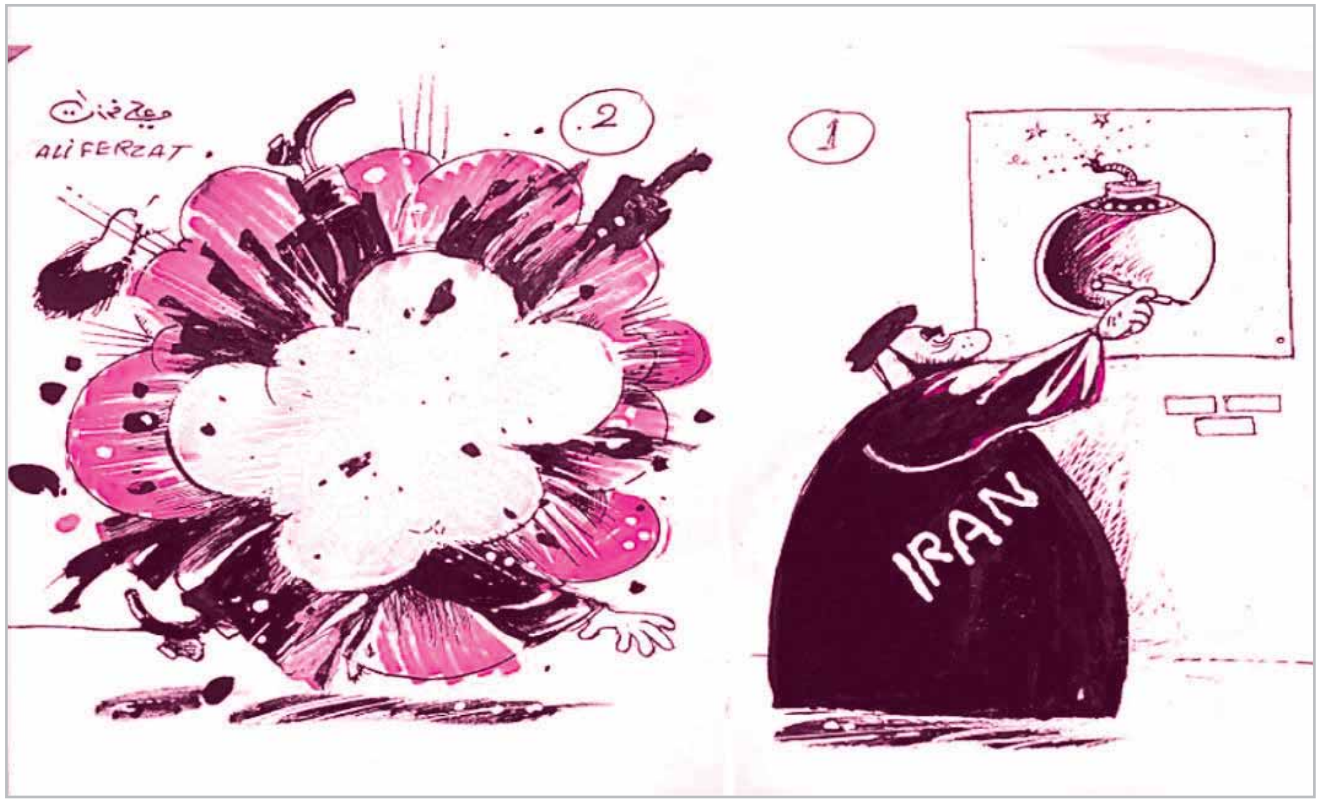

على فرزات
سوريا

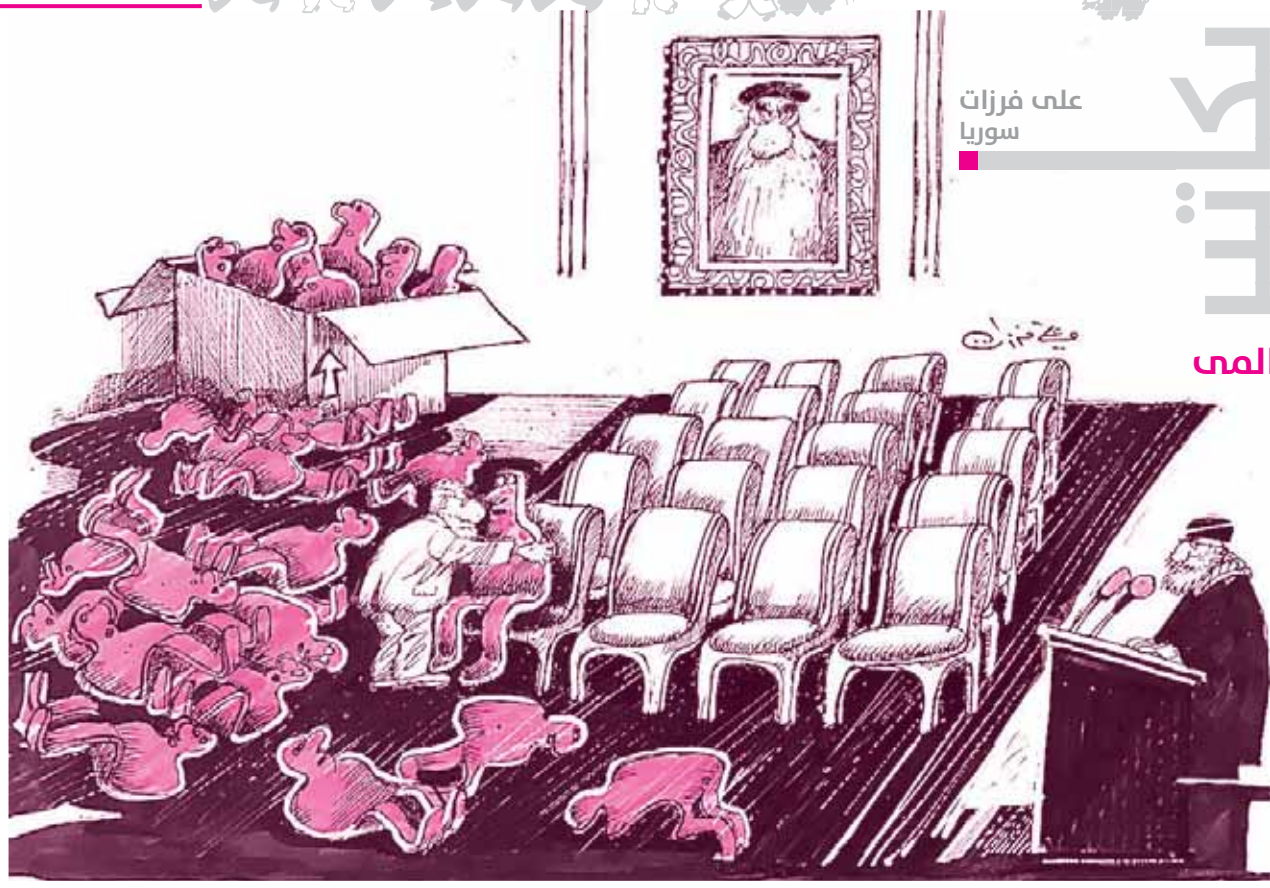

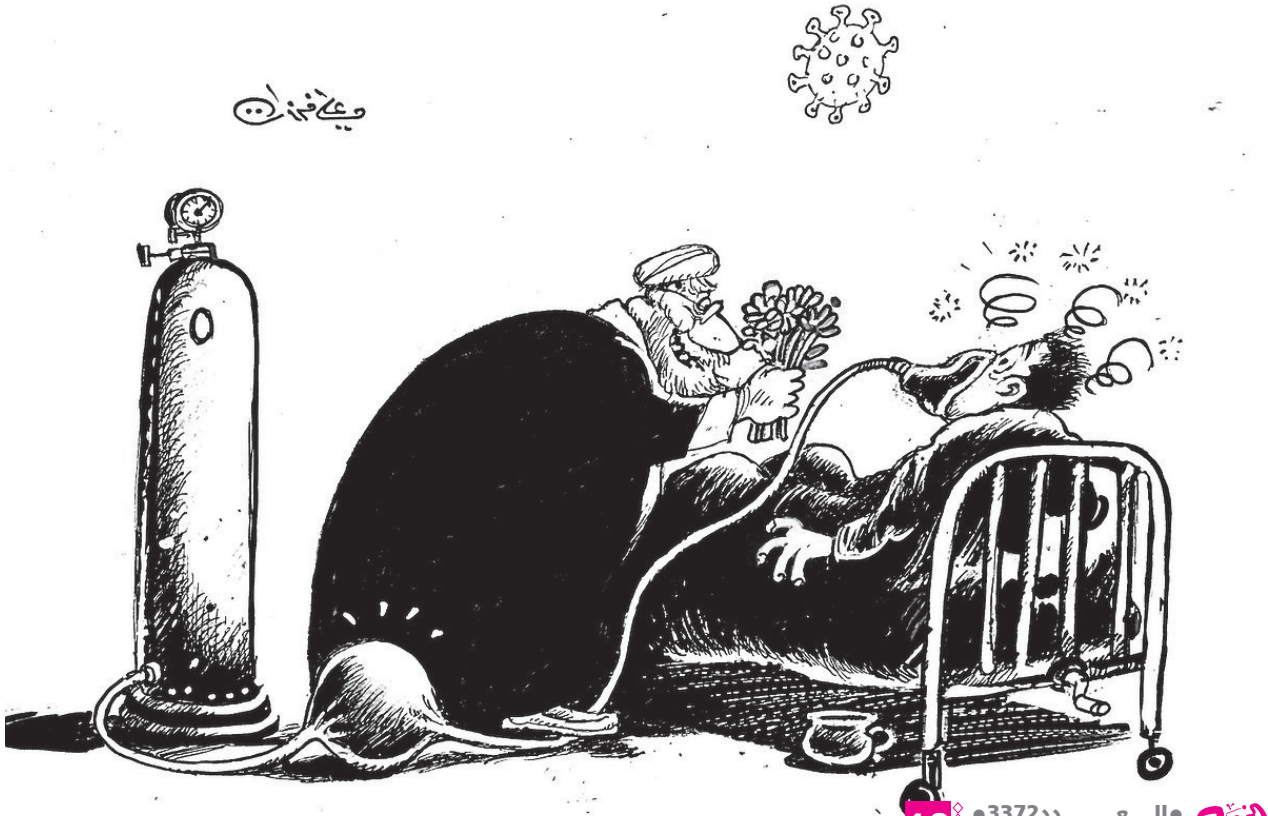

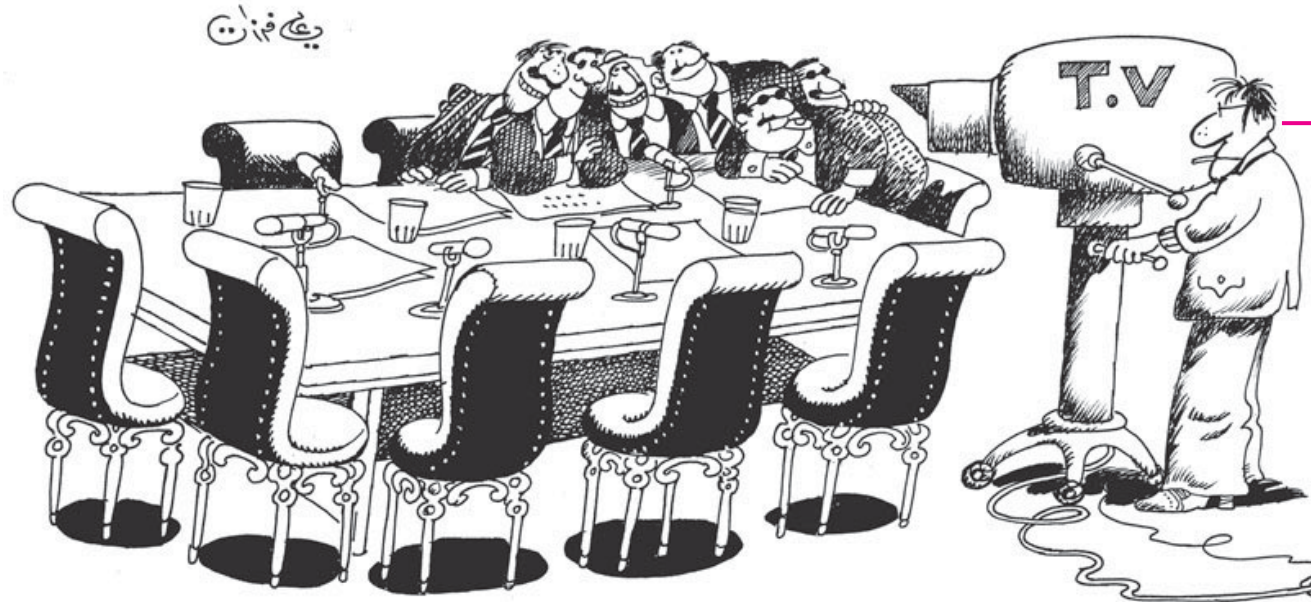
T.V

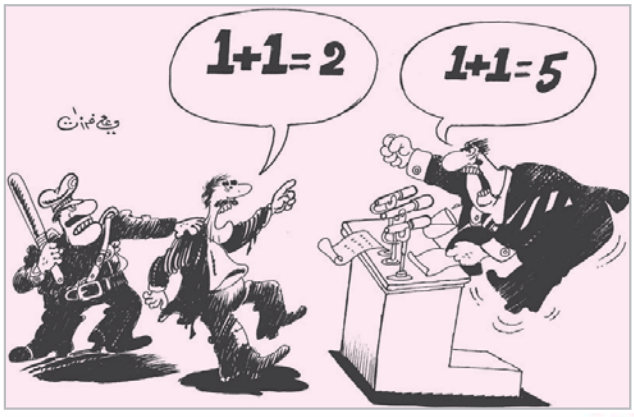
1+1=2
1+1=5

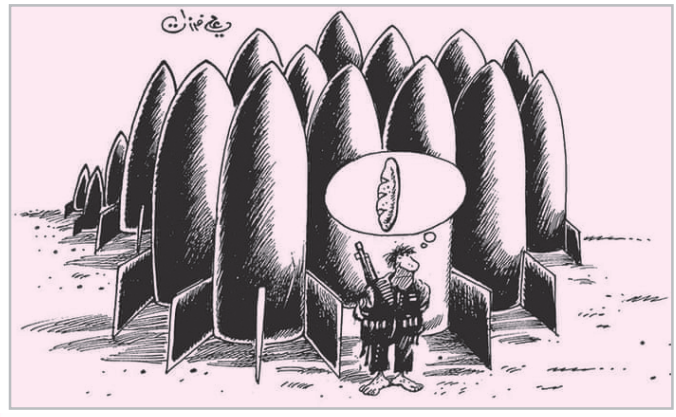

Conferences
ALI FERZAT

كاريكاتير

عالمي

على فرزات
سوريا

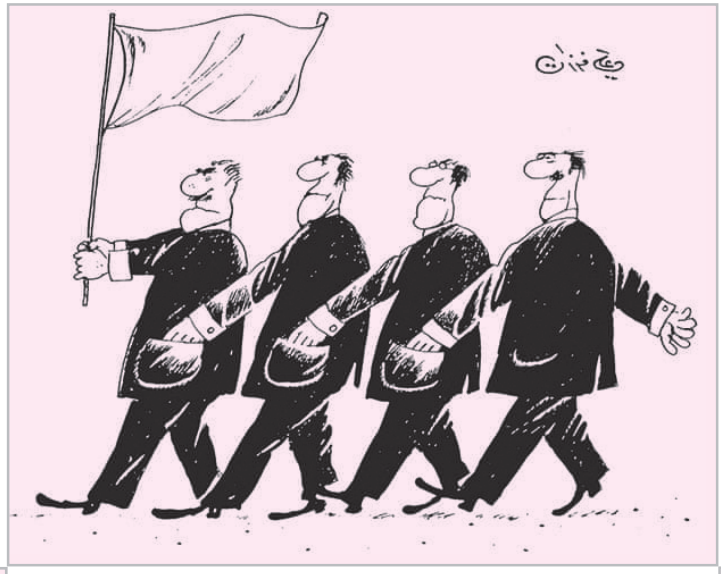

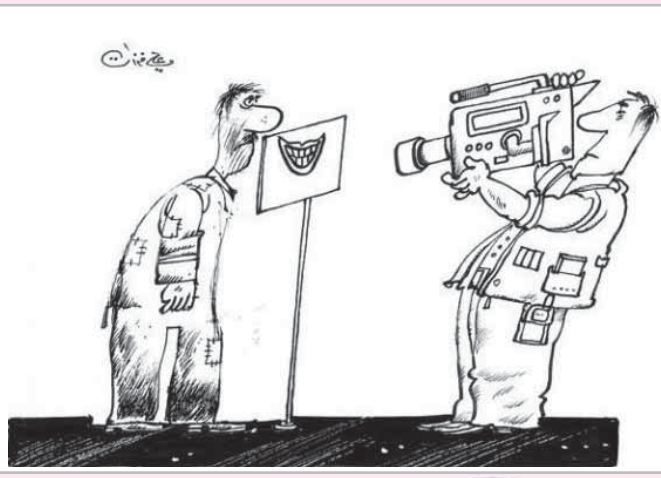

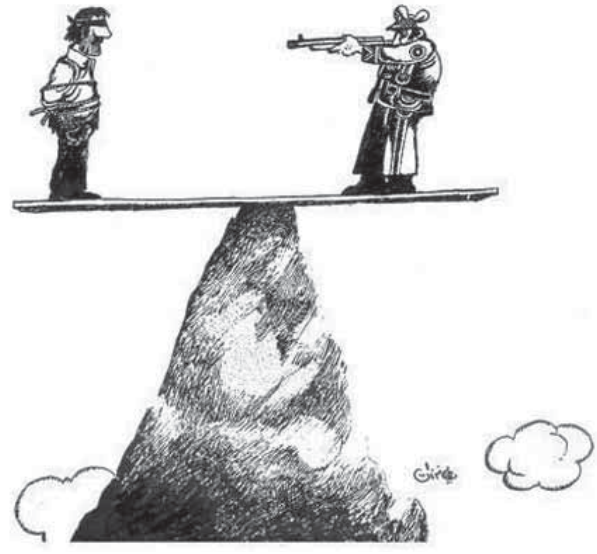

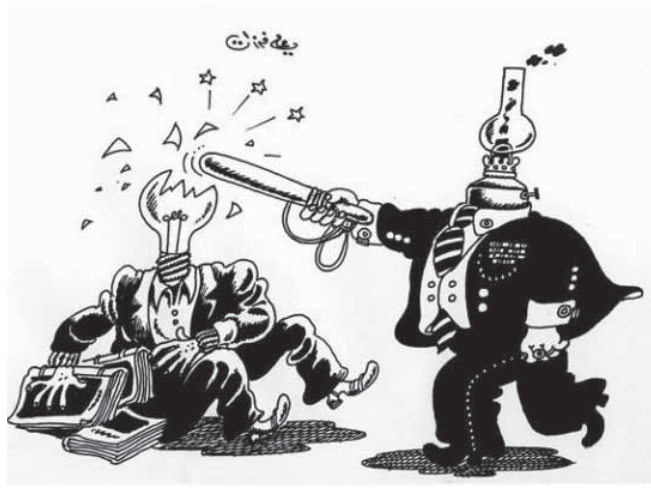

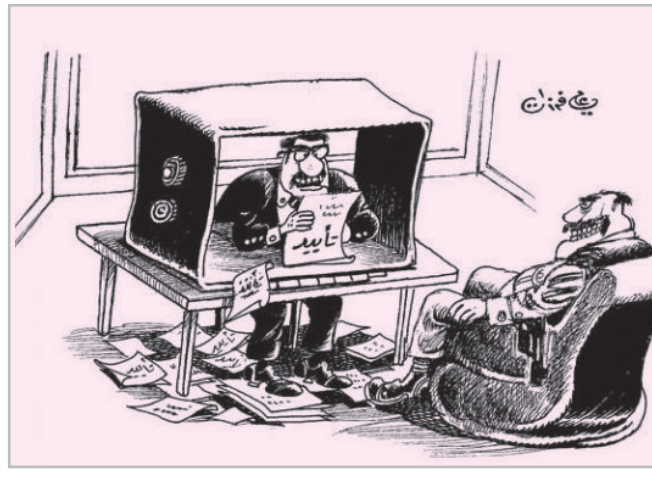
تأييد

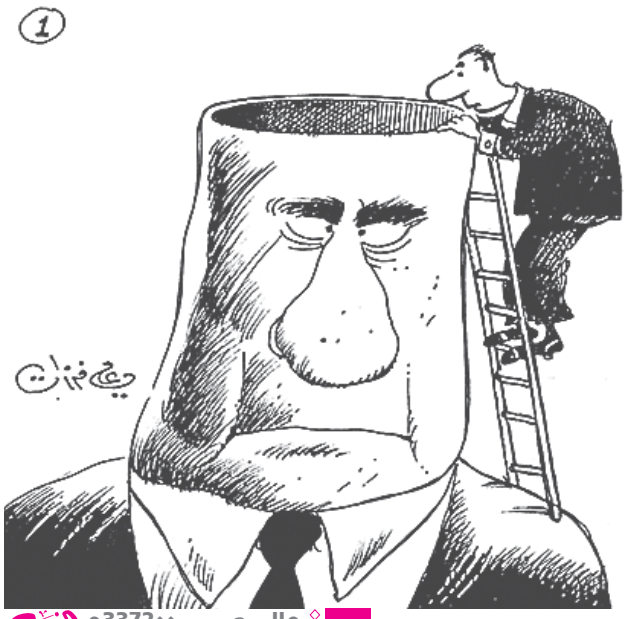
1

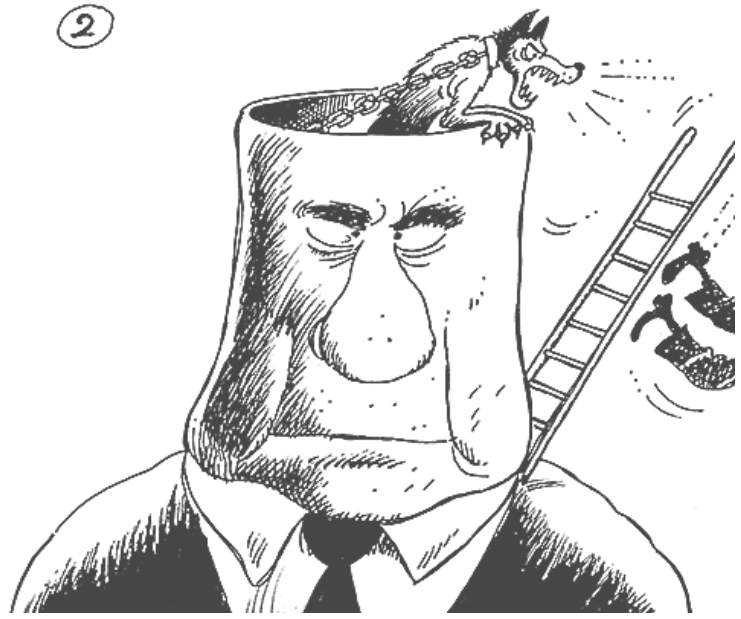
2

اتفاق سلام بطعم مُر لقوى الشر

عمرو فتحى

حسنًا فعلتْ الإمـارات العربية المتحدة بعَقدها اتفاقَ سلام مع إسرائيل، ومصر بينها وإسرائيل علاقات طبيعية أيضا، والأردن وفلسطين لديهما اتفاقات سلام مع إسرائيل كذلك، والأخيرة دولة جوار للعرب كاملة الأهلية الدولية، ويضير العرب أكثر مما يضيرها عدم وجود علاقات طبيعية معها؛ لأنها دولة متقدمة مؤثرة، يسيطر يهودُها على اقتصاد ومال وتجارة وإعلام العالم، وهى بلدٌ تملك تكنولوجيا متطورة واقتصادًا كبيرًا، وبالتالى؛ فإن تأثيرَها فى السياسة وفى الاقتصاد واسع - لا يمكن تجاهله. ولم يعد العِداء أو الخصام اختيارًا أبديًا مقبولًا، فالعالم يتعامل من خلال منظومة عولمة ذات اعتمادية دولية دقيقة، لا مجال فيها لقطيعة وخلافات، خصوصًا مع من يستطيع أن يُحدث الفارق.

انظر كيف تصالح العالمُ مع ألمانيا واليابان اللتين ضَرَبتا الدنيا بوحشيةٍ فى الحروب العالمية، ثم انعكس الحال، وضربت الاثنتان بذات الوحشية مع نهاية الحَرب العالمية وهزيمتهما فيها.

فليس هناك عداءٌ بلا نهاية، وأمريكا تصالحت مؤخرًا مع كوريا الشمالية عدُوتها اللدود، وقبل ذلك كانت قد أنتجت المارد الصينى - عدُوها الشيوعى الخطير - ثم إنها أطلقته إبان زيارة رئيسها نيكسون للصين عام 1972، كقوة اقتصادية هائلة فى السوق الدولية.

المعنى؛ إن المصالح تتصالح فى إطار نظام عالمى محكوم بقُطب واحد يعتبر إسرائيل وكيله فى منطقة الشرق الأوسط.

والخلاصة؛ أنه لم يعد هناك مجال لإغفال إسرائيل كقوة إقليمية مُهمة، يكون التعاون معها ضربة معول للأتراك والإيرانيين، فلا تصدّق أن هاتين الدولتين تتصارعان ضد بعضهما من أجل خير المسلمين، لا، إنهما تتصارعان سُنة وشيعة للسيطرة والنفوذ والحُكم، وباتفاق بينهما. ولاحظ أنهما تهددان الدول العربية - كل واحدة بطريقتها - تركيا وضعت قواعدها العسكرية فى سوياء قلب الخليج بقطر، وتركزت بقواتها فى شمال سوريا، ونقلت مرتزقة سوريا إلى ليبيا لتهدد مصر وتتحكم فى الشمال الإفريقى العربى. أمّا إيران فتحتل جُزرًا عربية، وتتواجد باليمن، وتهدد الخطوط الملاحية العربية فى البحر الأحمر وقناة السويس، وتؤثر فى العراق تقسيمًا وإضعافا، وتفتت لبنان وتدمّره !!! ثم ألم ترَ كيف تتفق ميليشيات الأتراك السُنيّة من الإخوان وجماعتهم، مع ميليشيات الإيرانيين الشيعة!!! ألم ترَ سُنة غزة وهم يتعاونون مع شيعة إيران ضد مصر !! ألم ترَ ميليشيات السُنّة تعمل فى سوريا مع الأسد ومعه أيضًا ميليشيات حزب الله الشيعية!! وفى قسم آخر ميليشيات أخرى للسُنّة ضد الأسد!!!

ومصر تقف ضد محاور الشر السُنية والشيعية، ومعها دول الخليج وعلى الأخص الإمارات والسعودية، وانظر لهذا التنسيق الرائع بين مصر والإمارات فى دعم «حفتر» بليبيا، وانظر لجهد هذه الدول مع أمريكا لتأمين السلام والاستقرار بالمنطقة.

فى إطار ما تقدَّم أزعم أننى أتفهم تصريح الرئيس «عبدالفتاح السيسى» بخصوص الاتفاق «الإماراتى- الإسرائيلى»، حسبما جاء فيه من أنه؛ «تابَع باهتمام وتقدير البيان المشترك حول الاتفاق الإماراتى- الإسرائيلى؛ لإيقاف ضم إسرائيل للأراضى الفلسطينية، ولاتخاذ خطوات من شأنها إحلال السلام فى الشرق الأوسط، وتحقيق الازدهار والاستقرار بالمنطقة». فالاتفاق ينص على؛ وقف فورى لقرار الضم الإسرائيلى لأراض فلسطينية - المحافظة على قابلية حل الدولتين (فلسطين وإسرائيل) - خلق احتمالات جديدة فى عملية السلام وتعزيز استقرار الأردن - الإسراع فى النمو والتطور وتوسيع الفرص للشباب - إجراء محادثات حول التأشيرات السياحة والأعمال والاتصالات وروابط الشحن والتعاون الصحى والأمن المائى والغذائى والتغير المناخى والتكنولوجيا والطاقة والتبادل الثقافى والتعليمى وزيارات على المستوى الوزارى وتأسيس سفارات - إطلاق أجندة استراتيجية للشرق الأوسط بما يعمق التعاون الدبلوماسى والتجارى والأمنى المشترك مع الدول الأخرى الملتزمة بالسلام - بقاء الإمارات داعمة للشعب الفلسطينى ولكرامته وحقوقه ودولته المستقلة.

لاحظ ما وُرد بالاتفاق جيدًا، خصوصًا ما جاء به من تركيز على «الأمن المائى والغذائى والتكنولوجيا والطاقة... وإطلاق أجندة استراتيجية للشرق الأوسط بما يعمق التعاون التجارى المشترك مع الدول الأخرى الملتزمة بالسلام».

فهل يكون هذا الاتفاق باكورة تعاون ناديت به فى مقالى بعدد 4 أغسطس من مجلة «صباح الخير» الكبيرة، والمعنون؛ «أمَا آن الأوان بعد؟»؛ حيث طالبتُ بإنشاء شركات دولية جديدة على أرض مصر، تجمع بين المصريين وعرب الخليج والإثيوبيين، ودول حوض النيل ومعهم الإسرائيليين والأمريكيين، من أجل الاستثمار المشترك بالتكنولوجيا اللازمة لزيادة حصيلة نهر النيل من الأمطار التى تنهمر على الهضبة الإثيوبية (لا يستفيد النهر إلا بـ 5 % فقط من إيراد هذه الأمطار)، ومن أجل إقامة مشروعات مائية وكهربية وطاقة وغذائية بطول دول النيل من إثيوبيا جنوبًا إلى مصر شمالا.

وهل يكون هذا الاتفاق محورًا جديدًا للوقوف أمام الأطماع الإيرانية والتركية بالمنطقة، ورغبتهما معًا فى السيطرة عليها سياسيًا، وعلى أراضيها عسكريًا، وعلى أسواقها اقتصاديًا؟.

آمل ذلك وأتوقعه... والأيام بيننا.

ريشة:
راغب عياد

50 سنة
السد العالى
اليوبيل الذهبى

هى الكلمة.. وأدى احنا بنينا

تحل الذكرى الخمسون للانتهاء من أعمال بناء السد العالى، فى وقت تخوض فيه مصرُ مفاوضات ماراثونية شاقة مع شركائنا فى النيل الأزرق، إثيوبيا والسودان، حول حصتنا من مياه النيل، مع إنشاء السد الإثيوبى.

هذا التزامن يضيف بُعدًا سياسيّا واستراتيجيّا، على الاحتفال باليوبيل الذهبى بسدنا العالى، ويشجع الباحثين والمهتمين على إعادة قراءة ما حدث قبل 50 عامًا، عبر سلسلة احتفالات تتوّج باحتفالية كبرى مطلع العام المقبل، فى ذكرى افتتاح السد رسميّا.

الفرصة سانحة لوزارات الثقافة والسياحة والتعليم والإعلام والبحث العلمى والصناعة؛ لاستلهام قصة البناء الفريدة، فى الاحتفال بيوبيل واحد من أعظم السدود فى العالم، ومعجزته الهندسية وبتكريم «بناة السد» وتوثيق حكاياتهم وشهاداتهم عمّا عاشوه خلال سنوات البناء العَشرة، وإطلاق مسابقات فنية وأدبية للأطفال والشباب وأخرى للبحوث العلمية حول السد والرحلات واللقاءات وغيرها.

الصمود الشعبى والمعركة الوطنية التى رافقت بناء السد وفوائده وآثاره الاقتصادية والبيئية والاجتماعية، تستحق إعادة النظر فى طريقة مايُدَرّس لطلابنا فى المدارس عن السد العالى، وتستحق أن تستثمر فى إذكاء روح الانتماء والوطنية، بأشكال الاحتفال المتعددة..إنها مناسبة وطنية كبرى.. «صباح الخير» تدعو المعنيين لاغتنامها..

عبير صلاح الدين

الملف ريشة:
نرمين بهاء
نسرين بهاء

د.جودة عبدالخالق

بالإنسان ترتقى الأمم. وبالذاكرة تنهض الشعوب. وبالتاريخ تنشط الذاكرة. وإهمال التاريخ يعنى تفريغ الذاكرة الوطنية. فأمة بلا ذاكرة أشبه بقارب يبحر فى مياه متلاطمة الأمواج بلا بوصلة أو دفة أو رَفَّاص. فتكون عُرْضَة للهلاك. ومن هنا كانت الأهمية البالغة للتاريخ. فبدراسة التاريخ نُثَمِّن النجاحات السابقة، فنبنى عليها ونتحرك إلى الأمام. فنتقدم.

وبدراسة التاريخ نستفيد من أخطاء الماضى، فلا نكررها فندفع الثمن مضاعفا (تذكر الحكمة التى تقول إنه لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين). وفى هذا السياق، نذكر أنه فى مثل هذه الأيام منذ نصف قرن، تم بالفعل إتمام مشروع السد العالى. ذلك المشروع الذى راود المصريين لسنوات وسنوات. الآن تحل ذكرى اليوبيل الذهبى للسد العالى، أكبر المشروعات القومية لمصر على الإطلاق وواحد من أعظم مشروعات سدود الأنهار خلال القرن العشرين. فقد اكتمل العمل فى المشروع فى 15 يوليو 1970، وتم افتتاحه رسميًا فى يناير 1971. ولكن للأسف لم يُقدّر لعبدالناصر افتتاح المشروع الذى بدأه ودشنه وناضل من أجله!

«زى اللى غرق داره»

لقد كان إنشاء السد ملحمة مصرية وإنسانية بكل معنى الكلمة. حلمنا به زمنا طويلا ليحمينا من غوائل الفيضان والجفاف (السنوات السمان والسنوات العجاف). وما زلت أذكر سنوات الطفولة والصبا فى قريتى ميت العز الواقعة مباشرة على فرع دمياط، عندما كان أهل القرية جميعًا يسهرون طوال الليل وقت الفيضان لحراسة الجسر الذى يحمى القرية من مياه النيل. كما ما زلت أذكر المثل القائل « قاعد متنكد زى اللى غرق داره» وكانت لنا أغان وأهازيج نشدو بها لرفع درجة الحماس ونشر اليقظة والانتباه ولتقوية الشعور بالتضامن إزاء التهديد الوجودى الماثل خلف الجسر.

فى كفاحنا لإنجاز المشروع عشنا أيامًا حلوة وأيامًا مرة. هتفنا خلف عبدالناصر فى 26 يوليو 1956 «تؤمم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية»، وغنينا مع عبدالحليم «قلنا ها نبنى وأدى احنا بنينا السد العالى». فى سبيل تحقيق حلم السد العالى، دخلنا معارك دبلوماسية مع القوى الكبرى، وتعرضنا لحصار اقتصادى، وواجهنا حربًا تجارية شنتها علينا الولايات المتحدة الأمريكية (بإغراق السوق العالمية بالقطن الأمريكى لخفض سعر القطن بقصد الإضرار باقتصاد مصر)، وأممنا شركة قناة السويس، وخضْنا حربًا ضارية ضد العدوان الثلاثى فى خريف 1956. وبعد نصف قرن من إنشاء السد العالى أرى أن علينا واجبين على الأقل. الواجب الأول هو دراسة موقف الولايات المتحدة الأمريكية وتأمل دلالاته بمناسبة الخلاف الحالى حول سد النهضة الإثيوبى. والثانى هو مراجعة شاملة للتنظيمات المرتبطة بالسد العالى لتعظيم فوائده وتقليل أضراره.

إن الموقف الأمريكى الحقيقى من مشروع السد العالى يحتاج إلى دراسة مستفيضة وإعادة قراءة فى ضوء الوثائق الأمريكية السرية المتصلة بمشروع السد العالى خلال الخمسينيات من القرن الماضى.

مستندًا إلى وثائق سرية أمريكية خلال 50 سنة..

إعادة قراءة الموقف الأمريكى من السد

فطبقًا لتلك الوثائق، لم تكتف الولايات المتحدة الأمريكية بالإيعاز للبنك الدولى والحكومة البريطانية بسحب عرضهما للمساهمة فى تمويل مشروع السد العالى. بل إنها تآمرت علينا وسعت فى سرية تآمرية وتكتم شديد إلى تحريض كل من إثيوبيا والسودان على معارضة المشروع وإثارة المشاكل والاعتراض على المشروع فى المحافل الدولية.

وقد تم رفع غطاء السرية عن هذه الوثائق بالفعل بموجب قانون حرية المعلومات (FOIA) . وهى كنز ثمين لكل دارس جاد للعلاقات المصرية الأمريكية فى تلك الحقبة الحساسة فى ذروة الحرب الباردة بين المعسكرين.

وعندما كنت أستاذًا زائرًا فى كلية الدراسات الدولية المتقدمة فى واشنطن العاصمة (والتابعة لجامعة جونز هوبكنز) فى العام الجامعى 89/1988 قمت بالاطلاع على تلك الوثائق فى أضابير قسم دار الوثائق القومية (National Archives) فى مكتبة الكونجرس.

الخطة.. «مفاوضات»

وأود أن أشير بالتحديد إلى البرقية (المرفقة) المرسلة من سفير الولايات المتحدة فى أديس أبابا إلى وزارة الخارجية فى واشنطن بتاريخ 29 مايو 1956. فهذه البرقية وثيقة كاشفة عن النوايا الحقيقية للولايات المتحدة الأمريكية بخصوص قضية مياه النيل. ومن المفيد جدًا قراءتها على خلفية المفاوضات المارثونية الجارية منذ فترة بين مصر والسودان وإثيوبيا حول سد النهضة الإثيوبى (انظر صورة البرقية). يقول السفير فى الفقرة 3 من تلك البرقية بالحرف الواحد:

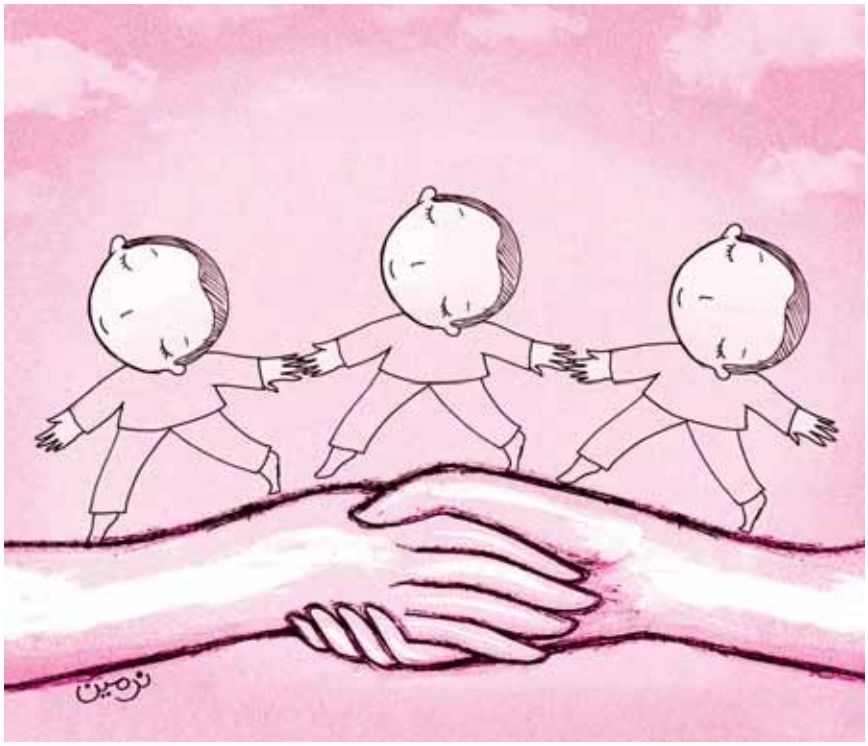

المهندس
أحمد حمدى

تسع سنوات إرادة واستقلال وانتماء

صورة الوثيقة

بين الرسوم الهندسية والمخططات تتساقط ورقات من مذكرة شاهد على الحدث، شاهد كان يعلم جيدًا أن تلك الورقات والتذكارات التى تزين منزله ستصبح شاهدًا على العصر ذات يوم، تغمر وجهه الحماسة وكأنه عاد إلى سن السابعة عشرة مجددًا، يُظهر ميدالياته وصوره مع الرفاق فى فخر ثم ينظر إلى صورة الراحل عبد الناصر ويطلق زفرة حنين ويقول «الله يرحمك يا ناصر».

لا يمكن أن ينمو حفيد من أحفاده إلا وقد تشبع بقصص جده كنا كذا وكذا... لكن حكايات هذا الجد تختلف تحمل معها روح الانتماء والفخر تضاحك الزمن الجميل وتمسح عرق الجبين، قصص تستدعى كل تلك الأعداد من المجلات والصحف التى يحتفظ بها فى ذاكرته قبل درج مكتبه.

أنا المهندس أحمد حمدى عملت بالسد العالى منذ المرحلة الأولى لبنائه، حين وطئت قدماى أسوان لأول مرة، لم أكن قد بلغت من العمر الـ 17 بعد، عملت لتسع سنوات فى البداية كفنى ثم بالقناة الأمامية كرئيس مجموعة تركيب بوابات. المرحلة الأولى من البناء بدأت من عام 60 حتى 64 تمثلت فى حفر القناتين الأمامية والخلفية والأنفاق ثم تحويل مجرى النيل فى التاريخ الفارق 14 مايو 1964، أما المرحلة الثانية فبدأت 64 وانتهت 71 حين افتتح الرئيس أنور السادات المشروع. كانت الهيئة العامة لبناء السد العالى وشركة المقاولون العرب وشركة مصر لأعمال الأسمنت المسلح هي الجهات الثلاث المسئولة عن بناء السد، كانت الهيئة العامة تختص بأعمال التركيبات الميكانيكية والكهربائية وكانت هى

«... إذا أعلنت الخرطوم وأديس أبابا التصريح (الذى نقترحه طبقا لخطتنا بأن مشروعات مياه النيل يجب أن تناقشها كل دول الحوض) ثم بعده تكون «موافقتنا»، فلن يشك أحد فى المنطقة فى أننا قد دبرنا العملية بأكملها».

أخيرًا، ومن قبيل أداء فريضة وطنية، فأنا أقوم حاليًا بإعداد كتاب حول هذا الموضوع يكشف النقاب عن محاولات الولايات المتحدة المستميتة عرقلة تنفيذ المشروع بكل الطرق والوسائل العلنية والسرية. وآمل أن تسمح ظروفى الصحية بالانتهاء من الكتاب ونشره قبل نهاية هذا العام.

«لجنة إعادة كتابة تاريخ الثورة»

أتمنى ألا يضيع الإعلام الوطنى هذه المناسبة العظيمة، ويتجاهل حقيقة أن إنجازا عظيما كهذا قد حدث فى مصر بالفعل من نصف قرن! وأطالبه أن يقوم بواجبه، وأن يبرز أن الشعب هو البطل الحقيقى، لذلك أنتهز هذه المناسبة وأدعو إلى تشكيل لجنة مستقلة لكتابة تاريخنا الحديث (كانت هناك لجنة إعادة كتابة تاريخ ثورة 1952 شكلها الرئيس الراحل أنور السادات فى 1975 برئاسة حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية وقتها. ولكن لم ينشر عن عمل هذه اللجنة شىء يذكر).

أما الواجب الثانى فيقتضى إعادة النظر فى المؤسسات والإجراءات التى اتخذنا لضمان حماية السد والاستفادة من نتائجه فى كل المجالات. هذا موضوع يطول شرحه، لكنى أطرح تساؤلات كرؤوس موضوعات. تم تهجير أهالينا فى النوبة، فهل قدمنا لهم التعويض المناسب عن التضحيات التى قدموها من أجل الوطن؟

تم بمساعدة كريمة من المجتمع الدولى ممثلا فى هيئة اليونسكو نقل الآثار الواقعة فى طريق مياه بحيرة السد، وأهمها ملحمة نقل معبد رمسيس الثانى إلى أبو سمبل. فهل نستثمر هذا العمل الجبار ونحن نحتفل باليوبيل الذهبى للسد؟

تم تكوين بحيرة ناصر لتتيح مخزونًا هائلا من المياه والثروة السمكية. فلماذا نجحنا فى الاستفادة من المياه وفشلنا فى استغلال الثروة السمكية الهائلة؟

كان من بين الآثار الجانبية للسد حرمان الأراضى فى الوادى والدلتا من الطمى الذى كان يأتى مع الفيضان. فلماذا لم نتعامل مع كارثة تجريف الأرض الزراعية- أهم مكونات ثروة مصر القومية على الإطلاق؟

وهل درسنا الجدوى الاقتصادية والآثار الجانبية للمشروعات القومية العديدة التى يجرى تنفيذها حاليا؟ مطلوب إعادة النظر فى دور الهيئة العامة للسد العالى وخزان أسوان التى أنشئت عام 1971 والتى تختص فقط بأعمال التشغيل والموازنات والصيانة للسد العالى وسد أسوان.

وعلينا أيضًا تفعيل دور الهيئة العامة لتنمية بحيرة السد العالى، والتى أنشئت 1974، لتنفيذ الأهداف القومية من إنشاء السد العالى بإحداث تنمية شاملة ومتواصلة فى الأنشطة الاقتصادية الزراعية والصناعية والسياحية وغيرها.

50 سنة السد العالى

الجهة التى أمارس عملى تبعًا لها. قضيت 9 سنوات من حياتى فى السد تم تأجيل خدمتى العسكرية بسبب احتياجهم لى بالمشروع 3 مرات، كنت أذهب إلى مقر التعبئة وفى كل مرة ينادون اسمى لأخرج من صفوف المجندين وأعود إلى أسوان لأشارك فى المشروع الذى حمى مصر من الفيضان والعطش أثناء أزمة الجفاف التى أودت بالعديد من الدول الإفريقية 78-87 والذى سيوفر لنا طوق نجاة أمام سد النهضة الإثيوبى فى المستقبل.

من لم يشهد المرحلة الأولى من البناء لن يدرك ما أنجزه بناة السد العالى، فى المرحلة الأولى كان عدد العاملين بالسد 43 ألف فرد منهم 3500 روسى ما بين مهندس وخبير وفنى، بعد انتهاء تلك المرحلة الصعبة قلت تلك الأعداد. كان يوم العمل الخاص بالهيئة وشركة مصر يبدأ من 6 ص لـ 2 وردية أولى، ثم الوردية الثانية من 2 م لـ 10 م، ثم وردية ثالثة من 10 م وحتى 6 ص. يصل بنا القطار فى تمام الخامسة والنصف إلى موقع العمل ويكون أمامنا نصف ساعة للانتشار فى مواقعنا ومباشرة العمل، كانت المواعيد كالسيف التأخير لربع ساعة فقط يساوى خصم نصف يوم ونصف ساعة تأخير تعنى غياب يوم كامل، أما الروس فكانت لهم حافلات خاصة بهم. فى الأيام الأولى كنا نقيم فى مستعمرة بالسد حتى بنوا لنا مساكن فى السيل الجديد قبل أسوان بحوالى 4 كيلو، لكن القطار كان يمر من أسوان حتى السد يقف للركاب ويوزع العمال على أشغالهم ثم يعود ليقوم بنفس الدورة.

من لم ير المشروع فى مرحلته الأولى لن يعلم مدى الجهد المبذول فى المشروع. عبد الناصر غرس فينا شعور الانتماء الذى دفعنا للعمل بلا كلل. بدأت المرحلة الثانية وبدأ معها عملى كرئيس مجموعة مصرية وكان الروس أيضًا مقسمين لمجموعات لكل منها رئيس ورئيس المجموعة الروسية لم يكن يتعامل إلا مع رئيس المجموعة المصرية والذى يقوم بدوره بتوزيع العمل.

كرئيس مجموعة لم يكن يمكننى الخروج من الموقع قبل تسليم العمل لرئيس المجموعة التى تتولى الوردية التى بعدى، ذات يوم انتهى أفراد مجموعتى من العمل وجاء أفراد المجموعة التالية لكن دون أن يحضر رئيسهم وبالطبع لم يكن يمكننى أن أسلم العمل لهم، انتظرت طويلا دون أن يظهر فاضطررت للعمل وردية أخرى ثم جاءت الوردية الثالثة فلم يظهر رئيس مجموعتهم أيضًا حتى بدأت الوردية الصباحية، وهى ورديتى، فباشرت العمل أيضا، حصلت على مكافأة 3 أيام و3 آخرين إجازة تقديرًا لتطبيقى هذا الكم من الورديات.

كنا جميعًا نعمل بتفان يتملكنا شعور الانتماء الذى غرسه فينا الراحلُ جمال عبدالناصر وهو الشعور الذى تجمعنا عليه، أميًا ومتعلمًا، وفنيًا، ومهندسًا، وعاملًا، لم نكن نتطلع لشيء سوى نجاح مشروعنا القومى، بالفعل نجح المشروع شهدنا أفواجًا من السياح من كل أنحاء العالم تزور أسوان غير مصدقين أننا استطعنا إنجاز السد الذى راهن العالم على فشله.

انفجارات السد...

على ضفاف النهر.. فى ظلال السد العالى العديد من الحكاوى، آلاف البشر اجتمعوا هنا عاشوا وأكلوا وشربوا وعملوا وخلفوا مئات القصص. أذكر أهمها حكاية رجلين من أقصى شمال العالم على حافة الكرة الأرضية جمعنى بهما السد، مستر إيفان أوتين ومستر أناتولى ولنا العديد من الصور معًا فى موقع المشروع. غادرنا مستر أناتولى بعد انتهاء المرحلة الأولى، قبل أن يعود إلى بلده كتب لى شهادة تقدير ووقع اسمه عليها باللغة العربية، ورغم التشديد على منع الزيارات والاختلاط بين الروس والمصريين إلا أنه قام بدعوتى إلى منزله قبل الرحيل، كنا نعلم أن مثل تلك الدعوات لا تأتى إلا عندما يحين وقت الوداع.

كان انتهاء المرحلة الأولى وتحويل مجرى النهر بنجاح مناسبة خاصة احتفلنا بها أيما احتفال وأمر الرئيس عبد الناصر وقتها بصرف 6 أشهر مكافأة لكل العاملين من الوزير وحتى أصغر عامل.

أما مستر إيفان فقد عملت معه لـ 3 سنوات صقل فيها موهبتى وعلمنى أكثر مما تعلمه كليات الهندسة، وكان أحد الخبراء الروس مستر كوستا هو من أوصى مستر إيفان بتعيينى رئيس مجموعة رغم وجود من هم أكبر منى. كان مستر إيفان ومستر أناتولى من أعز الأصدقاء إلى قلبى وكم تمنيت أن ألقاهما أو يأتيا لأستضيفهما فى مصر، طلبت من المركز الثقافى الروسى أن يحاول الوصول لهما لكنهم بحثوا عنهما ولم يجدوهما. مستر أناتولى أيضا حاولت الوصول إليه حين قابلت إحدى السائحات الروسيات فى مصر لكن أيضا لم أصل إلى شيء.

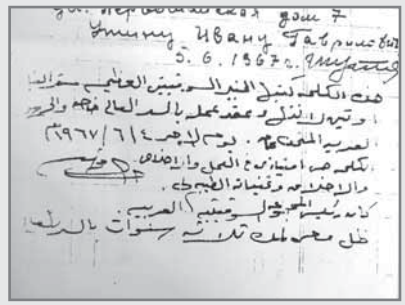

أثناء أعمال الحفر كان يتم استخدام المتفجرات التى تنسف الجبل وكنا نخلى الموقع أثناء تلك العملية من الساعة 2 وحتى 5، لكن الصخور المتطايرة تسببت فى فقداننا للعديد من الأصدقاء رحمهم الله شهداء السد العالى، وتسببت أيضا فى فقدانى للسمع بإحدى أذن ى أما الأخرى فنجت بعد ثلاث عمليات جراحية وبالاستعانة بسماعة.

من السد العالى .. للضبعة

بعد مشروع السد العالى عملت بالنوبارية ومن ثم بالسفارة التشيكية، كنت أرغب أن أكون أحد العاملين فى مشروع مفاعل الضبعة اليوم لأكون قد بدأت المشوار بالسد العالى مع الروس وختمته أيضا معهم.

لا يمكن أن أفوت هذه الذكرى دون أن نرد الجميل لأصحابه لذا لزم أن أوجه الشكر لكل من ساهم فى بناء السد العالى، شكرًا لجميع القيادات العسكرية على رأسهم وزير السد العالى م. صدقى سليمان كان رجلا متفانيا لا يترك موقع العمل بالمشروع ساعة من نهار فى كل الورديات وكل الأوقات يقف على رأس العمل حتى أننى ظننت أنه يقيم بالموقع، شكر آخر للخبراء الروس على رأسهم أصدقائى مستر إيفان ومستر أناتولى فقد علمانى خلال تلك السنوات ما لا تعلمه الجامعات ولا تحيط به كتب الهندسة، وشكر أخير وجزيل لأصدقائى الذين طواهم الثرى، والموجويون على قيد الحياة حتى يومنا هذا. ربما يكون الزمن قد مر وباغتتنا السنين لكن الوقت لم يفت لنناشد الرئيس السيسى أن يكرم ما تبقى من بناة السد ليبقى المشروع الذى علمنا الإرادة والاستقلال والانتماء حيا فى الذاكرة ومشيرًا إلى إنجازات هذا الشعب حتى اليوم.

كتبت الشهادة: إسراء أبو بكر

عمر هريدى

بعد خمسين سنة من افتتاح السد العالى وستين سنة من لحظة ما أعطى جمال عبد الناصر إشارة البدء فى العمل فى بناء السد، ولو عشت مائة سنة لن أنسى عمرى الذى عشته مع كل خطوة، وقطرة عرق نزلت من جباهنا على أرض السد، عرقنا الذى روى الأرض واختلط بمياه النهر الخالد حتى نخلق بأيادينا معجزة «السد العالى».

تحويل مجرى النيل معجزة

كانت أسوان كما العروس ليلة فرحها، عشر سنين لم تعرف المدينة النوم ولا الليل من النهار. من كل مكان فى مصر جاء الجدعان والصنايعية والمهندسين والدكاترة ليبنوا السد.

أنا مواليد سنة 1934 بدأت العمل فى السد «ولسه فاكر اليوم» يوم 11مايو سنة1960، وكنت خلصت دبلوم الصنايع قسم كهرباء خمس سنين. كنا بنشتغل فى السد ثلاث ورديات مقسمة على الأربع وعشرين ساعة، ووردية تسلم وردية، وكنا نعمل فى ثلاث مجموعات، مجموعة مع شركة الأسمنت المسلح، ومجموعة مع شركة المقاولون العرب، ومجموعة مع الهيئة العامة للسد العالى، وكلنا كنا مكملين لبعض بنظام محدد لا يختل.

كنا نعمل كخلية النحل بنفس النظام والدقة والكفاءة. كانت أسوان كلها فى حالة عمل وحركة جميلة وقوية لم يكن فى المدينة عاطل ولم تتخلف محافظة من محافظات مصر عن إرسال أولادها للمشاركة فى بناء السد العالى. الكل اشتغل والكل عاش فى خير. كان السد فتحة خير علينا كلنا وعلى مصر كلها.

لم يقتصر العمل فى أسوان على السد العالى لكن كان فى حركة عمران كبيرة مثل بناء مساكن صحارى سيتى لسكن الخبراء السوفيت القادمين للعمل فى السد، وبناء مستشفى على أعلى مستوى ومحلات لتوفير السلع والاحتياجات الأساسية. وبناء مساكن كيما للعاملين بمصنع كيما للكيماويات، ومساكن لاستقبال الوافدين من المحافظات، وأنشئ خط سكة حديد بطول 10 كم من المدينة لموقع السد لنقل العاملين حسب الورديات بالمجان، كانت العناية بالعاملين عالية جدًا من حيث الرعاية الصحية والغذائية وأتذكر توزيع أقراص ملحية علينا للوقاية من ضربات الشمس، وطبعًا كان فى اهتمام بوضعنا المادى فكنا دائمًا نحصل على مكافآت وحوافز مالية.

أهم لحظة عشتها كانت لحظة تحويل مجرى نهر النيل، طول عمرنا كنا بنشوف الجبل الصخر وكان مستحيل نتخيل أنه ممكن ينشق وتجرى

المياه أمامنا وتغير مجراها كانت لحظة «مهولة» على كل الحاضرين تدفق المياه كان رهيبًا يزلزل الكيان. فى هذا اليوم رأينا الرجل العظيم الذى قدم لمصر مشروعًا عظيمًا وجليلا، رأينا «جمال عبد الناصر» ومن هذا اليوم أنا اعتبرت أن السد من عجائب الدنيا إن لم يكن أولها لأنه معجزة فعلا.

الروس قدموا لنا الكثير وتعاملوا معنا كأننا أهل، كانوا فى غاية الاحترام، وكان معانا روسيات فى محطة الكهرباء الخاصة بالمحولات والتوربينات، وتم إرسالنا فى بعثة تعليمية فى أوكرانيا لإعدادنا لاستلام المحطة وتشغيلها من الخبراء السوفيت، قضينا مدة البعثة فى ضيافة الروس وهى أيام لا يمكن أنساها من حيث التعامل الراقى والمحترم من السوفيت معنا ومن حيث الفائدة التى حصلنا عليها والخبرة التى لم يبخلوا بها علينا، وتعلمنا منهم الكثير الكفاءة الإخلاص والدقة والنظام.

تعلمت الكثير وعشت أسعد أيام حياتى وكان من أجمل هذه الأيام يوم أهدانى الزعيم جمال عبدالناصر وسام الاستحقاق من الطبقة الخامسة.

والآن وبعد نصف قرن من بداية عمل السد العالى أتمنى أن تكون هدية السد وهدية أسوان إقامة مصنع للحديد فى أسوان.

كتبت الشهادة: بهيجة حسين

المهندس
رشدى عطية

من النادر أن يؤسّس بناة المشروعات الضخمة جمعية خاصة بهم، للبقاء على تواصل معًا كما حدث مع بناة السد من المصريين والروس، مشروع السد العالى كان حالة خاصة عزيزة على قلوبنا جميعًا والسنوات الطوال التى قضيناها معًا بأسوان كانت جديرة بتلك الخصوصية.

50 سنة السد العالى

«السد أجابنى عن الأسئلة الصعبة»

هذا أول ما يجب أن تدركه عزيزى القارئ لأسرد عليك تلك الحدوتة، حدوتة قديمة، لكنى كأنى عشتها بالأمس فقط أو هكذا أشعر. أنا المهندس رشدى عطية نائب رئيس جمعية بناة السد العالى، وواحد من آلاف كان لهم شرف المشاركة فى مشروع رد الكرامة المصرية. مهندس ميكانيكا بدأت قصتى مع السد فى معهد أبحاث التنمية كنا نختبر التربة ومناسبتها للعمل عليها، ثم انتقلت إلى قسم الحَقن، جسم السد العالى مكون من حجارة جرانيت وبينها رمال وطمى أسوانى، لتكوين جسم متماسك كان لا بُدَّ من حَقن الفراغات بمادة تشبه الأسمنت، وهو دور القسم الذى عملت به.

إذا سألت موظفًا اليوم هل تحب ما تعمل سيدهشه السؤال من الأساس، لكننا عملنا فى السد بحب لم نتطلع لراتب كان الأساس هو الهدف لا المادة. علمنى السد الكثير، قضيت شبابى فى أحضانه أنظر له كمُعَلم لا كمشروع هندسى ضخم. أجاب السد عن أهم أسئلة يمكن أن نطرحها لماذا نعيش، ما الهدف من الحياة، وماذا فعلت للآخر؟! كانت المعادلة واضحة والهدف مرصود ومتوحدين على تحقيقه، لذا فإن رفقائى منذ الستينيات لم يتغيروا، رافقونى فى شيبى كما فعلوا أيام الشباب. أما بالنسبة لرفاق العمل من الروس فكانت دائرة العلاقات حساسة لكون روسيا معسكر الشيوعية آنذاك والخوف من تسرب الأفكار، لكن الإنسانية تدخلت ولم ننتبه للأيديولوجيات، فكانوا بالنسبة لنا أصدقاء قدموا من بلادهم البعيدة لمساعدتنا، كانوا بسطاء وطيبين للغاية. لم نكن نقيم اجتماعات أو احتفالات لكن عملنا جنبًا إلى جنب معظم ساعات اليوم نتجاذب أطراف الحديث بلغة مكسرة، أحد الأصدقاء الروس عاد إلى بلده فى إجازة وحين عاد أهدانى كاميرا لم أطلبها لكنها أسعدتنى وكانت بادرة طيبة لعلاقة جيدة لم تستمر للأسف بسبب محدودية وسائل الاتصال آنذاك.

تحتفى بنا بعض المؤسّسات والجرائد والجهات الدولية والتقينا فى بعض تلك المحافل بالخبراء الروس الكبار وقضينا وقتًا ممتعًا، أثناء الاحتفال بمئوية جمال عبدالناصر وجّهت إلينا دعوة للحضور فى روسيا واكتشفنا مدى حبهم لعبدالناصر والاحتفاء به. أقام «عبدالناصر» فى أسوان قصر الثقافة الروسى الذى كان نافذة لإطلاع المصريين على الثقافة والفنون الروسية ومصدر ترفيه لنا بعد عناء العمل.

فى 73 أثبتت الإحصائيات أنه أثناء الحرب انعدمت المحاضر فى مخافر الشرطة، نفس ما حدث قبلها حين جمع آلاف العمال فى أسوان طوال هذه المدة دون وجود فيش وتشبيه أو مثل هذه الإجراءات ومع ذلك لم يتم تسجيل سوى عدد طفيف من حوادث الخروج على القانون، انشغل الجميع بمشاهدة الحلم القومى ببناء السد يكبر ويتحول لحقيقة. لم نكن نعمل بالساعات كان المطلوب يُنجز وإن استغرق يومًا بطوله، كان التحفيز موجودًا من الإدارة دائمًا ويحفزنا أكثر الجدول الزمنى الذى وضع فى لوحة ضخمة بأرض المشروع مكتوب عليها «يا بناة السد العالى باقى من الزمن.... يوم» يغيرها عامل يوميًا لتقل الأيام ويدنو الحلم. احترمنا الزمن خاصة الموعد المحدد لتغيير مجرى النهر 1مايو كان تاريخًا فارقًا فبَعده يأتى الفيضان.

حين كنا بأسوان كانت طبيعة عملنا مختلفة لم نكن نعمل بالمكاتب بل جمعنا موقع العمل طوال اليوم وكل يوم، صداقات تكونت وأرواح تآلفت وكان لا بُد لها من الانتهاء يومًا ما، لكن لم نكن لنفترق هكذا دون فرصة للقاء آخر. بعد انتهاء السد تحرك البعض وخرجوا بفكرة إنشاء جمعية بناة السد العالى بجهود ذاتية، بلا شك واجهتنا العديد من المصاعب التمويل والمَقر وغيرهما لكن رغبتنا فى لمّ الشمل تغلبت عليها، وبالفعل شرعنا فى جمع بيانات المشاركين

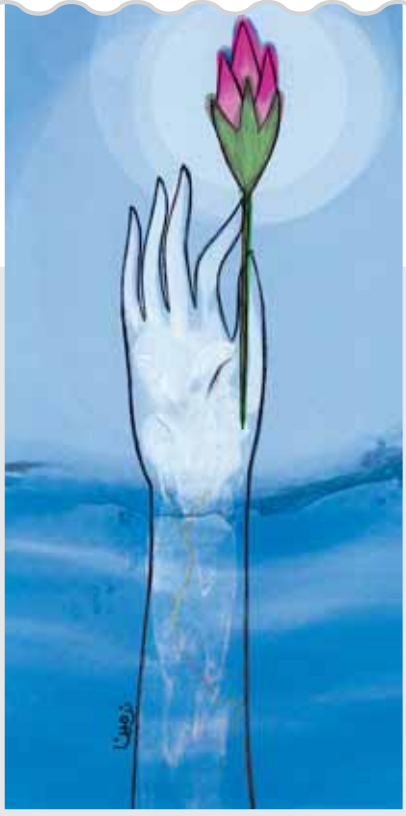

بالمشروع وبدأت الجمعية فى الثمانينيات بزخم قادتنا والتبرعات استطعنا تنظيم حفلات ومؤتمرات وتكوين جدول عمل للجمعية، كان الهدف الأساسى ألا نفترق ونستمر فى التجمع ، صحيح أن عددنا يصبح أقل يومًا بعد يوم لكن الذكرى حية، مَقر جمعيتنا مُلحق بجمعية الصداقة المصرية الروسية؛ حيث خصص لنا د.«حسين الشافعى» مساحة للتجمع.

مازلنا نجتمع حتى الآن لنخدم بعض لئلا نفترق؛ لنتشبث ببعض ونعيد تلك الكلمة «بعض» إلى قاموسنا فى مصر، قد لا أعرف جيرانى فى نفس العمارة التى أقطن بها اليوم لكن لم أكن لأتخيل سنواتى فى أسوان دون العلاقات التى كونتها هناك.

نشعر بالحسرة حين تتجاهلنا وزارتا الرى والكهرباء وللأسف معظم التكريمات التى حصل عليها بناة السد لم تكن من الدولة لكنها كانت ترضينا، فيكفى حضور السد وبناته فى الذاكرة؛ خصوصًا ذاكرة الشباب، أذكر حضورى جلسة فى معرض الكتاب لألقى كلمة وكان أكثر ما أسعدنى أن أغلب الحضور من الشباب والذى يهمنى كثيرًا أن يدركوا أن السد العالى ليس مجرد محطة بعد أسوان، بل طوق نجاة لمصر التى كانت تغرق وقت الفيضان وتجف باقى العام.

كتبت الشهادة: إسراء أبو بكر

السد بيتى وصاحبى

حسين إبراهيم
رئيس اللجنة النقابية

من شهادات البنائين..

كان عمرى ست سنين، لمّا فتحت عينى لقيت نفسى فى السد، أنا وأخويا الأكبر منّى بسنتين- الله يرحمه- مع أبويا، وبعدنا باقى إخواتى الستة، كنت أغسل العربيات، أنقل رمل، وأسَحّر الناس الشغالة فى السد عشان كده سمونى «مسحراتى بناة السد» من كتر ما أحبوا صوتى، واشتغلت عتال باشيل رمل وكمان فى تخريم الجرانيت.

اسمى حسين السيد إبراهيم. إحنا أصلاً من الأقصر، لكن السد هو بيتى، أبويا أخد وسام من الطبقة الأولى موقّع من عبدالناصر، وشهادة على ورق تخين، تشم فيها رائحة عبد الناصر «تشهد جمهورية مصر العربية أن إبراهيم سيد أحمد من بين من ساهموا فى بناء السد.. رئيس الجمهورية.. جمال عبدالناصر»، لسّه محتفظ بالشهادة، وكل ما أحن لعبدالناصر أشمها، من حبى له حاسس إنى بقيت شبهه.

كانت الوردية تسلم الوردية، الواحد مايقدرش يترك الجبل إلا لمّا زميله يستلم منه، عمال من جميع أنحاء مصر، ومن فلسطين، أغلبهم بقى فى أسوان ولم يعودوا لمحافظاتهم، واشتغلوا فى السد، كانوا مؤمنين بأن العمل واجب، العمل حق، وكانوا بيكتبوا ده على الحيطان، لسّه خط إيدهم على حيطان الجراجات فى السد لغاية دلوقت.

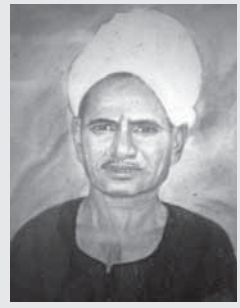

على أيامنا أنشأوا تدريب مهنى داخل السد، يمنح الخريجين دبلوم فنى كهرباء وميكانيكا سيارات خمس سنوات من هيئة السد العالى، عُينت عتالا مؤقتا، ثم أخذت الدبلوم أثناء الخدمة، فى وقت من الأوقات سمونى «حسين الشمام» لأنى كنت أشمشم عن الأخبار التى أكتبها فى «جورنال السد العالى».

حضرت تحويل مجرَى النيل فى 64، ولسّه محتفظ بجرايد ومجلات اليوم ده، كنت لابس أنا وأخوى الكبير جلابية كستور مخططة، وحضرنا حفلة شفنا فيها نجوى فؤاد وسهير زكى.

فى إحدى سنوات الثمانينيات، كنت أجلس فى المكتب لوحدى، فجأة وجدت أمامى السيدة تحية عبدالناصر، وابنيها جمال وعبدالحكيم، أرادوا زيارة السد، لم أنتظر تصريحًا أو غيره، أخذتهم فى زيارة للسد.

عمال السد بنوا مستعمرتين ليعيشوا فيها، شرقا وغربًا، الأسمنت والمقاولون العرب، أنا عايش فى مستعمرة الأسمنت المخصصة لبناة السد العالى، التى يعيش فيها الآن أكثر من 65 ألف نَسَمَة، فى بيوت متينة مبنية من الحجر، لا ترتفع أكثر من طابقين، لكن لا توجد بها مستشفيات ولا صيدليات ولا مخابز، كل بيت فى المستعمرة فيه صورة جمال عبدالناصر.

كل اللى ساكن فى مستعمرات السد العالى، معفيين من دفع ثمَن استهلاك المياه والكهرباء، بحُكم القانون، زمان كانوا بيبعتوا لنا عربيات توصل أولادنا المدارس وترجعهم، وكل أسبوع نروح بيها فسح ونرجع.

عندى مقترح لتحويل كل منطقة السد لمنطقة سياحية، بإنشاء شواطئ رملية ووحدات علاجية، وكوبرى من مَعبد فيلة إلى السد، بالإضافة لزيارة معالم السد نفسه والخزان، وزيارة معالم التاريخ النوبى والفرعونى.

دلوقت أنا رئيس مكتب مناسيب السد، ورئيس اللجنة النقابية للعاملين فى السد، فاضل لى كام يوم وأوصل للمعاش، ولسّه السد العالى صاحبى اللى مخلص لى، كتبت فيه شعر «أنا السد حقًا.. أمير الجنوب.. رمز النضال.. وقفت هنا أتحدى المحال.. كنت خيالا فصرت حقيقة تفوق الخيال....»، لمّا أغيب شهر فى مأمورية، أرجع أبوس تراب السد، دايمًا بيكلمنى وأكلمه، وبأقول له نفسى أولادى يشتغلوا فى السد زيى أنا وإخواتى.

كتبت الشهادة: عبير صلاح الدين

أسوان الطيبة بلاد الذهب وبوابة مصر الجنوبية، مدينة كان لها عظيم الأهمية منذ قيام أول دولة فى التاريخ وتركزت فيها العديد من المعابد والمقابر المليئة بالكنوز، وهو سبب تسميتها ببلاد الذهب، لكن الوضع لم يدُم، فقد عانت أسوان كغيرها من محافظات صعيد مصر من الفقر والتهميش وندرة المرافق حتى بناء السد العالى.

حوار: إسراء أبوبكر

ياسر مأمون.. شاهد على أيام الجفاف

أسوان مستعدة للتنمية الصناعية...

كان السد نقلة نوعية لمصر بشكل عام وأسوان بشكل خاص، شخصت أبصار العالم تطلعًا إلى تلك المدينة التى شهدت معجزة القرن العشرين، وما لبثت حتى انتعشت أسوان وجميع محافظات الصعيد بفضل سد أسوان العالى الذى قام بصبر وجهود أبناء مصر جميعًا وأبناء أسوان.

ياسر مأمون، المهندس بجهاز تنمية المشروعات، أحد أبناء أسوان الذين لم يعاصروا بناء السد العالى، لكن وبلا شك نشأ فى ظله وعرف ما قدّمه الآباء والأجداد فى سبيله وشهد كيف تمُر الذكرى على المحافظة بعد سنوات من افتتاحه: «موضوع الاحتفال بذكرى السد لم يكن كسابق عهده، لكن إذا وجد توجّه قومى بأهمية الذكرى كنا نشهد احتفالات، أما فى الحالات العادية فيقتصر أمر الاحتفال من خلال العاملين بالسد أو جمعية بناة السد العالى».

حضرت احتفالا شعبيًا وحيدًا تقريبًا عام 2008 لتكريم بعض من بناة السد العالى، كانت أمسية جميلة تحدث فيها البناة وشاركونا ذكريات من تلك الأيام. العديد من أقاربى شاركوا فى بناء السد وكانوا يصفون لى كيف كانت المعاناة وصعوبة الحياة أثناء العمل على المشروع، ومع ذلك كان الإصرار على النجاح موجودًا فكانت بحق معركة بناء.

فقدنا العديد من الشهداء فى التفجيرات والحوادث الوارد وقوعها فى مشروع ضخم كالسد العالى، لكن كان البناء يستمر دائمًا بغض النظر عن كل تلك التضحيات والمخاطر المُعَرَض لها العاملون».

الهجوم على السد

«بالنسبة لى السد العالى هو مشروع القرن الذى كان مرمى هجمات كثيرة، لكن بعد بنائه أثبت جدارته وصموده فى وجه الأزمات وفاعليته أثناء أزمة الجفاف فى ثمانينيات القرن الماضى، لكن رغم دوره هذا لم نسمع سوى الهجوم على السد. فى تلك الفترة كنت متواجدًا بأسوان ولاحظت بنفسى منسوب مياه بحيرة ناصر الذى انحسر بشكل كبير، كان اعتماد مصر الكلى فى تلك الفترة على بحيرة ناصر ومخزونها. وأظن أن مخزون تلك البحيرة هو ما يعطينا الأمان فى قضية سد النهضة».

أسوان هى إحدى محافظات الصعيد التى لم تعان من الإرهاب ويرى الكثيرون أن السد العالى والنهضة التى أحدثها كانَت السبب فى الأمان الذى تنعم به المحافظة، لكن «مأمون» يرى الأمور من زاوية أخرى: «أنا لا أتفق مع هذا الرأى بنسبة 100 % ويجب ألا ننسى أن طبيعة أهل أسوان تميل إلى الهدوء غير حادة. السد العالى قام بعمل تغيير ديموغرافى هائل فى أسوان، فقد تضاعفت معه أعداد السكان بعد نزوح العمالة الذى أوجد تركيبة سكانية جديدة بأسوان، وفتح مجالات عمل كبيرة بأسوان بعد أن كان السكان مضطرين للسفر إلى محافظات أخرى للعمل».

ثروات تنتظر التنمية

بعد السد العالى لم تتوقف المشروعات التنموية بالمدينة وإن لم تكن بنفس الزخم لكنها مشاريع قومية تخدم أهل أسوان، «مأمون» كأحد أهالى أسوان يهمه مصلحة بلاده ومحافظته يتطرق إلى ما تفتقده أسوان فى تلك الفترة: «مشروع الطاقة الشمسية هو أحد المشاريع العظيمة الأخرى التى قامت على أرض أسوان لكنه بالطبع لم يكن بضخامة السد العالى ولا تقوم عليه صناعات قائمة. أسوان تمتلك العديد من الثروات الطبيعية كالجرانيت الذى شيد به السد العالى،خام الحديد أيضًا متوافر بأسوان لكن مع الأسف تم إغلاق المناجم والاتجاه للواحات كبديل. أسوان بلد سياحى من الطراز الفريد ولكن السياحة بها معظمها شتوية لارتفاع درجات الحرارة بشكل كبير فى الصيف، كما أن السياحة يمكن أن تتأثر بأحوال داخلية وخارجية تؤثر عليها، لذا فإن الاهتمام بالجانب الصناعى بها يمكن أن ينقل أسوان نقلة أخرى. إذا تم توطين صناعة بالمحافظة كصناعة الجرانيت الذى يُنقل إلى أماكن التقطيع ستنشأ المزيد من فرص عمل، إضافة إلى أن نقل كتل الجرانيت على الطرُق يُعَرّضها للتهالك».

عن السد والبحيرة

- تكلف بناء السد 400 مليون جنيه بقرضين من الاتحاد السوفيتى بفائدة 2.5 %، تشمل التوربينات والمعدات والخامات، ومحطة الكهرباء ومحطة المحولات وخطوط نقل الكهرباء للوجه البحرى.
- جرى استخدام 43 مليون متر مكعب من الصخور والحجارة والرمال والطين الأسوانى فى بناء السد العالى أى ما يعادل 17 مرة حجم الهرم الأكبر.
- شارك فى بناء السد العالي 34 ألف عامل ومهندس مصرى وحوالى 1500 خبير فنى ومهندس روسى.
- صنع أمامه أكبر بحيرة صناعية فى العالم، وهى بحيرة ناصر بطول 500 كيلو متر منها بالحدود المصرية 350 كيلومترًا، و150 كيلومترًا بالحدود السودانية، وتخضع لرقابة 14 جهة وممثلين عن 6 وزارات، هى: النقل، والداخلية، والإنتاج الحربى، والسياحة، والزراعة، والرى.
- الهيئة العامة لتنمية بحيرة السد العالى بحيرة ناصر، أنشئت بقرار جمهورى عام 1974، لتنفيذ الأهداف القومية من إنشاء السد العالى، أى تنمية اقتصادية وزراعية وسياحية وصناعية، والمحافظة على خزان أسوان.

عبير صلاح الدين

كان مديرًا لأعمال مشروع جنوب الوادى بتوشكى من 1998 وحتى عام 2002، ثم مفتشًا للأعمال المدنية بمشروع قناطر نجع حمادى الجديدة من 2002 وحتى 2008، ثم خبيرًا للمياه والرى بصندوق التعاون الفنى الأفريقى حتى 2012، ثم مدير عام الرى بمحافظة أسيوط حتى 2014، فمديرًا لمشروع إنشاء قناطر أسيوط الجديدة من 2014 وحتى 2018، حين عين رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للسد العالى وخزان أسوان.

المهندس حسين جلال رئيس هيئة السد..

ندير السد بطريقة «القرش الأبيض..»

هو المهندس حسين جلال، الذى قال لنا إن العمل فى السد العالى شرف بالنسبة له، وأنه يعتبره محرابه الذى ارتبط به منذ عشرين عامًا، عندما بدأ العمل فى مشروع توشكى، حتى كللت هذه الخبرات الآن إلى هذه المسئولية عن السد وخزان أسوان.

اختارت الهيئة الدولية للسدود والشركات الكبرى السد العالى بأسوان، كأحد أعظم 10 مشروعات هندسية فى العالم، ما جعل العديد من الجامعات الدولية تقوم بتدريس السد العالي لطلابها.

يشعر المهندس حسين بالفخر كونه مسئولاً الآن عن أكبر السدود الركامية حجمًا فى العالم، والذى استخدم فى بنائه أكثر من 43 مليون متر مكعب من الصخور والرمال والطين الأسوانى، وهو كذلك من أكبر السدود إنتاجًا للكهرباء حيث يتكون من 12 توربينة تنتج كل منها حوالى 175 ميجاوات، أى بإجمالى 2100 ميجاوات ساعة أدخلت الكهرباء إلى القرى والنجوع جميعها، بالإضافة لكونه من أعظم المشروعات متعددة الأهداف، ويعتبر الحجر الأساسى للتنمية فى مصر الحديثة، فقد زاد الرقعة الزراعية فى مصر بنحو مليونى فدانٍ أى 30 % من المساحة المنزرعة فى مصر.

السد أيضًا كما يشرح المهندس حسين نقل نظام الرى فى مصر من الرى الحوضى إلى الرى الدائم، وهذا وحده زاد المساحة المنزرعة بنحو مليون فدان، وحول الزراعة من موسمية إلى دائمة، وزاد من مساحة زراعة الأرز، والتنمية الصناعية أيضًا، الى جانب صيد الأسماك فى بحيرة ناصر لتصبح من أهم مصادر البروتين السمكى فى مصر، تحت إشراف هيئة الثروة السمكية بوزارة الزراعة، وإنشاء مفيض الطوارئ بتوشكى، وإدخال السياحة النهرية خاصة ما بين الأقصر وأسوان.

وأهم مشروعين تنمويين قاما بسبب تخزين المياه فى بحيرة ناصر هما مشروع تنمية جنوب الوادى «توشكى» الذى يستصلح 540 ألف فدان وإقامة مدينة توشكى كمجتمع عمرانى متكامل، ثم مشروع ترعة السلام الذى يعد نواة تنمية وتعمير سيناء والذى نقل مياه النيل إلى سيناء لأول مرة عبر سحارة أسفل قناة السويس.

إدارة السد العالى

يستشهد المهندس حسين جلال بالمثل الشعبى «القرش الأبيض ينفع فى اليوم الأسود» للدلالة على أسلوب إدارة منشآت السد العالى وخزان أسوان، بالإدارة الرشيدة والحكيمة والاستشارات، حيث يتم التحكم فى كل قطرة مياه تأتينا من أعالى النيل، لحمايتنا من الجفاف، ومن الفيضانات، ويمكننا استرجاع المياه المخزنة، لتلبية احتياجات مياه الشرب والصناعة والكهرباء والزراعة.. يهتم رئيس مجلس إدارة هيئة السد العالى حسين جلال بمشروعات صيانة وتشغيل كل محطات سدود توشكى والسد الترابى، وبصيانة محطات الطوارئ، والمنشآت التكميلية، وقناة مفيض طوارئ توشكى التى تم تعميقها وتوسيع مجراها من قبل، وهى مصممة بالأساس لحالات الطوارئ وتمرير مياه فيضان النيل التى تزيد عن قدرة استيعاب السد العالى إلى منخفضات توشكى للاستفادة بها. لتسير فى منظومة متكاملة مع خزان أسوان، لتحافظ على أمان السد العالى وتعظم الاستفادة منه.

المهندس جلال مسئول عن 1400 عامل ومهندس وفنى وجيولوجى، هم جملة من يعملون بالهيئة، لتشغيل وصيانة السد، الذين تراكمت خبراتهم منذ بداية إنشاء السد فى الستينات وحتى الآن، نقلها القدامى لزملائهم من الأجيال الجديدة التى لم تعاصر إنشاء السد، فأصبح لدى جميع العاملين هذه الخبرات فى الإدارة والتشغيل والصيانة لكل منشآت السد.

تعتمد إدارة السد أيضًا على البحث العلمى، وإجراء الدراسات المستمرة، وبحوث المياه والهيدروليكا، والميكانيكا والكهرباء، ومركز أرصاد السد العالى.

اليوبيل الذهبى

يستعد المهندس جلال لاحتفالات اليوبيل الذهبى للسد العالى، التى ستقام فى 15 يناير، ذكرى افتتاح السد الذى أصبح عيدًا قوميًا لمحافظة أسوان من وقتها، ويخطط للاجتماع مع وزارات الشباب والرياضة والثقافة وغيرها للاحتفال، على غرار كل عام، بالإضافة إلى تكريم العاملين الذين شاركوا فى بناء السد العالى، وإطلاق كتيبات عن السد فى 50 عامًا، وعروض فنية، وعرض لسيارة الرئيس عبدالناصر التى كان يستخدمها أثناء تفقده لأعمال بناء السد.

يحمل السد العالى العديد من الحكايات والشواهد على الصداقة المصرية الروسية. ولا يزال هذا التعاون مستمرًا وأحدث ثماره هو مشروع الضبعة النووى. السد العالى يعتبر أهم وأكبر شاهد على تلك الصداقة المثمرة بين البلدين، كما يقول شريف جاد مدير النشاط الثقافى بالمركز الثقافى الروسى فى حواره لصباح الخير بمناسبة اليوبيل الذهبى للسد.

50 سنة السد العالى

شريف جاد مدير النشاط الثقافى بالمركز الثقافى الروسي:

«الروسى» يحتفل بالسد مرتين سنويًا

المركز يهتم بإحياء ذكرى الملحمة سنوياً لتظل حية فى الأذهان كما أوضح جاد قائلا: «جمعية بناة السد العالى التى أسسها المهندسون المصريون من بناة السد العالى هى جزء هام من الاحتفال نفخر بهم ونعتز بملحمتهم التى أصبحت أعظم مشروع هندسى بالقرن العشرين، نحرص على لقائهم مرتين سنويًا فى تاريخين مهمين، ذكرى وضع حجر الأساس لبناء السد 9 يناير عام 1960 ونحتفل معهم فى منتصف مايو بذكرى تحويل مجرى مياه النيل لبدء تخزين المياه بالبحيرة وهو حدث تاريخى. نقيم احتفالا كبيرًا يحضره السفير شخصيًا، قد يقام داخل قاعات المركز الثقافى الروسى فى إطار احتفالية تضم معرض صور فوتوغرافية أرشيفية، وفيلمًا تسجيليًا عن بناء السد ويتم تكريم بعض الشخصيات من المشاركين فى البناء، وأحيانًا يكون الاحتفال خارج المركز بمقر جمعية بناة السد لنشاطها بجامعة عين شمس». جائحة كورونا بدلت كل الترتيبات فى شتى مناحى الحياة ولم يكن من المستغرب أن تؤثر على الاحتفال الذى يهتم المركز بعقده سنويًا كما أشار جاد بقوله: «التعامل مع أزمة كورونا لا يمكن التنبؤ به، حاليًا تعمل روسيا على لقاح وإذا تم توفيره فى الأسواق بسهولة ستعود الحياة لمجراها ونقيم الاحتفال كما هو كل عام، لكن إذا ما استمرت الأزمة فلن نلغى الاحتفال لكن سنحوله لحفل أونلاين حرصًا على حياة المشاركين. الأكيد أن المناسبة لن تمر دون احتفال».

السد رمز للصداقة

كانت تلك إجابته الأولى لسؤال بسيط «ما الذى يمثله السد؟»، ويضيف جاد: «هى ملحمة بكل ما تحمله الكلمة بدأت منذ رفض البنك الدولى الخاضع للنفوذ الأمريكى أن يمول مشروع السد، ثم أراد أن يفرض شروطا تعمل على تعجيز الجانب المصرى والتدخل فى شئونه الداخلية، لكن المصريين رفضوا وكبديل لجأوا للاتحاد السوفيتى الذى رحب بالفكرة حتى أنه عرض أرباحًا على القرض 2 % فقط فى حين كان من المزمع أن تكون الفائدة للبنك الدولى 19 %.

كان السد العالى أول سد يقوم به الاتحاد خارج حدوده بل وكان تحديًا بالنسبة للاتحاد وقائدته روسيا فى ذلك الوقت، وعلى الصعيد المصرى أيضًا كان المشروع يعتبر تحديًا لبلد نام خرج لتوه من خضم الثورة. من الجلى أهمية السد فى حل مشكلات الفيضان والجفاف وغرق قرى الصعيد كل عام، حل السد كل تلك المشكلات وساهم فى حل أزمة الطاقة التى وصلت للعديد من القرى».

على الصعيد الشخصى أكد جاد على أن السد شاهد على الحضارة المصرية العظيمة التى تمسكنا بتاريخهم واعتقد البعض أننا نعيش فقط على أمجادهم، لكن امتداد الشخصية المصرية التى صنعت أمجاد الماضى أثبتت عمليًا أنها قادرة على صنع أمجاد الحاضر أيضًا. السد العالى كان رد اعتبار لنا أمام العالم بأسره، وأثبت أننا لم نفلس ولم نفقد قدرتنا على خلق المعجزات، فكما حاربنا من خلف خط بارليف وانتصرنا على المجهول استطعنا بناء السد رغم العقبات.

المصريون سابقوا الزمن تحت لهيب شمس النوبة

خلف هذا المشروع العملاق العديد من الحكاوى واللوحات المرسومة بعرق العمال والمهندسين مصريين وروس، لفت جاد نظرنا إليها قائلا: «أثناء إقامة السد وضع تقويم للعد التنازلى على الانتهاء من المشروع وفقًا للجدول الزمنى المحدد، كان بمثابة حافز مهم للعمال والمهندسين بل بلغت بهم الحماسة والوطنية أن يسعوا للانتهاء من العمل بالمشروع قبل الموعد المحدد. لهيب شمس أسوان وظروف العمل الصعبة كانت عقبة أخرى تخطاها جيل السد ودفع ثمنها أرواحًا ثمينة، ورغم محاولات تكسير المجاديف ودعاية الغرب والأمريكان بحتمية فشل المشروع وسقوطه أمام مشكلات فنية خرج السد للنور كالمعجزة».

عناق على المسرح

يروى جاد لصباح الخير قصة من القصص التى يمكن أن تعبر عن جزء كبير من ملحمة السد وتلخص مدى عمق الصلات بين شعبين اجتمعا على تلك الملحمة: «أثناء الاحتفال الذى ننظمه كل عام كان المسرح مزدحمًا بالحضور بينما يقف وفد من المهندسين الروس على جانب المسرح ووفد من المهندسين المصريين على الجانب الآخر، وسط كل هذا الازدحام لم يكن من الممكن أن يتعرف شخص على آخر، كنت على المسرح لأقدم الحفل، فجأة صعد شخصان على المسرح أحدهما روسى والآخر مصرى وتفاجأ جميع من فى القاعة بصراخ كليهما وعناق حار طويل أجرى المدامع على العيون. كان الشخصان مهندسين صديقين لم ير أحدهما الآخر منذ سنوات ومهما وصفت لن أستطيع أن أصف مثل هذا المشهد».

يقص جاد لفتة أخرى شديدة الخصوصية قائلا: «أثناء تفقد الرئيس الروسى خرشوف للسد فى مراحله الأخيرة تجمع حوله بعض المهندسين المصريين، وكانوا يواجهون مشكلة نقص قطع غيار التوربينات الروسية بالسد فخرج أحدهم عن البروتوكول وأخبر المترجم ليوصل للرئيس الروسى تلك المشكلة. وهم الرئيس بالرد حين انحنى على أذنه مستشاره مخبرًا إياه بأن قطع الغيار المطلوبة هى الجزء الوحيد الذى يستوردونه من أوروبا الغربية بالعملة الصعبة، فما كان من الرئيس إلا أن قال سنشترى من الغرب أزيد من احتياجنا لنوفره للمصريين».

عن السد والبحيرة

• شاركت فى المشروع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة للحفاظ على التراث الإنسانى والآثار الفرعونية والمعابد القديمة، وأشهرها نقل معبد رمسيس «أبوسمبل»، ونتيجة النقل اختلاف الحسابات فى تعامد الشمس على وجه رمسيس الثانى بتأخير يوم من 21 فبراير و21 أكتوبر إلى 22 فبراير و22 أكتوبر وكذلك نقل أهالى النوبة إلى موطنهم الجديد مركز نصر النوبة.

د.هانى رسلان عن معنى الاحتفال بالسد العالى..

طوق نجاة من سد إثيوبيا

حوار: إسراء أبوبكر

كان ولا يزال السد العالى رمزًا للإرادة الوطنية الحرة والعزيمة وتكاتف الشعوب فى وجه الاستبداد، فضلًا عن أهميته المادية فى قطاعات الصناعة والكهرباء والزراعة والسياحة وحماية البلاد من الجفاف والجوع والظلام.

ربما يرى البعض أن السد تسبب فى قلة خصوبة الأراضى بسبب حرمانها من طمى الفيضان وربما يؤدى لتعريض الدلتا لخطر الغرق، لكن على الصعيد الآخر وقف حائلًا بيننا وبين مجاعة أثرت على باقى دول حوض النيل أثناء أزمة الجفاف التى طالت دول أفريقيا ووادى النيل خاصة خلال السنوات العشر من 78-87.

فى حواره مع صباح الخير يشرح د. هانى رسلان مستشار مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية لشئون السودان وحوض النيل: «السد العالى من أهم المشروعات التى تمت فى عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وهو مشروع استراتيجى غير مسبوق، رغم كثرة الجدل ومحاولات التقليل من شأنه إلا أنه قد ثبتت جدواه خاصة أثناء سنوات الجفاف بالثمانينيات التى تجاوزناها باستخدام مخزون المياه فى بحيرة ناصر. لولا السد العالى لتعرضت مصر لمجاعة هائلة نتيجة لبوار الأراضى الزراعية ومن ثَم فقدان قطاع كبير من السكان لمصدر دخلهم، وكانت النتيجة الحتمية لمثل هذه الأزمة هى كارثة اقتصادية وزعزعة الاستقرار الاجتماعى والسياسى إضافة إلى خسائر أخرى لن تتوقف عند البعد الاقتصادى بل ستمتد لكل قطاعات الدولة».

مخزون البحيرة سيمنحنا الوقت

الأزمة قد تتكرر مع بدء ملء سد النهضة الإثيوبى والذى سيؤثر بالطبع على حصة مصر والسودان من مياه النهر، ويترك كلتا الدولتين أمام خطر الجفاف أو الغرق إذا ما انهار السد الإثيوبى، كما يشرح رسلان قائلًا: «مرة أخرى نواجه مخاطر استراتيجية بسبب بناء سد النهضة الإثيوبى والتحكم فى مياه النيل، ولولا السد العالى لكان من المرجح أن نتعرض لنفس المصير الذى حال بيننا وبينه السد فى ثمانينيات القرن الماضى.

السد العالى سد ضخم يحتجز خلفه أكثر من 100 مليار متر مكعب من المياه وهو أيضًا سد بالمعنى الحقيقى ضد المخاطر التى تحيط بمصر، خاصة وأن اعتمادنا على مياه النيل مرتفع جدًا يصل لنسبة 95 % أو أكثر وبالتالى السد العالى هو الذى يقف أمام خطر سد النهضة. إذا لم يكن السد العالى قائمًا لكنا الآن نواجه خطرًا ماحقًا بكل ما تحمله الكلمة من معنى، بالتالى أصبح الآن جزءًا من الأمن القومى المصرى وصمام أمان لها. المياه المخزنة فى بحيرة ناصر ستحمينا من مجاعة مائية أثناء ملء خزان سد النهضة الذى سيستنزف 75 مليار متر مكعب على الأقل خلال خمس سنوات. الخطر الأكبر سيهدد قطاع الزراعة لأن الاستخدامات الأخرى من مياه الشرب وغيرها تمثل نسبة ضئيلة من احتياجات مصر المائية حوالى 8% والصناعة أيضًا هكذا لكن الباقى تمثله الزراعة. تلك المجاعة التى كان من الممكن حدوثها سيمتد تأثيرها ليسبب بوار الأراضى وزحف السكان على المدن والذين لن يتمكنوا من كسب قوت يومهم لعدم تمكنهم من المهارات الفنية، وبالتالى ستسود حالة من عدم الاستقرار وستبتلع تلك السلبيات كل عوائد التنمية لدعم 6 ملايين أسرة مهددين بفقد أرزاقهم، لأن أمام كل 15 مليار يخرج 3 ملايين فدان من الخدمة».

الاحتفال الحقيقى هو أن نعترف بفضائل السد العالى على مصر

الاحتفال بالمشروعات القومية هو سنة لا تفوت منذ افتتح الخديو إسماعيل قناة السويس وشهدت البلاد بذخًا لم تشهده من قبل بتكلفة 2 ونصف مليون جنيه فى زمن كان للجنيه فيه شنة ورنة، لكن الاحتفال ينتهى وينفض المولد ويبقى الأثر وهكذا يرى رسلان تصورًا آخر للاحتفال بمشروع استراتيجى مهم كالسد العالى: «الاحتفال الحقيقى بالسد هو أن تخرس الألسنة ويعلم الناس أن أفضال السد الآن على مصر أكثر من أن تُحصى، يجب أن يأخذ الاحتفال مظهر تعريف الناس بالسد وفوائده وما وفره لمصر من حماية وأمان. فوائد السد كثيرة أهمها ما يوفره من فرص عمل، وفضله فى تحويل نظام الرى فى مصر من الحوضى للرى الدائم وزيادة الرقعة الزراعية. كما وفر المياه ليتاح لنا استخدامها فى أوقات الشُح المائى. توليد الكهرباء فائدة أخرى عظيمة كان لها كبير الأثر على الريف المصرى الذى كان بأكمله يعيش فى الظلام ولم تدخله إلا من خلال السد العالى، وكان لهذه النقلة آثار اجتماعية وثقافية وتنموية هائلة، من خلال التعريف بكل ما سبق يكون الاحتفال الحقيقى».

عن السد والبحيرة

- زود السد بأجهزة قياس حديثة تقيس أى حركة فى جسمه و8 محطات هيدرو مناخية على طول بحيرة ناصر لقياس البخر ودرجة الحرارة والرطوبة، بالإضافة الى وجود مركز زلازل السد العالى والذى يقوم برصد أى حركة فى السد العالى على مدار الساعة.
- خلال الاحتفال بعيد السد الـ48 تم افتتاح معرض خاص بالمعدات التى شاركت فى بناء السد العالى فى المتحف المفتوح أمام رمز الصداقة المصرى الروسى.

ثلاثة كُتّاب فى مغامرة مثيرة سنة 1965 للبحث عن..

إنسان السد العالى الجديد

أسمهان أبو الأسعاد
باحث بدار الكتب المصرية

50 سنة السد العالى

حكاية بناء السد العالى هى مَلحمة مصرية، أنجزها المصريون بروح فريق العمل المتناغم، بحماس ومَحبة؛ لأنهم شعروا أن السد مِلكٌ لجميع المصريين فشاركوا فى بنائه.

ورُغم الدور العظيم للسد ومَلحمة بنائه الملهمة، تفتقر المكتبة المصرية إلى أبحاث وكتُب تُسجل شهادات العاملين فى بنائه من البسطاء والفنيين والمهندسين؛ لتكون شاهدًا على العصر، وتضاف إلى تاريخنا الوطنى، وتدحض نظريات الاستعمار التى تروّج لـ إن المصريين لا يعملون سوى تحت التهديد والقهر، ولا يمكنهم العمل بروح الفريق.

ويُعتبر كتاب «إنسان السد العالى الجديد»، الذى يقع فى 140 صفحة، من الكتب النادرة التى توثق مراحل بناء السد، كتبه ثلاثة أدباء شبان «صنع الله إبراهيم، كمال القلش، رءوف مسعد» بعد رحلتهم إلى موقع البناء خلال الفترة من يونيو إلى سبتمبر 1965، سجّلوا فيه شهادات بعض العاملين فى المشروع من المصريين والروس، وما شاهدوه هناك خلال هذه الأسابيع.

يذكر المؤلفون أنه فى بداية مشروع السد 1959 لم يكن لدى مصر سوى 20 عاملًا فنيًا وكراكة واحدة، وبعد 3 سنوات تغير الوضع، بعد إنشاء مركز لتدريب الفنيين فى أسوان، الذى تخرّج منه مئات العمال المهرة. وكان قائد الأوركسترا الذى استطاع قيادة فريق العمل بحنكة ومهارة هو «صدقى سليمان» أول وآخر وزير للسد العالى، عيّنه الرئيس جمال عبدالناصر فى 1962؛ لمواجهة فيضان 1964 الذى كان من الممكن أن يهدم ما تم بناؤه.

عندما ذهب المؤلفون لزيارة «سليمان»، لم يمكنهم مقابلته بسهوله؛ لأنه دائم التنقل فى مواقع العمل، حتى إنه كان يجلس بجانب إطار سيارة طوال الليل حتى يتابع بنفسه العربات وهى تخرج للعمل، كما حوّل استراحات المسئولين إلى مخازن وأماكن للعمل ليشعر الجميع بالمساواة. وعندما قابلوه رأوا رجلا بملابس العمال، «يتعامل ببساطة ودون تعقيدات روتينية، وكان السّر فى نجاحه- كما قال هو- «إعطاء المسئولية للرجال؛ لأنها تصنعهم وتضاعف طاقاتهم».

صفوت: «باشتغل لأنى بأحب السد»

بعض العاملين فى السد حصلوا على تكريم وأوسمة استحقاق من الرئيس جمال عبدالناصر، مثل شحاتة حواس سائق الجرار حاصل على وسام الاستحقاق من الرئيس لمجهوداته، وصفوت كمال إبراهيم- 20 سنة، أصغر عامل- حصل على وسام الجمهورية لأنه يستطيع إصلاح الكراكات بمنتهى السهولة.

يقول إبراهيم: «باشتغل لأنى بحب السد، أملى أكون مهندس، ظروف إصابتى فى الإعدادية؛

خلتنى دخلت صنايع، لكن بعد ما يخلص السد، هعمل معادلة وأدخل هندسة».

يقول بحر صيام، كهربائى 33 سنة: «كنت باشتغل فى مصنع السكر بس مفيش تقدير لكن هنا فيه تقدير لأصغر عامل».

أمّا حمدى توفيق، ميكانيكى، ففضل العمل فى السد، رُغم أنه يحصل على ثلثى أجره الذى كان يحصل عليه من عمله السابق: «الناس بتيجى قبل مواعيد عملها بساعتين وتقعد بعد الشغل؛ لأنهم بيحبوه، العامل البسيط قلبه على الشغل، ويبتكر حاجات كتير، فى إنجلترا بيقعدوا 15 ساعة علشان يركّبوا كاوتش الجرار؛ هنا فى مصر فى ساعة».

صفوت: «أخاف من أمى إن فشلت»

تحوّل السد إلى حلم وطن، فسعى الجميع لإنجازه، صفوت شاهين، وكيل وزارة لا يخشى عقوبة المسئولين، ولكنه يخاف أمّه كيف يقول لها أنه فشل فى السد! «أحب السد لأنه لا يخص أحدًا بالذات، لكنه يخص مصر والمصريين».

عاطف: «لمّا أدى لمريض أجازة بيرفض»

أمّا الطبيب عاطف عسل، 29 سنة، فيرصد ذلك الحب بقوله: «لما أدى لعامل مريض أجازة بيرفض، علشان بيحب الشغل، هنا مفيش لجان ومفيش تعقيدات؛ علشان كدة الناس شغالة، فرق شاسع بين وكيل الوزارة هنا فى السد وفى مصر، هنا بيقعدوا مع الناس ويحلوا المشاكل».

سليمان قناوى «نائب الوزير»

كان صدقى سليمان قادرًا على جمع كل الخبراء والعمال والفنيين وزرع روح التعاون والمحبة بينهم، ربما هذا هو سر حيوية العمل فى السد، ومن بين الرجال الأكفاء الذين اختارهم سليمان ابراهيم زكى قناوى، نائب الوزير، الذى تعدّى الستين ولديه حيوية شاب فى العشرين ومهندس خبير فى النيل، عمل فى مشروعات أبحاث السد منذ 1953، وألف كتابًا عن زيارة بعثة الفنيين المصريين لليابان والهند والصين من أجل دراسة سدود بلادهم والاستفادة بخبراتهم.

يقول قناوى: «أحد الأمريكيين تنبّأ بفشل السد؛ لضعف الإمكانيات الفنية ومع ذلك نجح مشروع السد؛ لأن هناك إرادة وطنية».

يوميات مَد خطوط الكهرباء

«يكبر الحلم وينمو ليتحول إلى وعى جماعى راسخ فى وجدان الشعب»، هذا ما أكده حديث المهندس المعمارى محمد عصام خريج الفنون الجميلة، الذى جاء ليعمل فى مشروع إمداد القرى بالكهرباء: «كنا متوقعين مشاكل مع الفلاحين والصعايدة لما خطوط الكهرباء تدخل أرضهم، لكن العكس هو اللى حصل، كان الفلاحين بيقلعوا زرعهم علشان يساعدونا، كان وعى الفلاحين بالسد فوق التصور؛ لأنهم شعروا إن السد بتاعهم!».

خطابات الحب

لم تنقطع خطابات الحب المتبادلة بين العاملين من محافظات مصر وحبيباتهم، طوال عملهم بالسد، وهى من أجمل شهادات الكتاب، منها هذا الخطاب الرقيق «عزيزتى سناء، بعد سفرى إلى أسوان بلد الكفاح والنضال من أجل معيشة أفضل، تحياتى العاطرة أهديها لك يا أعز الأحباب يا هدى الأنوار».

مهمة الروسى أن ينهى مهمته

فى العمل لا تفرق بين ملابس المصريين وملابس الروس، لكن فى السوق يحرصون على أناقتهم، بأحذية مدببة وقمصان ملونة وبنطلونات ضيقة، أغلبهم كان يسكن المدينة السكنية «كيما» مع زوجاتهم وأولادهم ويقضون وقت ترفيههم بالنادى الروسى بالمدينة، وبعض زوجات الخبراء الروس كن طبيبات بالمستشفى

الروسى، وأخريات مُعلمات بالمدارس الروسية التى ضمت 300 طفل روسى، من بين ألف طفل من أبناء العاملين الروس فى السد.

مهمة كل خبير روسى أن ينهى مهمته، بمعنى أن ينقل خبرته لمصرى؛ ليقوم بعمله، وكان الملاحظ أن المصريين كانوا يلتقطون الخبرة بسرعة، مما اضطر عدد كبير من المهندسين الروس للعودة لبلده قبل الوقت المحدد، من هؤلاء مهندس إدارة التخطيط فى السد «يفجينى باركو فيسكى» الذى قال للكتّاب الثلاثة عبر المترجم: «السد العالى فرصة لا تعوّض لكل من يريد التقدم فى مهنته، فهو مجهز على مستوى عال، وتطبق فيه تقنيات لأول مرّة، ويضم أفضَل الأخصائيين فى مجالات متعددة، أنا سوفييتى، والسوفييتى يَعتبر بناء الاشتراكية فى أى مكان فى العالم، قضيته الخاصة»، أمّا الخبراء الكبار فلهم موقف آخر يلخصه أحدهم وهو باركو فيسكى فيقول: «العمل هنا ليس مربحًا، ننظر للعمل هنا كمسئولية مهمة على حكومتنا.. نحن ندرك أهمية مساعدة العرب».

روح السد فى المدارس

خَلق السد روحًا جديدة بين المصريين، حتى فى أسوان لم تعترض كثير من الأسر على الاختلاط بين الجنسين، عندما قامت مديرة مدرسة الثانوية للبنات بقبول أولاد بالمدرسة، ليصل عدد الطلبة إلى 550 طالبًا ثلثهم ذكور، وتغيرت المناهج لتربط بين ما يدرس وبين البيئة التى يعيشها الطلبة، وتعلمهم طريقة التفكير المنظم، كانت الناظرة تدخل الفصل وتقول «مفيش ولد يقعد جنب ولد لازم الولد يقعد جنب بنت»، وتحضر انتخابات الطلبة لمن يمثلهم فى كل فصل، وتقول: «إن سيادة الحياة الديمقراطية داخل المدرسة، هى ضمان لسيادة الديمقراطية فى البلاد كلها، فلا أحد يستطيع بعد ذلك أن يقف فى وجه الديمقراطية أو يتراجع عنها».

...لم يغفل الكتّاب توثيق قيام 1200 عامل مصرى مع 100 خبير أجنبى بنقل معابد النوبة، ومنها معبد أبو سمبل، أو تهجير النوبيين، كما قال عبدالناصر فى خطبة 1960 إن المصريين والنوبيين أسرة واحدة.. وبنَى لهم قرى مثل التى كانوا يعيشون فيها.

من يقرأ الفصص التى رصدها الكتّاب لا بُد أن يتساءل: لماذا لا يُعاد طبع هذا الكتاب مرّة أخرى ضمن مشروع مكتبة الأسرة؟

ولماذا لا يقوم فريق من الباحثين أو الصحفيين بتسجيل شهادات وصور من لايزال على قيد الحياة ممن عملوا فى مشروع بناء السد العالى، أو روايات أبنائهم وأحفادهم؟

فقد حصلت الكاتبة الروسية سفيتلانا أليكسيفيتش، على جائزة نوبل للآداب فى عام 2015م، لتسجيلها شهادات النساء اللائى شاركن فى الحرب العالمية الثانية، بعد ما يقرب من 40 عامًا على انتهاء الحرب، وجمعتها فى كتاب «ليس للحرب وجه أنثوى»، يحتاج مشروع عظيم مثل السد العالى لمزيد من التوثيق والدراسات الأكاديمية؛ لأنه ببساطة ذاكرة وطن تحدّى العالم وانتصر.

أحمد الخميسى

الشمندرة وحراجى القط وعروس النيل وإندو ماندو..

السد.. تجربة أدبية

عند بناء السد العالى تبلورت رؤى عديدة فكرية وأدبية وسياسية تجاه تلك التجربة الفريدة، ولن نتوقف هنا عند رؤية الإخوان التى عبر عنها عمر التلمسانى فى عهد السادات حين كتب يقول: «نسأل الله أن يهيئ لمصر من يكون له من الحزم والحسم ما يقضى به على هذا السد المشئوم ويهدمه». ذلك أن الإخوان لم يتمنوا الخير لمصر قط.

على صعيد آخر انعكست تجربة بناء السد فى أعمال أدبية بارزة مثل ديوان الأبنودى «جوابات الأسطى حراجى القط» الذى ظهر عام 1969 فى شكل 15 رسالة متبادلة بين حراجى وزوجته فاطمة وهو يحكى لها عن عمله فى السد، وأن ذلك فتح عينيه على دنيا جديدة لم يكن يتخيلها. والديوان تمجيد لبطولة المصريين البسطاء الذين شاركوا فى ذلك العمل الجبار.. أيضا ظهر كتاب «إنسان السد العالى» (1969) لمؤلفيه الثلاثة: الروائى صنع الله إبراهيم وكمال القلش ورءوف مسعد، ليوثق لبناء السد بنفس رؤية الأبنودى التى تلمست أثر الصرح الضخم فى تغيير الإنسان، وصراع الإنسان مع الطبيعة. ويبدو الاحتفاء بالتجربة العملاقة منذ السطور الأولى للكتاب حين يشير الأدباء الثلاثة بعد رحلتهم إلى أسوان: «ونحن ننتهى من هذا الكتاب نشعر أننا عشنا أروع أيام حياتنا، أروع تجاربنا.. معركة الإنسان المصرى البسيط الذى ينحت الصخر ويهزم الجبل ويهد الدنيا ويبنى عصرًا جديدًا».. ويمضى الكتاب ليشير إلى: «قناة تحويل مجرى النيل التى استمر العمل فى حفرها ثلاث سنوات» وإلى حفر الأنفاق التى جعلت دخول المياه أعلى من مستوى الطمى بحيث لا يتسرب الطمى إلى التوربينات قائلا: «كان حفر الأنفاق بالنسف عملا بطوليًا حقا، لأن الجبل كان كائنًا مجهولا لا تعرف متى أو أين ينفجر.. ومن سيختار من الرجال ضحايا له». ويمضى ليصف لوحة فريدة لعمل صدقى سليمان وزير السد العالى هناك فيقول: «فى الأنفاق قالوا لنا كان صدقى سليمان يجلس هنا طول الليل على الأرض على إطار سيارة قديمة ليرى بنفسه العربات وهى تخرج للعمل». ويوثق التجربة بشهادات لمختلف العاملين، المهندسين، والموظفين، والعمال البسطاء، ليقدم لنا لوحة كبيرة عن بطولة البشر فى المعركة، وفى ذلك يقول أحد الشباب: «اسمى صفوت كمال إبراهيم، عمرى عشرون سنة، ربما أكون أصغر شاب فى الجمهورية يحمل وسامًا من الرئيس عبدالناصر، أقدر أصلح الكراكة الهايلة اللى أنت شايفها دى ببساطة، لكن ما أعرفش أغسل هدومى ولا أعرف أطبخ».. ويقول آخر: «كل شىء اتغير فى حياتى بعد السد، قالوا لى اسمك تقيل، اسمى تاوضروس كوندروس، سمونى فى السد حمام، تعالى يا حمام، روح يا حمام، وأصبح هذا اسمى»!

وحين تأتى سيرة تهجير أهالى النوبة يكتفى الأدباء الثلاثة بالإشارة إلى تكرار مأساة التهجير ثم يضيف ليخفف من وقع المأساة: «ولعلها المرة الأولى فى حياة النوبيين التى يقف فيها الرئيس عبدالناصر سنة 1960 ليقول لهم إن المصريين والنوبيين أسرة واحدة وأن العزلة التى عاش فيها النوبيون منذ القدم آن لها أن تنتهى. وينتهى إلى أن النوبيين فقدوا النيل والسمك والنخيل، لكنهم كما يقول الأدباء: «كسبوا حياة جديدة».

الرواية المصرية النوبية

بهذا التفاؤل والاعتزاز عبر الأدباء المصريون القاهريون عن التجربة، لكن الرواية المصرية النوبية توقفت بعين الأسى عند جراح أهل النوبة، وتجربة التهجير بعد بناء خزان أسوان عام 1902 ونزع ملكيات أجزاء من الأراضى للمنفعة العامة، ثم ما جرى عند التعلية الأولى للخزان عام 1912 والتعلية الثانية فى 1933 حين أغرقت التعليتان القرى المتاخمة لأسوان، وأخيرًا عند بناء السد العالى (1960 – 1964) عندما تحولت خمس وأربعون قرية إلى بحيرات وتم تهجير السكان إلى قرى جديدة فى كوم أمبو.. وقد قدم خليل قاسم النوبى روايته الشهيرة «الشمندورة» التى نشرت على حلقات فى مجلة صباح الخير ثم صدرت لاحقًا عن دار الكاتب العربى عام 1968 ورصد فيها آثار التعلية الثانية لخزان أسوان، ومع أن عدد الروائيين المصريين من النوبة قليل، إلا أننا سنلمس بوضوح تباين واختلاف الطرح الأدبى والفكرى بالنسبة لموضوع السد العالى. هناك بداية حجاج أدول الذى ينتقل بنشاطه من الأدب إلى السياسة ومن السد العالى إلى الدعوة لفصل النوبة عن مصر وذلك فى أعماله: «ثنائية الكشر» و «معتوق الخير» وغيرها.. وفى المقابل سنجد موقفًا آخر تعبر عنه الرواية المصرية النوبية على يد الكاتب البارز يحيى مختار، فى مجموعته البديعة «عروس النيل» التى أطلق النقاد عليها «الرباعية النوبية»، وفى مجموعته الأخيرة «إندو ماندو» الصادرة فى 2010.

وفى قصته البديعة «إندو ماندو» يعيد الكاتب خلق قريته فى قلب عاشقين نوبيين تربطهما آمال الحب والحياة، ويطرح تساؤلاته العميقة: هل ثمة حب بلا وطن؟ هل ثمة وطن بلا حب؟ هل تتمكن المحبة الجارفة من إنقاذ الماضى الذى تبدد والتطلع إلى المستقبل؟. يطرح يحيى مختار هذه الأسئلة كلها مصحوبة بألم النوبيين من الهجرة، لكن أيضا مصحوبة بأملهم فى أن المستقبل قريب منهم، وأن جراح أهالى النوبة مهما كانت عميقة ليست نهاية العالم، لكنها بداية عالم جديد، ذلك أن النوبة جزء من مصر وكل تطور يشمل مصر هو أيضا تطور لصالح النوبة. بهذه العين الموضوعية الدقيقة يرى يحيى مختار موضع الأسى، وموضع الأمل، ولا يخاصم السد العالى، لأنه ومضة غالية من صراع الشعب المصرى البطل من أجل حريته واستقلاله.

صلاح بيصار

من بين الإنجازات الكبرى لثورة يوليو.. كان السد العالى.. وكان «حلمًا فخاطرًا فاحتمالاً.. ثم أضحى حقيقة لا خيالاً». يمثل رمزًا بليغًا لإرادة الشعب المصرى.. مهما كانت ضغوط المستعمر والقوى الخارجية.. ويعد أكبر سد ركامى فى العالم.. يبلغ حجمه 17 ضعفًا من حجم هرم خوفو.

50 سنة السد العالى

رحلة فنية فى قلب السد وبلاد النوبة..

الإنسان.. عملاق الآلة ومتحدى الجبل

فى 9 يناير من عام 1960 أعطى الرئيس جمال عبدالناصر إشارة البدء للعمل فيه.. وضغط على زر أول تفجير نسف به 20 طنًا من الصخور بمجرى قناة التحويل.. إعلانا ببدء العمل وجاءت كلمته: «دون حقد على الذين حاربونا.. لأنهم أتاحوا لنا الفرصة حتى ننتصر». وإذا كانت مظاهر الثورة الاجتماعية والأحداث السياسية الكبرى ملهمة الإبداع.. فلاشك أن هذا الصرح العظيم.. كان وراء انفعال الفنان المصرى.. فقد منحه آفاق واقع جديد، استخلص من عصر السد وإرادة البناء والتشييد كما يقول الناقد بدر الدين أبوغازى: «عناصر جسدت ملامح الفن.. ورسخت حركة الحياة الزاخرة ومجدت معنى العمل.. مع تلك المقابلات التشكيلية بين قوة الطبيعة العاتية وجهد الإنسان لتطويعها.. وأتاح ذلك للفن أبعادًا من الرؤية والتعبير والتطلع.. وظهر فى الفن محاور جديدة أبرزها محور الإنسان بين الطبيعة والآلة». ليس هذا فقط.. بل ظهرت أعمال إبداعية ليس لها صلة مباشرة بالسد.. ولكن تمثل انعكاسًا لتداعيات المشروع وما ترتب عليه.. فكانت أعمالا خاصة بالنوبة من وحى السد.. وكان فيلم «العجيبة الثامنة» حول قصة نقل معبد رمسيس. من أجل هذا كانت هذه الرحلة مع السد.. فى ملاحم الإبداع من الفن التشكيلى.

لوحة تكسير الصخور

اذا كان السد العالى يرمز لقوة الالة وقوة البناء وشموخ الإرادة.. فقد جاءت أعمال فنانينا التشكيليين.. وربما لأول مرة تفتح آفاقا فى دنيا التكنولوجيا بلغة جديدة على الإبداع المصرى.. لغة قوامها محطات التوليد والتوربينات والكراكات وأجهزة الحفر والخلاطات والأنفاق.. مع المطارق والصواميل والزوايا والتروس والحلقات المعدنية.. وكل هذا يستشرف المستقبل.. ويعكس فى نفس الوقت للثورة العلمية وهندسة البناء التى أحدثها هذا الصرح الكبير فى مجال الفن. ولا شك أن أعمال شيخ الحفارين الرائد الحسين فوزى فى هذا الاتجاه تمثل قيمة كبيرة على المستوى البصرى والتعبيرى.. خاصة تلك الأعمال التى جاءت بألوان الباستيل وهى خامة رصينة شديدة التماسك وقد جسد من خلالها حركة العمل بالسد.

فى لوحة «ناتج تكسير الصخور» نطالع مع قوة الآلة وقوة الجبل.. ومع الأسود المتمثل فى الآلات الديناصورية والبيج.. والمتدرج والمشبع بالأسود مع الرمادى تلك القوة الهائلة لعبقرية العمل.

لوحة النفق الأزرق الليلى

أما لوحة «التحضير لنفق التفتيش» والتى يغلب عليها الأزرق الليلى والبيج.. فتتميز بتنوع وثراء السطوح التى تقودنا إلى الدهاليز والممرات.. وتنساب الآلات والرافعات مع رموز وعلامات رأسية.. توحى بأبراج كهربية وأعمدة للمراقبة والاتصالات. وتموج لوحة «كراكة» بالساكن والمتحرك.. يطل جبلان يتوسطهما رافعة كراكة مع حركة السواعد البشرية.. ولاشك أن لوحة الفنان فوزى «بناء السد» بطابعها التكعيبى.. تمثل أغنية مسكونة بالجموع البشرية مع الفتحات والبوابات.. فى تداخل يمتد بالسطوح الهندسية مع تدرجات من السلم الموسيقى اللونى.

جلال الصخور

وتمثل لوحة الفنان صلاح طاهر «عمائر صناعية» حالة شديدة الخصوصية.. ليس فقط بالنسبة للأعمال التى تنتمى للتجريدية التعبيرية، ولكن بالنسبة للأعمال التى تناولت السد.. فهو يجسد درامية اللون من الأسود المشبع بالبنى الداكن مع الأبيض.. بما يعكس للجلال والسكون بتلك الملامس الصخرية والسطوح البارزة التى تتحدى الزمن.

السد العالى 1975 - متحف بوشكين بموسكو

ويطل الإنسان المصرى بملامح القوة والتحدى.. فى لوحة الفنان نوار «السد العالى – إرادة إنسان».. تتداخل ملامحه مع ملامح السد بملامح العلم والبناء والهندسة.. وتقف حمامة السلام بين العينين ناشرة جناحيها.. بثلاثية من الأسود والبنى والأصفر.. المضىء فى تدرجات تشتعل بالضوء.

ويبدو «الإنسان العربى الجديد» فى لوحة الفنانة جاذبية سرى.. مسكونًا بالقوة والحيوية بوجه أسمر ومن خلفه دنيا من الأرابيسك لبيوت وبشر وفتحات وشرفات.. ومن حوله يسرى النيل بحركة المراكب الشراعية والقوارب. وفى لوحة «العمل فى الأنفاق» للفنان حسنى البنانى الذى يعد واحدًا من رموز الجيل الثانى بعد الرواد.. تتضاءل الجموع البشرية مع الآلات والماكينات بجوار تلك الأنفاق العملاقة التى يرفرف عليها علم مصر والتى ترمز لانتصار الإرادة. وقد تنوعت أعمال الفنانين المصريين فى الشكل والمعنى.. وامتدت من التشخيص إلى التجريد.. ومن الرمز إلى الخيال الفنتازى والحس الكونى.. كما فى لوحات الفنانين: مصطفى أحمد ورمزى مصطفى وحامد الشيخ ومحمود كامل السيد.. الذى تجمع أعماله الأربعة للسد بين حيوية الاسكتش السريع واللوحات المكتملة.

الحسين فوزى - بناء السد - زيت على توال

احمد نوار - السد العالى - ارادة انسان

لوحة المياه والكهرباء

أما رائد الباستيل محمد صبرى.. فيصور محطة كهرباء السد العالى والتى جمع فيها بين قوة البناء المسكونة بتكنولوجيا الأبراج ورقة المياه.. مجسدًا تنوع الأضواء الهامسة والصداحة.. والتى تشتعل من فرط الاحمرار.

وفى لوحة الفنان فتحى أحمد «السد العالى» ما يمثل عالمًا يخرج من الواقع إلى الحلم.. عالمًا سحريًا مفعمًا بالنقوش التى تشكل الآلة والإنسان والصخور والماء.. وكل هذا يرق ويذوب على السطح ويتحول إلى إيقاع فريد.. ثنائية من الخطوط الدقيقة البيضاء مع تلك السطوح السوداء.

وتظل رائعة لوحة «السد» لحامد عويس رائد الواقعية الاجتماعية حالة خاصة فى الرمز.. بين التعبير والتشكيل فقد صور صخرة بهيئة أبو الهول.. تنبعث من تحته المياه تروى دنيا من النباتات المبهجة الحمراء.. وفى المقدمة طفلان يتناجيان.. إنه المستقبل السعيد القادم الذى جاء به السد.

ناصر.. إنسان السد

وفى لوحة «إنسان السد العالى» لعبدالهادى الجزار.. يبدو فيها الإنسان هنا بملامح الزعيم ناصر عملاقا رأسه فى السماء.. شامخا بعيون متطلعة تستطيل رقبته.. التى تتحول فيها الأوردة والشرايين إلى دنيا ميكانيكية من الصواميل والعدد والتراكيب الهندسية تدب فيها الحياة.

النوبة.. أغنية أسطورية

ومع تلك الأعمال التى جسدت السد العالى..وصورت إرادة الإنسان المصرى.. ظهرت أعمال إبداعية ليس لها صلة مباشرة بالسد.. ولكن تمثل انعكاسًا لانطلاق المشروع وتداعياته وما ترتب عليه.

رحلة فنية لاكتشاف السد

وقد كانت الرحلة التاريخية التى نظمتها وزارة الثقافة والإرشاد القومى فى عهد وزيرها الدكتور ثروت عكاشة.. عام 1962 مثيرًا فنيًا بالغ التأثير لكل من شارك فيها من الفنانين.. ضمت 25 علمًا من أعلام الفكر والفن من بينهم: حسين بيكار وحامد سعيد وحسن فتحى ود.لويس عوض وتحية حليم وجاذبية سرى وسيف وانلى وعبدالغنى أبو العينين وجمال كامل وغيرهم.. وقد استغرقت شهرًا كاملا. وهى رحلة نيلية قضوها على المركب «دكا» متنقلين بين قرى النوبة.. يسجلون ما يرونه ويسمعونه قبل أن تختفى المعابد والصخور والرمال.. وكانوا يخالطون النوبيين ويشاركونهم أفراحهم ويتعرفون على عاداتهم وتقاليدهم.. وقد رأوا كل شىء على الطبيعة.. مع المنازل على الشاطئ والزينات والنسجيات.

وبعد عودتهم ظلت النوبة بكل مكنوناتها وروافدها منجمًا فنيًا أضاف الكثير إلى تعبيرات الفنانين.. فقدم سيف وانلى العديد من الأعمال من وحى إلهامها.. كما ظل بيكار يستوحى صور الحياة هناك وأيضًا جاذبية سرى وعفت ناجى التى تألقت أعمالها بين النوبة والسد..وتظل أعمال «تحية حليم» من أجمل ما قدم من أعمال.. جسدت من خلالها أغنية أسطورية تعد علامة على فنها.. حين صبت كل حنانها فى النهر والناس.

العجيبة الثامنة

ربما كانت المحطة الأخيرة فيما يتعلق بالإبداع التشكيلى الذى ارتبط بالسد العالى هذا الحلم العملاق.. فيلم «العجيبة الثامنة» والذى يحكى قصة معبد رمسيس فى 80 لوحة للفنان حسين بيكار تصور الحياة فى مصر القديمة وفن المعمار خاصة فى طيبة عاصمة مصر وقلب العالم فى ذلك الزمان.. فوضع فى رسومه مشاهد نادرة لذلك العصر.. واشترك معه المخرج الكندى جون فينى لكى تصبح فيلمًا سينمائيًا يطوف العالم.. وهو الذى أخرج «ينابيع الشمس».. أول فيلم تسجيلى عن نهر النيل. والفكرة بدأت حين ظهر أن المياه ستغمر النوبة بما فيها من آثار.. وخاض دكتور ثروت عكاشة وقتها معركة الدعوة العالمية لإنقاذ آثار النوبة مع هيئة اليونسكو.. وكان من بين هذه الآثار التى أنقذت معبد رمسيس الثانى فى أبو سنبل كما يقول د. صبحى الشارونى وقد تم نقله إلى أعلى الجبل بعيدًا عن فيضان المياه.. بارتفاع أربعة أمتار.

كانت هذه العملية تمثل معجزة هندسية غير مسبوقة.. وقد استطاع بيكار أن يبعث الحياة فى حقبة كاملة من التاريخ موغلة فى القدم فبدت لعيوننا نابضة بالمئات من التفاصيل الدقيقة.

••

ومع كل هذا الإبداع صدر فى عام 2014 طابع بريد مصرى.. حول السد العالى بمناسبة «خمسون عامًا من الخير لمصر».

وكانت البداية الحقيقية للدخول إلى عصر جديد.. عصر يجسد فيه الفن للثورة العلمية.

د. ثناء هاشم
أستاذ النقد بمعهد السينما

كان ولايزال السد العالى أحدَ أهمّ المنجزات الوطنية فى تاريخ مصر المعاصر، وأحد الشواهد الخالدة على الإرادة المصرية الفولاذية، ومن أوائل المشروعات القومية لثورة يوليو، حيث بدأ تشييده بعدها بثمانى سنوات، أى فى يناير 1960 وانتهى فى يوليو 1970.

50 سنة السد العالى

دعوة للبحث عن هذه الأفلام النادرة وترميمها..

سينما السد والناس

عشر سنوات كاملة خاضت مصر خلالها تحديات كبرى بدءًا من تمويل المشروع نفسه، ومرورًا بمراحل بنائه المتعددة، فى تلك البقعة البعيدة فى جنوب مصر فى تلك المدينة الأبنوسية، أسوان التى تحوّلت إلى مدينة ذات وجود ووهج خاص بعد افتتاح السد العالى يناير 1971.

السينما كانت حاضرة وداعمة لهذا المشروع الكبير، وأول إسهامها فيلم (مذكرات مهندس)، الذى أخرجه الأب الروحى للسينما التسجيلية، صلاح التهامى فى أربعة أجزاء، الجزء الأول عام 1962، وعنى فيه صلاح التهامى بالإنسان الذى سينهض السد على سواعده، من خلال مهندس ينتقل للعمل فى المشروع بأسوان ليغير العمل هناك فكره وحياته.

نقل «التهامى» شهادة العديد ممن يعملون فى السد العالى، شهادات حية تفيض بالإنسانية والكد والجد، حكت الأجزاء الأربع مراحل بناء السد وعايشته لحظة بلحظة حتى اللمسات الأخيرة وتدفق المياه فى بحيرة ناصر، وتركيب توربينات الكهرباء.

حكى أيضًا صلاح التهامى عمّا ينتظر مصر من مستقبل مضىء إثر توليد الكهرباء ووقوف مصر على عتبة عالم جديد وأحلام كبيرة فى الصناعة والزراعة، وإنهاء سنوات الرعب التى جثمت على قرى الفلاحين جرّاء الفيضان الذى كان يهلك متاعهم وزرعهم وحرثهم ويحصد أرواحهم، وعن النور الذى ينتظرونه ليضىء بيوتهم المظلمة الكابية من دون الكهرباء.

هذا الفيلم الوثائقى متعدد الأجزاء والمراحل وثيقة مهمة عن هذا المشروع العظيم، نأمل أن يعاد عرضه كشهادة نادرة عن هذا البناء، الذى كان أبطاله الحقيقيون هم البشر الذين واصلوا العمل ليل نهار على مدى عشر سنوات كاملة من الحلم والتعب.

الحقيقة العارية

هناك أيضًا سلاسل أفلام كانت تُصوّر وتُعرض أسبوعيًا عن مراحل بناء السد بمعرفة كبار السينمائيين، من مخرجين ومصورين مصريين وأجانب (أغلبهم روس) تحت عنوان كبير «سباق مع الزمن» على حسب رواية المصور الكبير سعيد شيمى فى إحدى مذكراته.

ولتدخل السينما الروائية فى رصد هذا الحدث الضخم بحكاية اجتماعية رومانسية فى الفيلم الشهير «الحقيقة العارية» إنتاج أفلام ماجدة الصباحى وإخراج عاطف سالم عام 1963، ويناقش فكرة نسوية شائكة ومتقدمة فى وقت مبكر، حيث ترفض البطلة آمال التى تعمل مرشدة سياحية الحب والزواج، لما يحوطها من نماذج شائهة من علاقات الزواج، التى يتحكم فيها الرجل فى المرأة بحُكم سُلطاته المجتمعية واستخدام رخصة الطلاق فى إرهاب شريكة حياته.

وتذهب البطلة فى مهمة عمل لأسوان بصحبة فوج سياحى لمشاهدة أعمال البناء والتشييد فى السد العالى، بدلًا من زميلتها التى يمنعها زوجها وأطفالها من السفر لتقابل هناك المهندس أحمد الذى يعمل فى بناء السد وتقع فى حبه وتتغير حياتها، وحفل الفيلم بتغطية جذابة وعاطفية لمن يعملون فى هذا الصرح الكبير وفى ظروف صعبة.

ويروى عن ملابسات تصوير الفيلم التى استمرت عدة أشهُر فى ظروف قاسية، أن البطلة والمنتجة ماجدة فقدت حملها الأول أثناء التصوير.

أرض النيل

ولأن السد هو مانع مائى حفظ ماء النيل شريان الحياة للمصريين فقد قدمت السينما أفلامًا لامست أهمية النيل فى حياة المصريين، بل استخدمت لفظة «النيل» فى اسم الفيلم، بعضها قديم يسبق الثورة كـ«أرض النيل» إخراج عبدالفتاح حسن وبطولة أنور وجدى عام 1946، الذى حفل بمشاهد تسجيلية حية لما يسببه فيضان النيل للفلاحين من مآس وأهوال.

وكذلك «ابن النيل» إخراج يوسف شاهين 1951 الذى يَعرض أيضًا مَشاهد لمعاناة الفلاحين مع الفيضان وشح المياه فى أوقات الجفاف، قبل أن يقدم يوسف شاهين فيلمه «الناس والنيل» عام 1972 الذى يحكى عن طبيب يقرّر الذهاب لأسوان ليضع نفسَه فى خدمة من يعملون فى بناء السد فيما تتهيب زوجته الفكرة وترفضها، ولكنه يصر

على الذهاب. وهو من الأفلام الروائية القليلة التى كانت تُعرض لفترة منذ سنوات طويلة خلت فى أعياد الاحتفال بافتتاح السد العالى باعتباره عملا دعائيًا قيّمًا عن هذا الحدث الوطنى الكبير لمخرج وضع مصر على أعتاب العالمية بلا منازع.

ورغم استخدام السينما بشكل محبب للفظة «النيل» فى أفلام عديدة، واحتفائها به الواضح كأفلام «عروس النيل» و«ثرثرة فوق النيل» وبعض الأغنيات الخالدة كـ«النيل نجاشى» و«النهر الخالد» كسردية أساسية فى ثقافة وروح المصريين؛ فإن توثيق بناء السد العالى جاء فى أفلام قليلة ربما لصعوبة التصوير فى أسوان، والتكلفة المرتفعة لفيلم سينمائى ينتقل طاقمه بالكامل للعيش عدة أشهر فى أسوان، التى لم تكن وقتها قبلة سياحية مثلما هى عليه الآن، إذ لم يكن غالبية المصريين يعلمون عن تلك المدينة الجنوبية البعيدة أشياء كثيرة وقتها، رُغم احتوائها على معابد فرعونية مهمة ومناظر خلابة.

أسوان.. المدينة والناس

وحكت الباليرينة المصرية العالمية اللامعة ماجدة صالح فى فيلم تسجيلى أنتجته قناة الـ «بى. بى. سى» عن تاريخ الباليه المصرى، أنها فور عودتها من روسيا هى وزميلاتها الخمس الوحيدات اللائى درسن فى معهد الباليه الروسى الشهير (البلوشوى) وتكريم جمال عبدالناصر لهن فى سابقة تاريخية لم تحدث لراقصات باليه من قبل، طلب منهن وزير الثقافة وقتها ثروت عكاشة أن يُقمن عرضًا للباليه فى أسوان، وتحكى ماجدة صالح أنهن لم يكن يعرفن شيئًا عن أسوان سوى أن بها مشروع السد العالى العظيم، وأنها بلد جنوبى ينتمى لصعيد مصر ثقافة ومناخا.

العرض جاء لدعم العاملين فى بناء السد ووضع هذا البلد البعيد على موقع جديد من الخريطة الثقافية فى مصر، وقدّمن عرض (نافورة باختشى) على مسرح قصر ثقافة صغير هناك، وفى أول ليلة للعرض، فوجئن بأن الجمهور كله من الرجال بجلابيبهم الصعيدية المميزة ولم يكن بينهم امرأة واحدة، وبعد انتهاء العرض فوجئت برجل أسوانى عجوز يصعد على المسرح ويتجول ببصره فى ذهول، فتقدمت منه ماجدة وسألته إذا ما كان يبحث عن شىء، فأجابها بدهشة (أبحث عن ذلك المكان الذى أتى منه كل هذا السحر، أنتم حاجة حلوة قوى يا ست)، وفى اليوم التالى كان المسرح مليئا بالرجال والنساء كأن العرض فى قلب العاصمة.

لم يكن مشروع السد العالى وسيلة لكى تدخل الكهرباء وتضاء بيوت وحياة الفلاحين وأهلنا فى جنوب مصر فحسب، بل كان مصحوبًا بنور وضياء آخر فى مشروع الستينيات العظيم النهضوى، إنه ضياء الثقافة والتنوير وعدالة وجودهما.

لاتزال السينما هى الذاكرة البصرية والذهنية لأى أمة، ولعل اهتمام رجالات الثورة بها لدعم مشروعهم الوطنى، يعكس وعيًا كبيرًا بقيمتها وعمق تأثيرها كقوة ناعمة قادرة على التأثير والتوجيه والتغيير والرصد والتوثيق.

إننا بلا شك ندعو الآن بكل ما نملك من أمل وعزم أن تعود السينما لسابق عهدها وأهميتها وقيمتها المعيارية، كجوهر حضارى لبلد تنتمى سينماه لأقدم سينمات العالم، والبحث عن هذه الأفلام الوثائقية والروائية المهمة والنادرة، التى وثقت لحقبة شديدة الغنى فى تاريخنا المعاصر وترميمها وعرضها على الأجيال الحالية.

بهيجة حسين

وللحقيقة، غنّوا وغنّت «أم كلثوم»: كان حلمًا فخاطرًا فاحتمالًا، ثم أضحى حقيقة لا خيالًا .كان السد العالى حلمًا دفع الشعب المصرى ثمنه غاليًا، حتى جاء موعد العُرس يوم وضع الزعيم «جمال عبدالناصر» حجر الأساس لبناء الصرح العظيم فى 9يناير عام 1960.

«ثم أضحى حقيقة لا خيالًا»

بدأ العمل فى المشروع الذى انصهر الشعب المصرى بكل قوته وآماله فى المستقبل معه، فى تجربة فريدة هى التجربة التى عبّر عنها المهندس «رشدى عطية» فى حوار تليفزيونى قائلا «نحن لم نبن السد العالى.. هو الذى بنانا، هو مُعلم ندخله بوعى وثقافة ونتركه بوعى وثقافة أعلى. تعلمنا معه معنى المسئولية والحب وكأن كل واحد فينا يبنى بيته الشخصى. كان لنا هدف واحد هو بناء السد العالى».. ولأنه كان حقيقة تتجلى ساطعة كالشمس، كان الغناء له حقيقيًا وصادقا وبديعًا. مُعبرًا بالفن عن وجدان شعب يبنى مشروعه القومى الأهم، ويبنى معه وبه مستقبله ومستقبل أولاده وبلده بقوة وعزيمة، فتغنى «شادية» من كلمات «حسين السيد» وألحان «منير مراد» أغنية «السد»:

بلد السد أبو باب مسحور — اللى بيدّى الهوا والنور
واللى حيروى الأرض البور — بلد الخير وبلد السد

وحقق السد حلمَ الشعب فى الكهرباء التى أقامت الصناعة الكبرى و«التصنيع الثقيل» وأضاءت بيوت القرى والنجوع والكفور، وروى الصحراء وخضر الأرض البور.. ويغنى «محمد عبدالوهاب» من كلمات حسين السيد وألحانه أغنية «ساعة الجد»، يغنيها لبناة السد وحماة النيل، يغنى للسواعد العفية والعزيمة القوية التى تصنع لبلدها المجد:

ساعة الجد دقت يا عمال المجد — قيموا السد
الوطن اتحرر والنصر كفاحه أكبر — عايز جهد أكبر يبنى ويزرع ويعمر
آدى دراعى وأنت معاه — يحموا النيل ويقيموا السد

و«للأسطوات» و«الصنايعية» أحفاد بناة الأهرامات يغنى «فريد الأطرش» من كلمات إسماعيل الحبروك «يا أسطى سيد» التى ذكرت حقيقة أننا بنينا السد العالى ليس بأيادينا فحسب ولكن بـ «بمالنا» أيضًا:

يا أسطى سيد ارمى الأساس ده وابنى وشيّد — واسهر ليالى ده السد عالى أبنيه يا سيد
عشان بلدنا وخير بلدنا — يزيد ويكتر فى ايدين ولادنا
نبنيه بمالنا ونبنيه بإيدنا — إيدك فى إيدى اليوم ده عيدى يا أسطى سيد

وعن الجبل الذى «اتهد» بسواعد الأبطال يغنى محرم فؤاد «هنا فى مكان السد»:

هنا فى كان السد كان فى جبل واتهد — طلعوا عليه أبطال إنهار وبقى رمال
نام الجبل وارتاح شارب عرق وكفاح — من جبين شباب راحوا جنوب أسوان
متسلحين بإيمان وشجاعة ملهاش حد — هنا فى كان السد

وقبل أن نتحدث عن أغنية هدى سلطان «طول ما أنت معانا يا ريس» أعود مرّة أخرى لشهادة المهندس«رشدى عطية» فى حواره التليفزيونى الذى سبق الإشارة اليه برنامج رحلة فى الذاكرة بقناة «روسيا اليوم» مع الإعلامى البارع «خالد الرشد» صاحب الثقافة الرفيعة والمهنية العالية، وجاء فى شهادته: «احنا اشتغلنا فى ظروف صعبة وكان راتب المهندس فى الوقت ده 35 جنيهًا، لكن كان فيه دافع للعمل وهوحبنا لشخص جمال عبدالناصر، كان بالنسبة لنا قدوة وكان قلبه على البلد وكان راجل شريف، أنا لما شفته يوم تحويل مجرَى النيل يوم 15مايو سنة 1964 حسيت كأن تيار كهربا سرَى فى جسمى، كان فعلا راجل قلبه على البلد».. وقد جاء المعنى والإحساس فى أغنية هدى سلطان:

راح نبنى السدِ بعزم وجد — وأدى ريسنا إيده فى إيدينا
والبركة فى نفسك ياريس — طول ما أنت معانا ياريس
أراضينا الطاهرة نحررها — والأرض البور يدخلها النور
والصحرا كمان حنعمرها

وكانت حكاية الشعب الذى بنى السد فى أغنية «حكاية الشعب». ويحكى الحكاية عبدالحليم حافظ، كلمات «أحد شفيق كامل» وألحان صاحب العدد الأكبر من أغنيات الثورة، صاحب اللحن الذى عبّر بقوة وجمال عن عنفوان ثورة فتية وشعب يصنع تاريخه هو «كمال الطويل». وهى الأغنية الأيقونة، التى قرر الشعب أن يضع لها عنوانا آخر فأصبحنا نطلبها ونذكرها بـ «قلنا حنبنى وآدى احنا بنينا السد العالى»، ويتردد حتمًا داخلنا بقية المقطع: «يا استعمار بنيناه بإيدينا السد العالى» ويحكى حكاية الشعب الذى قاوم الاستعمار وبنى السد:

كان طبيعى نبص للنيل اللى أرواحنا فى إيديه — مَيّته فى البحر ضايعة
والصحارى فى شوق إليه — قلنا نبنى سد عالى سد عالى
وكانت الصرخة القوية فى الميدان فى إسكندرية — صرخة أطلقها جمال إحنا أممنا القنال

تاريخ شعب سجلته أغانيه، تلك الأغانى التى لا تعرفها أجيال لم تعش هذه الملحمة العظيمة، مَلحمة بناء السد العالى. ونحن نحتفل بمرور نصف قرن على انتهاء المشروع العملاق الذى انتهى العمل فيه فى 21يوليو عام 1970 نتمنى أن تكون واحدة من الهدايا المقدّمة للسد ولبناته وللأجيال الجديدة والقادمة «ألبوم» يحفظ تراثا فنيًا عظيمًا سجّل هذه الملحمة بالغناء ويحفظ جزءًا عزيزًا وصفحات عظيمة فى تاريخنا.

د. عاصم الدسوقى

منذ استقر المصريون على ضفاف نهر النيل من قديم الأزل أدركوا أنه مصدر حياتهم، فمن مائه يرتوون ويروون زرعهم ليأكلوه ومن ثم يستمرون فى الحياة. ومن هنا قاموا بتأليهه وأطلقوا عليه الإله «حابى»، حيث تقام له الصلوات للحفاظ على جريانه، ويسترضونه بالطقوس فى حالة انخفاض مستوى مياهه حفاظا على الزرع والضرع.

50 سنة السد العالى

من خزان الحسن بن الهيثم إلى القناطر الخيرية..ثم ..

السد العالى «رمز العزة والكرامة»

وعندما كان النهر يفيض بمياه تغمر البَر وتهدد حياتهم بالفناء، جاءتهم فكرة استرضاء الإله «الهائج» بإلقاء فتاة وسط الموج لعله يهدأ وينتهى خطره. وعندما تصادف هدوء النهر بعد إلقاء الفتاة اعتقد المصريون أنه لولا هذه الفتاة ما هدأ النهر واستمر فى هياجه ليدمر حياتهم، ومن هنا تكرر إلقاء الفتاة عند حدوث الفيضان كل عام وأطلقوا عليها «عروس النيل».

وقد انتبه أمير الشعراء أحمد شوقى إلى تلك العادة الثقافية القديمة فخلدها فى قصيدته الرائعة (النيل)، حيث يقول:

فِي كُلِّ عامٍ دُرَّةٌ تُلقى بِلا - ثَمَنٍ إِلَيكَ وَجُرَّةٌ لا تُصدَقُ

حَولٌ تَسائِلُ فِيهِ كُلُّ نَجيبَةٍ - سَبَقَت إِلَيكَ مَتى يَحولُ فَتَلحَقُ

وهكذا لعبت المصادفة دورها فى تقديس النيل بإلقاء عروس إليه لينتهى الفيضان، مع أن الفيضان كان ينتهى طبيعيًا بعد دورته، لكن ثقافة المصرى القديم لم تكن تعرف مثل هذه الدورات الطبيعية لجريان النهر وفيضانه وهدوئه. ومع هذا بدأ الاهتمام بكيفية ادخار مياه النيل لمواجهة الجفاف من ناحية، واتقاء شر الفيضان العالى من ناحية أخرى، منذ عهد الأسرة الفرعونية الثانية عشرة (سنوسرت الثالث) كما يظهر فى البرديات، أى قبل أكثر من أربعة آلاف عام.

خزان الحسن بن الهيثم

ثم بدأ التفكير العقلى يفرض نفسه على المصريين للتحكم فى نهر النيل ضمانا لجريانه وحفاظا على حياتهم. وفى هذا الخصوص كان أول تفكير فى حجز مياه النيل خلف خزان فى موسم الفيضان للإفادة منه طوال العام؛ وبخاصة فى مواسم انحسار الفيضان وقلة الماء، زمن الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله فى مطلع القرن الحادى عشر حين اقترح عالم الرياضيات فى زمانه الحسن بن الهيثم بناء خزان على النيل بالقرب من أسوان.

وعندما اكتشف «ابن الهيثم» اتساع مسطح نهر النيل عند أسوان أدرك صعوبة بناء الخزان هناك. وحتى لا يغضب منه الخليفة الحاكم، ادّعى ابن الهيثم أنه كان يهذى عندما اقترح الفكرة، لكن الخليفة ظل غاضبًا عليه حتى مماته.

وعندما جاء الفرنسيون إلى مصر بقيادة نابليون بونابرت (1798-1801) لاحتلالها وقطع الطريق على بريطانيا فى الوصول إلى مستعمرتها فى الهند، فكر بونابرت فى الإقامة فى مصر وشاهد فيضان النيل وكيف أن مياه النيل تصب فى النهاية فى البحر المتوسط، فقال: «لو قدر لى أن أبقى بمصر لن أجعل قطرة من مياه النيل تسقط فى البحر»، وهذا يعنى إقامة خزان بطريقة أو بأخرى، ولكنه غادر مصر سريعًا.

القناطر الخيرية

ومضت الأيام وتولى حُكم مصر محمد على باشا (1805-1849) الذى أخذ ينهض بالزراعة كما هو معروف.

ولمّا كان التوسع فى الزراعة يتطلب ضمان توفير المياه اللازمة طوال العام، فكر محمد على فى بناء قناطر على النيل عند نقطة تفرعه إلى فرعين: دمياط ورشيد، لأنها مساحة ضيقة وليست فى اتساع مساحة النهر عند أسوان. وكان ذلك فى عام 1834، واستعان بخبرة أجنبية من إيطاليين وإنجليز فضلا عن الفلاحين المصريين الذين قاموا بعملية البناء (نحو خمسة عشرة ألف فلاح). وانتهى المشروع فى عام 1848، أى قبل وفاة محمد على بعام واحد وعُرف باسم «القناطر الخيرية».

وفى تلك الأثناء توصل المصريون إلى فكرة تعلية جسر النهر عند المواقع المنحدرة حتى لا تخرج المياه عند الفيضان إلى البر وتهدد الحياة بكل منشآتها. ومن ذلك ما قام به الخديو إسماعيل (1863-1879) عندما قام بتعلية جسر النهر ناحية

ميدان التحرير حاليًا، حيث كانت مياه الفيضان تغمر الأرض حتى شارع كلوت بك وتصبح المنطقة بركة مياه وبعد انحسار الفيضان تصبح مرتعًا للهوام من البعوض وسائر الحشرات.

وبعد تعلية الجسر قام إسماعيل الذى درس التخطيط العمرانى فى بعثته فى فرنسا بتحويل هذه البركة الواسعة إلى حى وسط البلد المعروف حاليًا بكل عمائره على الطراز القوطى بمساعدة زملاء له من أيام البعثة.

وعندما وقعت مصر تحت الاحتلال البريطانى فى 1882 وضعت سُلطة الاحتلال فى اعتبارها جعل مصر مصدرًا للمادة الخام؛ وبخاصة المواد الزراعية، وهذا يتطلب ضمان توفير مياه الرى طول العام مع تجنب الفيضان الذى قد يضر بالزراعة.

خزان الخديوى

ومع تقدّم العلم والمعرفة آنذاك تم التفكير جديًا فى بناء خزان أسوان فى عام 1899 وقام الخديو عباس حلمى الثانى (1892-1914) بوضع حجر الأساس فى ذلك العام بخبرة السير وليم ويلكوكس مفتش الرى الإنجليزى فى مصر فى عام 1902، ثم تمت تعليته فى عام 1911 ثم مرّة ثالثة فى عام 1929. وفى كل مرّة من تلك المرات كان يتم اتفاق دولى بين دول حوض النيل «بمباركة» بريطانيا التى كانت تحتل معظم تلك الدول.

ثم شهدت مصر مرحلة جديدة من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بقيام ثورة يوليو 1952. ولما كان أحد مبادئ الثورة «بناء اقتصاد وطنى قوى»، فقد كان هذا يستدعى فيما يستدعى الاهتمام بتوسيع رقعة الأرض الزراعية لزيادة الإنتاج الزراعى للاستغناء عن الاستيراد. وبدأ خبراء الرى يفكرون فى تعلية خزان أسوان تعلية رابعة لكنهم اكتشفوا استحالة ذلك جيولوجيًا، فكان التفكير فى بناء السد العالى، وتم ذلك فى عام 1960 وسبقته اتفاقية دولية مع دول حوض النيل فى عام 1959 أسوة بالاتفاقيات السابقة وبصفة خاصة لضمان نسبة محددة من المياه للسودان.

واكتمل بناء السد فى 1968 ليكون أحد أربعة مشروعات كبرى للرى على مستوى العالم، وتم افتتاحه رسميًا فى 1971 بعد رحيل جمال عبدالناصر الذى دخل فى تحديات هائلة للقيام بالمشروع بدأت بتأميم قناة السويس فى 26يوليو 1956 لتوفير المال اللازم للصرف على بناء السد العالى الذى أصبح رمز العزة والكرامة.

د. إيلاريه عاطف زكى
خبير مناهج وطرق تدريس التاريخ

«السد العالى كرامة شعب وطموح قيادة»

فقط سطران فى منهج التاريخ!

خمسون عامًا على بناء السد العالى، هذا الحلم الذى أصبح حقيقة بعد الصراع الطويل مع البنك الدولى والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، بشأن تمويله ثم سحب التمويل بعد رفض مصر شروطه، التى كانت بمثابة الضربة الأولى بعد ثورة 23يوليو 1952، التى كان من شأنها التدخل فى الشأن المصرى وإعادة السيطرة على مصر فى مرحلتها الجديدة وجمهوريتها الوليدة.

أصرّت مصر على البناء والتعمير واعتبرت أن اللبنة الأولى للتنمية الاقتصادية هى استصلاح الأراضى الزراعية، والتوسع فى الإنتاج الزراعى ثم الاهتمام بالصناعة والتجارة، ومن ثم تتحول مصر من دولة زراعية لدولة صناعية كبرى، فأتى مشروع السد العالى على قائمة أولويات الدولة المصرية، فحاربت من أجله وحوّلته من حلم إلى حقيقة ملموسة، واستفادة منه على المستويين المحلى والإقليمى. لكن المتأمل لمناهج التاريخ والدراسات الاجتماعية فى المراحل الدراسية المختلفة، لا يجد فيها هذا العمق لتناول قصة بناء السد العالى، التى تحولت من حلم لجمال عبدالناصر إلى حقيقة بأيدى المصريين، فكل ما يدرسه الطلاب عن السد العالى هذه العبارة «من إنجازات ثورة 23يوليو 1952 فى مجال الزراعة إنشاء السد العالى الذى تم إنجازه فى 1971

بهدف حماية البلاد من خطر الفيضان وتخزين المياه وتوليد الكهرباء».

أين السد العالى؟ ما قصة بنائه؟ ما القيمة من بنائه؟ من الذى ضحى من أبناء الشعب من أجل إنجاز هذا الصرح الاقتصادى؟

لا أحد يعلم، كل ما يعلمه طلاب القرن الحادى والعشرين أن السد العالى وفّرَ الكهرباء لمصر، أى كهرباء تتحدثون عنها مع جيل وجد من الرفاهية والحياة المريحة البسيطة وجنى ثمار جيل سبقه فى البناء والتعمير؟!

لماذا لا تحتوى مناهجنا على قصة بناء السد كاملة، فهى مليئة بالقيم والأهداف الوجدانية التى من شأنها تربية أجيال قادرة على اتخاذ القرار والبناء والتعمير والإيثار والوحدة والمواطنة، وغيرها من القيم التى نحن الآن فى أمَسّ الحاجة إليها، ولأن أولادنا هم شباب الغد ومستقبله المشرق، علينا إعدادهم تربويًا وفكريًا لمواجهة متطلبات العصر.

نبدأ باتخاذ القرار

«ماذا تفعل لو كنت مكان عبدالناصر»؟

اتخذ «عبدالناصر» قرار بناء السد العالى بعد رفض البنك الدولى مساعدة مصر وسحب الأمريكان تمويل السد بعد رفض القيادة السياسية شروط القرض.

لماذا لا يبحث الطالب عن شروط تمويل السد ويتعلم منها اتخاذ القرار.. بسؤال بسيط ماذا تفعل لو كنت مكان جمال عبدالناصر، هل توافق على شروط القرض أمْ ترفض؟

بهذا نحقق هدفًا أسمَى وهو دعم اتخاذ القرار لدى طلابنا منذ نعومة أظافرهم وأنهم شركاء معنا فى المنهج والكتاب المَدرسى، وليس بالكتاب المقدس الذى أقرّ أن شروط البنك الدولى شروط مجحفة وأن التمويل «الأنجلو - أمريكى» كان من شأنه التدخل فى السيادة المصرية، الآن أصبح الطالب شريكًا أساسيًا فى العملية التعليمية، وأصبح هو مَن يقرأ الحدث التاريخى ويحلله وفق الأدلة التاريخية والمصادر التى بحث عنها بمساعدة مُعلمه.

هل طلابنا يعرفون أن تأميم شركة قناة السويس كان ردًا على رفض تمويل السد العالى؟

للأسف لا، لا يعلم أحد من طلابنا أن قرار التأميم كان ردًا على قرار انسحاب الأمريكان من تمويل السد، ولا يعلمون أن بريطانيا كانت مشاركة فى مشروع التمويل وأنها انسحبت أيضًا.

لماذا لا نُدَرّس لهم أن مصر رفضت الضغط الغربى، وأصرت على إنشاء مشروعاتها التنموية، دون تدخل وبسيادة كاملة، لماذا نبخل على طلابنا بالمعلومات التى تساعدهم على الشعور بالعزة والكرامة؟!

تخيل معى عزيزى القارى أن الطالب وجد نفسَه أمام قرار تأميم قناة السويس وأرادت مصر أن تبنى دولتها بأيدى أبنائها؟ أعتقد لو وصل هذا الشعور لطلابنا فنحن أمام أجيال ستكون حتمًا قادرة على القيادة واتخاذ القرار بشكل صحيح.

مصر والسودان نيل واحد ومصير واحد

أين مناهجنا من اتفاقية توزيع مياه خزان السد بين مصر والسودان التى وقعت فى ديسمبر 1959؛ ليعرف أبناؤنا أن مصر لم ولن تنسى أشقاءها فى السودان وأن النيل واحد والمصير واحد؟! ولا أخفى عليكم سرًا أن تجاهل كل هذه الحقائق قد تكون من صنعت الجفاء الآن.

التاريخ لا ينسى، ولكننا نحن من نجعله طى النسيان بعدم تدريسه كما يجب أن يكون.

مشروع السد العالى يعلم «الإيثار»

الموقف النبيل لأهالى النوبة الذين قاموا بهجرة أراضيهم وقراهم من أجل بناء السد العالى معلومة بسيطة أغفلها المنهج الحالى، وتعمدت المناهج على مدار عقود كثيرة مضت أن تغفل هذا الدور الكبير لأهالى النوبة فلولا إيثارهم ما بُنى السد العالى.

بسؤال بسيط من المُعلم لتلاميذه: ما رأيك فى موقف أهالى النوبة من بناء السد العالى؟ ستجد إجابات مدهشة وثرية، يستطيع المُعلم هنا التأكيد على التربية من أجل المواطنة، وهى قضية مهمة من القضايا المتضمنة التى تسعى مناهجنا لتحقيقها.

البناء والتعمير

هل يَعلم طلابنا أن أغلب قرى مصر كانت قبل السد العالى لا تصل لها الكهرباء، وبفضل السد العالى أنارت القرى المصرية لأول مرّة فى أكتوبر 1967، وشغلت المصانع ونهضت البلاد، التى كانت شاهدًا على «كفاح المصريين»، الذين واجهوا الصعاب، للسير فى طريق التنمية، لتتعالى أصواتهم فى نهاية المطاف، مرددين نغمات النصر: «قلنا هانبنى وآدى احنا بنينا السد العالى.. من أموالنا بإيد عمالنا..».

العيد القومى لأسوان

هل يَعلم طلابنا أن 15يناير هو العيد القومى لمحافظة أسوان، الذى تم اختياره لأنه ذكرى افتتاح السد العالى فى 1971.

أعتقد أننا لو سألنا طلابنا عن العيد القومى لمحافظتهم، لن يجيبوا عن السؤال؛ لأننا لم نربطهم وجدانيًا بأحداث قومية، وأصبحنا نسرد الأحداث التاريخية كى يحفظ الطالب ويصم التاريخ ثم يخرج من الامتحان بلا قيمة وبلا استفادة وبلا هُوية.

ريشة: عمرو الصاوى

يعيشها ويرويها من واشنطن
توماس جورجيسيان

تتوالى الأحداث وتتعالى الأصوات فيما يخص الانتخابات الأمريكية وما قد يحدث من مواجهات سياسية وإعلامية على امتداد البلاد خلال الأسابيع والأشهُر المقبلة. الرئيس الأمريكى دونالد ترامب بما له وما عليه - فى محاسبة ومحاكمة علنية تجرى له يوميًا ولحظيًا - عبر وسائط التواصل الاجتماعى ووسائل الإعلام. الاستقطاب الأمريكى فى قمته بشكل لم تشهده أمريكا من قبل. ويجب ألّا تفوتنا أن كل هذا يحدث فى أجواء «كورونا» وتبعاته.. والغضب الأسود بأطيافه.

مائة عام من تصويت المرأة الأمريكية

أهلًا بالمعارك الانتخابية

ولا شك أن اختيار السناتور كامالا هاريس كأول امرأة سوداء. وأيضًا أمريكية آسيوية من جهة والدتها لكى تكون المرشحة الديمقراطية لمنصب نائب الرئيس يُعَد حدثا تاريخيًا فى هذا المنعطف التاريخى الذى تعيشه أمريكا ويواجهه الشعب الأمريكى فى عام 2020. عام التحدى والمواجهة والمراجعة والمحاسبة وإعادة الصياغة الأمريكية أمام الأجيال المقبلة وأمام التاريخ وبالتأكيد أمام العالم والعلاقات الدولية. لهذا نشهد جدلًا ساخنًا حول قضايا الاقتصاد والبطالة والصحة والتعليم والعدالة الاجتماعية والمشاركة السياسية والتدخل فى شئون العالم وأيضًا حول الفساد السياسى ودور أصحاب الأموال والنفوذ فى صناعة القرار السياسى. اعتادت أمريكا. حسب الوصف الشائع. أن تحاسب نفسَها كل أربع سنوات. وهذا ما يحدث حاليًا، إلا أن المحاسبة هذه المرة (لمن يتابعها عن كثب) أكثر حدة وأكثر عمقًا وأكثر شمولا من المرات السابقة. نعم أمريكا بعد أن شهدت وعاشت الوباء المميت وعانت منه لا تريد أن تعود إلى ما كانت عليه من قبل بأى شكل من الأشكال (أو هكذا تقول).. تريد أن تتعلم من الأخطاء وألا تكررها وتريد أن تستعد بشكل أفضل لما قد يحدث فى المستقبل مع الوباء المقبل أو ما شابهه!

الأرقام المحتملة لعدد ضحايا «كوفيد - 19» من الموتى فى أمريكا قد يصل إلى 200 ألف وربما أكثر مع نهاية شهر سبتمبر المقبل. وكل من الحزبين الجمهورى والديمقراطى يعقد هذه الأيام عبر الإنترنت والبث التليفزيونى مؤتمره العام لإعلان مرشحيه لمنصبَى الرئيس ونائب الرئيس وأيضًا لمخاطبة الشعب الأمريكى حول برامج المستقبل، وقد تجاوز عدد العاطلين عن العمل فى أمريكا الـ30 مليونًا منذ فترة.

وقد ذكر دائمًا أن الانتخابات لفترة ثانية بالنسبة لأى رئيس تعد استفتاءً عما فعله وعما لم يفعله الرئيس الحالى. كما أن تقييم المرشح المنافس (جو بايدن هذه المرة) يقوم على مدى قدرته على الإتيان بالأفضل والأحسن.. وهل بايدن ومعه هاريس له قدرة أفضل وسياسات أفضل من قدرات ترامب وسياساته فى التعامل مع الأزمات والمشاكل التى تراكمت فى الفترة الأخيرة؟

تاريخ المرأة مع حق التصويت

تحتفل أمريكا هذه الأيام بمرور 100 عام على حصول المرأة على حقها فى التصويت والمشاركة الانتخابية. إذ فى يوم 18 أغسطس 1920 تم إقرار المادة 19 من الدستور الأمريكى الذى يعطى المرأة هذا الحق. طريق الوصول إليه لم يكن ممهدًا كما هو معروف إلا أن نساء عديدات على مدى عشرات السنوات استطعن أن يأخذن خطوات مهمة فى كسر عزلتهن السياسية والوطنية. الصحف الأمريكية خصصت منذ أيام ملاحق للحديث عن كفاح المرأة للحصول على حقها فى التصويت وأيضًا لما تم وتحقق خلال المائة السنة الماضية.

والمشاركة السياسية. أى التصويت وأيضًا الترشح. حق نالته المرأة الأمريكية عبر العقود. فى عام 2020 نسبة المرأة من مقاعد مجلسَى الكونجرس تصل إلى 24 فى المائة. عدد عضوات مجلس النواب ضم 89 نائبة ديمقراطية و13 نائبة جمهورية. فى حين ضم عدد عضوات مجلس الشيوخ 17 سناتور ديمقراطية و9 سناتور جمهورية.

تاريخيًا تم انتخاب أول امرأة كسناتور فى مجلس الشيوخ الأمريكى عام 1932. وكانت هاتى وايات كاراواى .ديمقراطية من ولاية أركنسو. أما أول امرأة تم انتخابها كنائب فى مجلس النواب فكان فى عام 1916 . واسمها جانيت رانكن . جمهورية من ولاية مونتانا. والملفت للنظر أن انتخابها قد تم قبل حصول المرأة على حق التصويت أى أن الأصوات التى حصلت عليها كانت من جانب رجال الولاية. ويذكر أنها ساهمت فى تكوين اللجنة التى دفعت بإقرار المادة 19.

وأثناء الحديث عن «كامالا هاريس» كأول امرأة سوداء تتم تسميتها كمرشحة كنائب رئيس تم تكرار اسم «شيرلى تشيزهولم». على أساس أنها ألهمت بحياتها ونضالها السياسى الكثير من النساء السود فى أمريكا. «تشيزهولم» فى عام 1972 صارت أول امرأة وأول امرأة سوداء. أمريكية إفريقية تعلن دخولها معركة ترشيح للرئاسة . كديمقراطية فى الانتخابات الرئاسية. وكان قد تم انتخابها كأول أمريكية سوداء فى مجلس النواب عام 1968. وقد استمرت نائبة عن ولاية نيويورك وعضوًا فى الكونجرس حتى عام 1983.

ومن المتوقع أن تقول المرأة الأمريكية كلمتها هذا العام بصوت أعلى وأوضح من السابق. هذا ما تؤكده استطلاعات الرأى. وعلينا أن ننتظر لنرى كيف أن المرأة سوف تحسم الانتخابات الرئاسية والنيابية هذا العام. وموعدنا نوفمبر المقبل!.

لندن:
منير مطاوع

تحذير جديد لمَن تخدعهم الدعايات المضللة على الإنترنت بادعاء تحويلهم إلى مليونيرات فى غمضة عين.. فكثيرًا ما نجد على مواقع وصفحات «جوجل» و«فايس بوك» و«إنستجرام» و«تويتر» وغيرها كثيرًا، إعلانات أو مواد مصورة مع نصوص توحى للقارئ أنها موضوعات وتحقيقات صحفية بينما هى إعلانات مدفوعة يتم دسها وسط المواد الأخرى بغرض النصب على الناس وسلب أموالهم بدعوى استثمارها فى مجالات تحقق لهم مكاسب بالملايين.

تحذير بريطانى من عصابات إلكترونية عالمية شعارها:

سنحوّلك إلى مليونير فى غمضة عين؟!

ومع أن التحذير جاء هذا الأسبوع من جهاز الرقابة على جرائم النصب الإلكترونية فى بريطانيا، إلا أنه يصلح لتحذير المصريين أيضًا، فهذه الدعايات التى تنشرها عصابات النصب الدولية توجد فى مواقع إلكترونية مصرية وعربية عديدة وحتى فى مواقع بعض الصحف اليومية على الإنترنت.. وماعليك سوى أن تفتح أحد هذه المواقع حتى تجد فى زاوية ما مَن يَعدك بتحقيق ثروة طائلة بمجرد الدخول فى هذه اللعبة، ولا يكاد موقع يخلو من مثل هذه الدعايات التى هى فى حقيقة الأمر عبارة عن فخ الهدف منه صيد أكبر كم من المال من هؤلاء الأبرياء الذين تخدعهم الإعلانات، فيسقطون فيه، وتضيع أموالهم.

ضبط 300 ألف عملية نصب إلكترونى

فقد كشف الجهاز الوطنى البريطانى لمكافحة جرائم الإنترنت عن أنه تمكن مؤخرًا من حذف أكثر 300 ألف رابط إلكترونى «لينك» مزورة، خلال الشهور الثلاثة الأخيرة، كانت تستخدمها العصابات فى عمليات النصب الإلكترونى بدعوى أنها تساعد المشترك فى تحقيق ثروة سريعة.. وتعمد هذه العصابات إلى نشر كلمات وتعليقات منسوبة إلى المشاهير والنجوم وكبار رجال الأعمال لتزكية المشاركة فى هذه العمليات، ولا تكتفى بذلك بل إنها تستخدم أسماء وصورًا وأقوالا تُنسَب إلى شخصيات بارزة فى عالم استشارات إدارة المال الشخصى، وكان «مارتين لويس» أحد هؤلاء الخبراء قد رفع دعوى قضائية ضد شركة «فايس بوك» سنة 2018 عندما وجد أن اسمه وصورته وأقوالا منسوبة له تنشرها أكثر من ألف من هذه العصابات لمشروعات استثمارية وهمية على الموقع الشهير عالميًا. وقام الموقع بإلغاء كل هذه الدعايات، فسحب خبير الاستثمارات الشخصية الشهير دعواه بشرط أن تدفع شركة «فايس بوك» 3 ملايين جنيه لمكاتب معاونة المستهلكين فى بريطانيا على مكافحة هذه الجرائم.. ويقع الضحية فى الفخ عندما يتبع الخطوات التى تنصحه بها هذه الإعلانات والرسائل، وهى الضغط على الرابط المرفق لكى يتمكن من استثمار ماله، لكن هذا الرابط المزيف يحوّل المال إلى عصابات النصب الإلكترونية العالمية.. وتضيع أموال الضحية. ومن الحيل التى تتبعها هذه العصابات أيضًا، الظهور فى الرسائل والإعلانات كشركات جديدة تعمل على استثمار أموال الضحايا وتوحى لهم بالمكاسب الضخمة.. وعلق على عمليات النصب هذه واحد من كبار رجال الأعمال السير «ريتشارد برانسون» قائلا إنه ومعاونيه فى مجموعة « فيرجين» التى يمتلكها، قاموا بمطاردة عشرات من المواقع التى تنشر اسمه وصوره وتصريحات على لسانه بهدف النصب على من يرغبون فى استثمار مدخراتهم، ونحن نعمل مع أجهزة مكافحة النصب والاحتيال الإلكترونى لمواجهة هذه الجرائم بالقضاء على هذه المواقع.

مليون و800 ألف رسالة مشبوهة

وقال جهاز مكافحة جرائم الإنترنت البريطانى إنه تلقى أكثر من مليون و800 ألف تقرير عن رسائل بريد إلكترونى مشبوهة، تلقاها الجمهور منذ إطلاقه نظامًا جديدًا للتحذير فى أبريل الماضى ترتب عليها ضبط وشطب أكثر من 16 ألف رابط «لينك».. ورصد الجهاز ارتفاعًا بنسبة 45 ٪ فى عدد المشروعات الاستثمارية الشخصية المزيفة خلال فترة الحجْر الصحى عقب انتشار فيروس «كورونا»، كما رصد 1600 واقعة نصب تقوم بها عصابات إلكترونية عالمية. وأضاف جهاز مكافحة جرائم الإنترنت إن هذا النوع من الجرائم ترتب عليه فقدان الضحايا لما يزيد على 196 مليون جنيه إسترلينى، جناها لصوص الإنترنت خلال عام 2018. وقال «كيران مارتين» المدير التنفيذى للجهاز: نحن نكشف عن هذه الجرائم الآن ليس فقط لتحذير الجمهور، وتوعيته، لكن أيضًا لنظهر لهذه العصابات أننا نلاحقها، ونعرف أهدافها الإجرامية، ونوقفها.

ريشة: **أحمد جعيصة**

ريشة الفنان:
دياب

نحن نطالب بتحديد النسل

رشاد كامل

مذكرات ليلى عسيران :

حكايتى مع أحمد بهاء الدين وصباح الخير !

غادرت الشابة اللبنانية (ليلى عسيران) مصر لتستقر في بيروت تواصل دراستها الجامعية، لكن مصر لم تفارقها لحظة واحدة، ولم تنس أبدا أن تروى فى مذكراتها (شرائط ملونة من حياتي) الصدفة التى جعلتها تقترب من أسرة روزاليوسف ونجومها وكان لها ذكريات وحكايات!!

وعن طريق صديقها البعثى السابق هيأ لها مكانا متواضعا فى دار الصياد لتبدأ مشوارها الصحفى وتمضى فى مذكراتها قائلة :

(من يصدق أنى بدأت الصحافة فى مجلة (الشبكة) أكتب فيها عن أزياء النساء، وكان (ياسر هواري) الصديق هو أول من علمنى أصول الكتابة الصحفية وتصادقنا كالأخوة، وأصبح سرى المهنى أطلعه على منحنيات حياتى فيرفع معنوياتى وينصحني.

أما الأستاذ سعيد فريحة (صاحب دار الصياد) فقد بدا مبتهجا بوجودي، ولا أنسى كيف أصبت بالدهشة عندما اكتشفت أنه يمضى يومه بالبيجاما ينزل إلى مكتبه من بيته فى الطابق الأعلى من بناية دار الصياد ويكمل نهاره فيها وهو يحس بعفوية إنه لم يبارح منزله !!

وللأستاذ (سعيد فريحة) ناحية أخرى لشخصيته إلى جانب نهجه الوطنى ومقدرته الصحفية، كان إنسانا اجتماعيا مرحا، يستضيف فى بيته من يحلو له من ضيوفى لبنانيين وعرب، ثم يختار الباقين من زملاء الدار، وكنت أنا فى معظم الأحيان من ضيوفه، وهكذا تم تعارفى بالكاتب المصرى الشهير والصحفى اللامع. أحمد بهاء الدين)

وكان (بهاء) آنذاك رئيس تحرير مجلة (صباح الخير) الصادرة عن دار (روزاليوسف)، وجلس بجانبى صدفة، فسألنى من باب التهذيب: ماذا أكتب ؟! فأخبرته، ثم أضفت سؤالا عن المسار الوطنى فى ظل عبدالناصر، ودار بيننا حوار شيق وفاجأنى (بهاء) عندما نادى الأستاذ (سعيد) ونصحه أن يستفيد من مواهبى الوطنية فلا تقتصر على أزياء النساء، وأخبره أنه سوف يطلب منى أن أراسل (صباح الخير)!

وكان (بهاء) يعتبر فى ذلك الوقت من الكتاب المصريين القلائل الذين يتناولون العروبة بالمفهوم المتعارف عليه وذاع صيته بين المثقفين العرب!!

وهكذا تركت (ليلى عسيران) الكتابة عن أزياء النساء وتركت مجلة الشبكة لتنطلق فى آفاق أخرى وتمضى قائلة: (لم أنس) بهاء وذهبت إلى دمشق وأجريت تحقيقا حول مدى نفوذ الاتحاد السوفيتى فى سوريا، قابلت وزراء وسياسيين مهمين، ونشرت (صباح الخير) تحقيقي، فشعرت أنى خطوت الخطوة الأولى فى الإطار الذى أردته لفنسى وهو (التحقيق الوطنى السياسي)

وكنت أكاتب (أحمد بهاء الدين) من بعد زيارته لبيروت، وتردنى رسائله بخط صغير منمنم، يختصر لهفة الشوق والرغبة فى الاستزادة من المعرفة بأسلوب خاص به، فقد ولدت بيننا بداية علاقة تضمنت حساسية شفافة، ما لبثت أن تطورت عبر السنين واللقاءات المتكررة، وتوطدت وارتفعت فوق الصداقات الأخري، وكانت لعلاقتنا (فرادتها) لما تضمنت ما هو أرفع من العواطف االعادية، لأننا — هو وأنا — غمسناها فى الهم الوطنى والممارسة الكتابية

وكان بهاء قد حثنى فى رسائله بعد تعارفنا الأول فى بيروت أن أزور القاهرة، وشاءت الظروف أن تحقق لى رغبتي،فرافقت أمى ذات يوم إلى هناك، وجرى احتفال خاص للتلاقى معه والخروج معه، وكانت أمى هى التى فرضت تلك الشكليات فاتفقنا على موعد وقدمته لها، ولم أفهم قلق أمى على علاقتى به ! انا الجامعية التى تسافر وحدها وتعاشر من شاءت لعلها خافت على من أمور غير منظورة هى نفسها لا تعرفها!!

وبدا منذ اللقاء الأول أن أمى

صدفة لقاء مع أحمد بهاء الدين ودعوتها للكتابة !

لم أصدق أننى بلحمى ودمى فى دار روزاليوسف !

ليلى عسيران من الكتابة فى الشبكة إلى مراسلة صباح الخير !

استراحت إلى (بهاء) ذلك الإنسان الذى سيظل أقرب الأصدقاء إلى قلبى ووجدانى الفنى والسياسي، ورضيت أمى أن أرافقه طيلة ذلك النهار الأول معه فى القاهرة، وانطلقنا أنا وهو بطبيعة الحال لزيارة دار روزاليوسف!

وصلنا المبنى الذى تصدر منه المجلة، ووقفت أمام الباب على مستوى الشارع، فكانت لحظة نقاش بألف لحظة من عمري، كم كان سنى وقتها؟! ربما التاسعة عشرة؟!

وقفت أمام دار روزاليوسف بضع لحظات أخرى وأنا أتأمل السلم الحجرى الصاعد أمامى إلى صالات التحرير، وانتابنى شعور أنى على وشك القيام بتجربة غير عادية، وهى أن أصعد هذا السلم مع (أحمد بهاء الدين) بالذات وأضع قدمى على كل درجةٍ قديمة مجوفة لكثرة من تسلقها كتاب وصحفيون وفنانون جاءوا مثلى إلى هذه الدار كمبتدئين!

لحظة انطبعت صورتها واضحة فارقة فى مخيلتى وعاشت حية مؤثرة فى وجدانى حتى اليوم وأتذكر أنه عندما انتقلت دار روزاليوسف إلى مبناها الجديد (فى شارع قصر العيني) غطى على حزن غامض مكرب وقيل إلى أن الطالع السيئ سوف ينال منها، ولاحظت بين زيارة وأخرى إلى القاهرة أن علاقة العاملين فى الدار قد تبدلت بصورة ما، وكانوا هم أنفسهم يقولون أنهم يشعرون وكأنهم أضاعوا شيئا من ذاتهم فى المبنى الجديد !!

وتمضى (ليلى عسيران) فى سرد مشاعرها وذكرياتها قائلة: أما زيارتى الأولى بصحبة بهاء فقد رفعتنى إلى فوق السحاب، وربما هبطت إلى الأرض عندما جلست فى مكتبه وأنا أكاد ألا أصدق أننى بلحمى ودمى فى قلب الدار!!

عرفت منذ لحظة اللقاء الأولى مع صحفيى الدار ورساميها، أنى أدخل إلى اسرار (حديقتى السرية) ! انطلقت معهم بعد التعارف السريع على سجيتي، وشعرت كأنى عرفتهم طيلة عمري، ولم تمتد يد خفية لتعتصر قلبى حذرا، كما كنت أحس بالغربة الشديدة تجاه الآخرين من الناس العاديين لأنهم لا يفهمونني! كنت أفتش دوما عن بطولة ما فى هؤلاء الآخرين، وعندما لا أجدها أتركهم، حتى لو جرحتهم كانت قسوة الشباب تملى على تصرفاتى الهجواء، لأننى كنت إنسانة لا تناقض نفسها، بل تدفع ثمنا غاليا للصفاء والصراحة والصدق، فتزعجنى ملامح الزيف عند غيري، فأكسر وأحكم على العلاقات المحيطة بى بلا رحمة!

وظلت أمى المطلق الوحيد فى حياتي، وعندما بدأت أعى ذاتى ازداد ارتباكى بالحياة، خفت منها، وشعرت وقتها أن حديقتى السرية قد اكتمل تكوينها من حيث لا أدرى ! كنت أتمنى أن أحيا حياتين أو ثلاثة لكى أحقق كل الآمال المودعة فيها، وعىّ الأول هو الذى أوجد لى تلك الرحاب التى أسميها حديقتى السرية!

حديقتى هى الأحلام والرؤى والهواجس غير المنظورة، هى شتى النمنمات الفسيفسائية التى تشغل أعماق أحلامى وأسراري) وفى ظروف ساعات لا أكثر تحولت (دار روزاليوسف) إلى المكان الذى أحدث المعجزة، وانبسطت فيه حديقتى السرية، فلم أعد واحدة مع فريق منهم وأخرى مع نفسي، لم يعد هناك عالمان، بهتت الغربة وانطفأت نار الوحدة المشتعلة، وامتلأ الفراغ، دخلت عليهم كالعاصفة، ولم أكن مجرد تلك اللبنانية التى تكتب عن العروبة وتتكلم بلهجة مصرية، بل تلك الطاقة المتفجرة التى اندمجت بعفوية نادرة مع الكتاب والرسامين والمفكرين وأقامت الدنيا وأقعدتها.

ولحكاية ليلى عسيران مع نجوم روزاليوسف وصباح الخير بقية

سيدتى الجميلة

رشا يحيى

أحبها الجمهور بمواهبها المتعددة وخفة ظلها وجمالها المميز وأنوثتها الطاغية.. وربما كانت أول الفنانات التى تتصف بالجمال وتصنف كنجمة كوميدية، فقد غيرت الصورة الذهنية للفنانة الكوميدية، بعد أن كانت ترتبط بالشكل الكاريكاتيرى والمبالغة فى المظهر والأداء، لتصبح بجمالها ورقتها وأنوثتها عنوانا للبهجة والكوميديا الراقية.. وتركت بصمتها على أجيال كثيرة ما زالت تردد تعبيراتها المميزة فى أعمالها المختلفة.. فقد أجادت الكوميديا والتراجيديا والاستعراض وحتى الغناء، فرغم أنها لم تمتلك صوتا طربيا إلا أنها تمكنت من الغناء بإحساس وصوت سليم وقدرة هائلة على التعبير.. وظلت على مدار رحلتها عنوانا للجمال الممتزج بالذكاء والموهبة المتقدة والروح المفعمة بالحيوية.. وحين نستمع لحواراتها نتأكد أن نجاحها لم يكن صدفة، وإنما انعكاسًا لجديتها وخبرتها الحياتية، وموهبتها التى أصقلتها بالثقافة والدراسة، فرغم أنها لم تدرس الفن بشكل أكاديمى، إلا أنها حرصت منذ بداياتها على تعلم أصول الفن على يد أساتذته، فتلقت دروسا فى التمثيل على يد الفنان القدير عبد الوارث عسر والمخرج الكبير محمد توفيق.. وقد ولدت شويكار فى 24 نوفمبر فى الثلاثينيات من القرن الماضى، ونشأت فى أسرة أرستقراطية فى الإسكندرية، ومنذ تفتحت عينيها وجدت أسرتها تهتم بالشعر والأدب والموسيقى، وكانت والدتها تجيد عزف البيانو، وتستمع لأنواع موسيقية مختلفة، فأحبت الفن منذ طفولتها المبكرة.. وقد التحقت بإحدى المدارس الفرنسية، إلا أنها تزوجت قبل الالتحاق بالجامعة من والد ابنتها الوحيدة «منة الله».. ولكن أصيب زوجها بمرض شديد توفى على أثره بعد عامين من الزواج، لتصبح أرملة وهى لا تزال فى الثامنة عشرة من عمرها، وتبدأ مواجهة الحياة مع وحيدتها بقوة وجسارة.. حتى إنها توجت فى نادى سبورتنج بالاسكندرية كأم مثالية، حيث كانت ترعى ابنتها وتعمل فى إحدى الشركات، وفى نفس الوقت تستكمل دراستها الجامعية بقسم اللغة الفرنسية بكلية الآداب.. وحين قررت العمل فى مجال التمثيل، لم تمانع أسرتها، فقد كانوا يقدرون الفن ويحترمون أهله.. فكان ظهورها الأول فى فيلم «حبى الوحيد» بطولة عمر الشريف ونادية لطفى عام 1960.. ولكن كانت بدايتها الحقيقية فى المسرح، حين رشحها المبدع/سيد بدير لبطولة مسرحية «السكرتير الفني» أمامه، إلا أنه اعتذر وحل محله المبدع الكبير فؤاد المهندس، لتبدأ صفحة جديدة فى حياة شويكار على المستوى الفنى والإنسانى.. فقد شكلا ثنائيا فنيا على مدار سنوات طويلة، قدما خلالها أروع الأعمال الفنية، وكانت قصة حبهما وزواجهما ثم طلاقهما -بعد 20 عاما- نموذجا للرقى والاحترام.. ولم تكن شويكار زوجة أب لابنيه، بل كانت أما ثانية لهما، وظلت علاقتها بالمهندس باقية وراقية حتى وفاته منذ سنوات.. وكان أجمل ما يميز شويكار تصالحها مع نفسها فى كل مراحل عمرها، ورضاها الدائم بعطاء الله أو منعه، لذلك عاشت حياة مليئة بالعطاء والوفاء.. وكانت آخر الرسائل التى وجهتها للمسئولين عن الفن، من خلال البرنامج الإذاعى «مسحراتى منقراتي» فى رمضان الماضي: «اصحى يا نايم وانتبهوا إلى ما تقدمونه للأجيال الجديدة ليس فقط فى الأعمال الكوميدية ولكن بشكل عام حيث أصبحت الشتائم والألفاظ الخارجة هى التى يعلمونها للأطفال.. وأتمنى أننا نرجع نقدم أعمالا تربى أجيالا وتجعلهم يحبون من حولهم ويحترمونهم ولا يتفوهون بألفاظ خارجة كما نرى حاليا.. وأتمنى أن نرى أعمالا متنوعة درامية كوميدية، وأن يكون هناك رقابة كى لا نرى ما يبث من أعمال تحرض على قتل الإخوة وضرب الأبناء لأمهاتهم.. أو مخاطبة الكبار بطريقة غير لائقة».. رحم الله شويكار وكل مبدعينا العظام، الذين شكلوا وجداننا بفن رفيع يمتعنا، وكانوا بإبداعاتهم ورقيهم سفراء صدروا للعالم وجه مصر الحضارى.

دوامة، تعيش فيها المبانى التراثية وسكانها وملاكها، بين قرارات التسجيل كمبانٍ مميزة يجب الحفاظ عليها، وقرارات أخرى بالتنكيس أو بالإزالة أو هدم بعض الأدوار، وبين الطعون على هذه القرارات، وبقاء الوضع من سيىء إلى أسوأ، حتى ينهار العقار إهمالا أو عمدا.

■ منى صلاح الدين

حتى لا تتكرر مأساة عمارة 50 قصر النيل.. معماريون ومسئولون يقترحون الحلول..

خطة إنقاذ المبانى التراثية المميزة

قبل عشرة أيام استيقظ سكان شارع قصر النيل بوسط القاهرة على مأساة سقوط العمارة التراثية رقم 50، وفى نفس الأسبوع سقط عقار تراثى فى حى الجمرك بالإسكندرية، وهناك خوف من أن تلقى الكثير من العقارات المميزة نفس المصير.

عمارة قصر النيل بها شقق سكنية ومكاتب إدارية ومصنع ومحل شهير للموبيليا، وصدرت لها قرارات تنكيس «ترميم» منها لكنها لم تنفذ، والأسباب معروفة ومتكررة، يعرفها المسئولون فى جهاز التنسيق الحضارى الذى سجل هذه العقارات كطراز معمارى متميز، كما يعرفها مسئولو الأحياء والمحافظات.

صباح الخير سألت المتخصصين، حتى لا يتكرر ما حدث لقارى القاهرة والإسكندرية.

كيف نحمى تراثنا المعمارى؟

- والبداية من عقار قصر النيل المنهار، العقار مكون من دور أرضى و4 أدوار، ثم دور أخير بنى لاحقا، العمارة مشيدة على مساحة 1410 أمتار، على الطراز الكلاسيكى، مع عناصر معمارية مميزة على طراز «آرت نوفو» فى موتيفات الحديد الكريتال بالبلكونات، وطراز «آرت ديكو» فى بوابة العمارة، كما توضح دكتورة سهير حواس أستاذ العمارة والتصميم المعمارى بهندسة القاهرة، وعضو مجلس إدارة الجهاز القومى للتنسيق الحضارى.

د.سهير هى من سجلت بنفسها «العقار 50 شارع قصر النيل» عام 2007 ضمن المبانى ذات الطراز المعمارى المتميز، ضمن عملها فى جهاز التنسيق الحضارى، تقول: «سجلته بنفسى، وكانت حالة المبنى مستقرة، ولم يكن آيلا للسقوط، لكن يبدو أن سكانا بالمبنى قاموا بهدم بعض الحوائط للتوسعة دون ترخيص، ودون موافقة الحى ولجنة المناطق التراثية، بالجهاز القومى للتنسيق الحضارى».

المبنى مسجل تحت بند الفئة «ب» بالمبانى ذات الطراز المعمارى المتميز، وهى فئة المبانى التى يسكنها شاغرون، ويسمح فيها بإجراء بعض التعديلات التى لا تغير فى أصالة المبنى، مثل تركيب مصعد، توضيب دورة مياه، بعد موافقة لجنة المناطق التراثية.

أما المبانى المسجلة تحت الفئة «أ» فهى المبانى عالية القيمة مثل قصر عابدين، والتى لا يسمح فيها بإجراء أية تعديلات خارجية أو داخلية على المبنى، بينما الفئة «ج» مثل فندق الكونتيننتال، الذى يسجل كذاكرة للمكان، رغم أن حالته صعبة وسيعاد بناؤه مرة أخرى.

وبحسب د.سهير حواس، منطقة القاهرة الخديوية بها 500 مبنى مسجلة كطراز معمارى متميز، وهى مبانى حية تؤدى وظيفتها ويعيش فيها الشاغرون، وكل هذه المبانى تحتاج إلى صيانة دورية، وهى لا تدر دخلا مناسبا على أصحابها، يمكنهم من الإنفاق على صيانتها.

وفى شارع قصر النيل أقدم شوارع وسط البلد، الذى شق عام 1872، ويبلغ طوله كيلو مترا وربع الكيلو، تحديدا 25 عقارا مسجلة كطراز معمارى متميز، «وعندما ينقص منها مبنى تعتبر مأساة، لم يشهدها الشارع من قبل» بتعبير د.سهير حواس.

وتكمل: «لو كان الأمر بيدى، لجمعت كل حديد البلكونات ودعاماتها الحاملة «الكوابيل» من العمارة، وحتى اللافتات ليمكننى إعادة بناء واجهة العمارة المنهارة مرة أخرى، وأبنى بداخلها مبنى جديد، خاصة أن لدى رسومات وصورا لشكل العمارة من الداخل والخارج، لأنها موثقة ومسجلة».

اقتراح د.سهير، نفذ بالفعل فى المجمع العلمى المبنى 1918 عندما أحرق خلال أحداث ثورة يناير وما بعدها، وتبقى منه واجهتان وتم إعادة بناؤه كما كان فى 6 أشهر فقط.

مجلس أمناء

فى رأى د.سهير، أن الحفاظ على المبانى التراثية يحتاج لمجلس أمناء، يكون العقل الذى يحاسب المسئولين فى الأحياء والمحافظة، على متابعتهم لهذه المبانى، على غرار المعمول به فى إنجلترا وألمانيا.

و«يتشكل مجلس الأمناء من خبراء فى الحفاظ على التراث

المريلة البيج

فيفيان فؤاد

هل مازال أحد مهمومًا بمشكلة محو الأمية فى مصر؟ خطر لى هذا الهاجس عندما تلقيت دعوة من جمعية المرأة والمجتمع للمشاركة فى «المنتدى الخامس للمبادرة العربية للتمكين الاجتماعى والاقتصادى للمتحررات من الأمية»، والذى يمنح جوائز كل عام للسيدات المتحررات من الأمية. وهو ما يمنح بعض الأمل أن الجمعيات الأهلية مازالت تعمل فى هذا المجال رغم كل الصعوبات والتحديات التى تزداد يومًا بعد يومًا. أما ما يدعو للقلق ويثير الهواجس الحقيقية: لماذا لم نستطع أن نقضى على الأمية حتى الآن، رغم أن لدينا جميع الآليات القانونية والتنفيذية والمدنية الكفيلة بالقضاء عليها بشكل نهائي: الدستور، والقانون، والهيئة العامة لتعليم الكبار(1989)، والجمعيات الأهلية.

معدلات الأمية بين المواطنين «فوق 15سنة» تتحسن من حقبة إلى أخرى، حيث تبلغ الآن 29 % وفقا لتعداد عام 2017 الصادر من الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، وذلك مقارنة بـ 40 % لتعداد 2006. وتبقى معدلات الأمية الأكثر ارتفاعًا هى معدلات الأمية فى أغلب محافظات الصعيد، وتبلغ حوالى 30 % بين الرجال وحوالى 50 % بين النساء. تخيلوا معى الأعداد الكبيرة من نساء ورجال الصعيد الذين حرموا من معرفة حقائق حياتهم وإنسانيتهم، وباتوا يعانون من ضيق الفرص والخيارات التى فرضتها عليهم الأمية. إضافة إلى كل ما يرتبط بالأمية من تدنى مؤشرات التنمية مثل: الارتفاع فى معدلات البطالة، والزيادة السكانية، والتسرب من التعليم، وزيادة وفيات الأمهات والأطفال دون الخامسة،...إلخ.

وقد يتصور البعض أن السبب فى استمرار الأمية هو قلة عدد الفصول المخصصة لتعليم الكبار. المفارقة هى العكس؛ أن الطلب على فصول محو الأمية والاستمرار فيها من قبل الأميين صار ضعيفًا، لأسباب كثيرة قد ترجع إلى: أن مناهج محو الأمية وتقنياتها صعبة ومملة ولا تراعى احتياجات الأميين الحقيقية.. أو إلى ضعف كفاءة بعض المدرسيين فى التعامل مع الأميين. أما السبب الأهم فهو التساؤل الدائم للأميين عن جدوى تعلم القراءة والكتابة، وهل سيمنحهم التعليم فرصا اقتصادية واجتماعية وحياتية أفضل.. وكلها أسئلة مشروعة تلقى العبء على الحكومة والقطاع المدنى والخاص، وتتحدى قدراتهم على التمكين الاقتصادى والاجتماعى والثقافى لأعداد كبيرة من المصريين والمصريات. هذه التساؤلات تدفعنا إلى مناقشة القائمين على برامج محو الأمية حول مؤشرات نجاحها.. هل هى مجرد انخفاض فى معدلات الأمية فقط؟.. وهل ينبغى ربط هذا الانخفاض بمؤشرات خاصة بالتمكين الاقتصادى والاجتماعى وتغيير الاتجاهات والسلوكيات.

الكورونا تحد جديد

تشير تقارير منظمة اليونيسكو إلى الأضرار البالغة التى لحقت بقطاع التعليم ككل، وببرامج تعليم الكبار ومحو الأمية على وجه الخصوص من جراء وباء «كورونا» وتناقص معدلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عنه. وتؤكد اليونسكو أن نحو 70 % من الطلاب حول العالم قد تأثروا بإغلاق المدارس بسبب الوباء، وخاصة البنات فى المناطق الفقيرة. وأن استمرار هذا الوضع سوف يؤدى إلى زيادة نسب التسرب من التعليم، ومن ثم زيادة أعداد الأميين. لقد بات المسئولون عن التعليم، فى كل أنحاء العالم، مضطرين، فجأة، إلى تحويل كامل العملية التعليمية إلى التعليم الإلكترونى عن بعد. فهل المدرسون وباقى عناصر العملية التعليمية فى بلدنا سواء فى التعليم الأساسى أو تعليم الكبار مستعدون لهذه النقلة الالكترونية؟.. وهل البنية الرقمية من: أجهزة إلكترونية، واتصالات، وتكلفة تشغيل، متوفرة ومتاحة أمام الطلبة الأكثر احتياجا والأكثر عرضة للتسرب من التعليم والأمية؟.

فى النهاية، لا بد أن نعى أن برامج محو الأمية هى دواء مُسكن لمرض مزمن هو تسرب الأطفال من التعليم الأساسى، وأنه ليس هناك أمل إلا فى إعادة الاعتبار «للمريلة البيج» أى للمدرسة الحكومية لتكون قادرة على تقديم التعليم الجيد لملايين الأطفال المصريين كل عام.

عماد فريد

د.هشام فتحى

د.سهير حواس

وحمايته، ومثقفين، ومعنيين، ليمكنهم إدارة هذا المتحف العمرانى الحى، فالتراث لا يمكن أن يحميه الموظفون، وهو ما بدأه محافظ القاهرة الأسبق عبدالعظيم وزير، عندما قرر تكوين مجلس أمناء، الأول للقاهرة التاريخية، والثانى للقاهرة الخديوية، وضم شخصيات مثل جمال الغيطانى وفاروق العقدة، ورئيس جهاز التنسيق الحضارى، وخبراء معماريين، لكن هذه المجالس لم تر النور، لقيام ثورة يناير 2011».

«شهادة الصيانة وتحرير الإيجارات»

من بين اقتراحات حماية المبانى التراثية أيضا كما تقترح حواس، أن تتبنى مجموعات من الشباب إنشاء شركات صغيرة، لتنظيف واجهات العمائر، ومناورها بمبالغ زهيدة، تشجع أصحاب هذه العمارات على الاستعانة بهم، أو تتبنى الدولة فكرة «شهادة الصيانة» التى تعطى لصاحب العقار الذى ينتظم فى صيانة عقاره، وعلى أساسها تخفض نسبة من الضرائب العقارية المستحقة على المبنى.

وفى النهاية لا بد من إصدار قانون خاص بالمبانى ذات الطراز المتميز، يقضى بتحرير الإيجارات القديمة من القانون الحالى، لتحرر العلاقة بين المالك والمستأجر، فيمكن أن تدر دخلا للمالك، يمكنه من صيانته وحمايته.

ومن المعروف أن أغلب ملاك المبانى بوسط البلد هم شركات تطوير عقارى، وشركات تأمين، وشركة مصر لإدارة الأصول العقارية، وملكيات خاصة.

أرشيف معمارى وصندوق سيادى

المهندس الاستشارى عماد فريد، يقترح لحماية المبانى التراثية: أولا أن يتم عمل أرشيف معمارى وإنشائى للمبانى التراثية والأخرى ذات الطابع المعمارى الخاص، لنعرف من خلال هذا الأرشيف كيفية التعامل مع هذه المبانى، ونقيّم حالتها، ويستعان فى ذلك بمجموعة من الخبراء فى الهندسة والترميم، ليقيّموا حالة المبنى، ويضعوا الحلول والآليات لتنفيذها.

ويكمل فريد: وبالإضافة لهذا الأرشيف نحتاج إلى صندوق سيادى ضخم، تكون مهمته الحفاظ على المبانى التراثية وذات الطابع المعمارى المتميز، مثل مبانى مصر الجديدة، والأحياء القديمة مثل شبرا والحدائق القديمة، بحيث يستطيع الصندوق تقديم دعم مادى وتشريعى، يسمح بمنح بعض الامتيازات لصاحب العقار، ولتكن مادية لإجراء صيانة للعمارة، وإعادة توظيفها ثقافيا أوتجاريا، لتدر عائدا مادية، فإنشاء صندوق لصيانة المبانى التراثية ليس بالفكرة الجديدة، فهو معمول به فى الخارج وفى فرنسا وبلجيكا والإمارات والسعودية، حيث يقومون بعمل مشروعات لترميم وصيانة المبانى التراثية وإعادة استخدامها. فلا يمكن الصرف على مبنى دون أن يأتى بعائد اقتصادى.

كيان مكمل لجهاز التنسيق

ويرى المعمارى د.هشام فتحى: لا بد من وجود كيان يكمل ما يقوم به الجهاز القومى للتنسيق الحضارى، الذى يقوم بالتسجيل فقط، وتكون مهمة هذا الكيان متابعة حالة المبانى المسجلة وسلامتها، وتحديد ما قد يحتاجة المبنى من تدعيم أو حقن أو غيرها، يضم استشاريين من المقيدين لدى جهاز التنسيق الحضارى، بحيث يرفعوا تقاريرهم إلى الجهاز، عن حالة كل مبنى.

ويتذكر د. هشام الذى رمم مكتبه الاستشارى مبنى النادى الدبلوماسى عام 1996، حيث احتاج المبنى تدعيما لبعض حوائطه الحاملة، التى تعرضت للتلف بفعل الزمن، وكان قد مضى على إنشاء المبنى أكثر من 100 عام، وإذا تعرضت الحوائط الحاملة للتلف بسبب الرطوبة والزمن، تكون هناك خطورة كبرى على المبنى، ولا بد من التدخل السريع لتدعيم المبنى والأساسات، بحيث يكون إزالة أو هدم أى مبنى تعرضت حوائطه للخطر، حالة نادرة.

المذيعة سحر عباس:

«حوارمع الكبار» يحتاج دعما أكبر من الدولة لتثقيف الشباب

لا يوجد تمييز بين الرجل والمرأة فى العمل والترقيات ونساء مصريعيشن أزهى عصورالتقدير نجحت فى إثبات وجودها كمذيعة متميزة بحضورها المتألق الذى يتميز بالبساطة والرقى والثقافة فى البرامج التى تقدمها على شاشة القناة الثالثة بالتلفزيون المصرى، وهو ما جعل لها بصمتها الخاصة فى قلوب المشاهدين بين هذا الزحام الكبير فى الفضائيات، حتى وصلت لمنصب كبير مذيعات التلفزيون المصرى، إنها المذيعة المتألقة سحر عباس التى تحكى تجربتها ومشوارها الناجح فى سطور الحوار التالى:

كيف كانت بداية اكتشاف موهبتك وعملك كمذيعة؟

- كنت محظوظة فى طفولتى، حيث نشأت فى أسرة محبة وعطاء، فوالدى رحمه الله كان صاحب ومؤسس مؤسسة الدسوقى للصناعات الهندسية وتصنيع المعادن والبلاستيك،وكان قارئا نهما.. ومطلعا على كل العلوم والثقافات، وأمى تركت وظيفتها وطموحاتها وأحلامها لتربى أربعة أبناءأنا أكبرهم، وشقيقتى التى تلينى هى طبيبة والقائم بأعمال رئيس الإدارة المركزية لطب الوبائيات والترصد بوزارة الصحة واثنان من أشقائى رجال أعمال، وبعد أن حصلت على بكالوريوس تجارة وإدارة أعمال تقدمت للعمل كمذيعة فى التلفزيون المصرى وقدمت خلال مشوارى العديد من البرامج الناجحة بفضل دعاء أبى وأمى.

ما أشهر البرامج التى قدمتيها على شاشة القناة الثالثة؟

- قدمت العديد من البرامج منها «التالتة تابتة» و«كلام من القلب» و«صور مضيئة» و«سوق على مهلك» ومجلة المنوعات»، وتم تكريمى كإعلامية متميزة من مهرجان الإذاعة والتليفزيون الأول.

لو لم تكونى مذيعة ماذا كنت تتمنى أن تعملي؟

- كنت أتمنى أكون سيدة أعمال ناجحة مثل أبى رحمه الله.

ما هو البرنامج الذى قدمتيه وكان نقلة فى مسيرتك الإعلامية؟

- كل برنامج قدمته أضاف لى، وأثرى مشوارى الإعلامى، وأضاف إلى رصيدى عند المشاهد لأنى أضع نصب عينى خدمة المشاهد وإفادته وتقديم معلومات جديدة فى ما أقدمه،ولم يتغير هذا النهج منذ بداية مشوارى الإعلامى حتى الآن.

أى من الشخصيات الإعلامية تأثرت بهم فى عملك؟

- هناك أساتذة ورواد تعلمت منهم الكثير، مثل محمد رجائى ومدحت زكىً وعائشة البحراوى، وفريدة الزمروفاطمة فؤاد وحسن أحمد حسن، ونجوى عزام، وعادل المصرى، ومحمود سلطان، وعلى مستوى الضيوف فقد أضاف لى كل ضيف إضافة مختلفة، ومن أبرز الشخصيات التى استضفتها وحاورتها جيهان السادات ودكتور صديق عفيفى ودكتور طارق حجى واللواء سمير فرج والوزير السفير محمد العرابى ودكتور جمال مصطفى السعيد وغيرهم بالإضافة إلى حوارات مع غالبية الفنانين.

ما هى أكثر الصعوبات التى واجهتك خلال مشوارك؟

- أهم الصعوبات منذ بداية مشوارى هى ضعف الإمكانيات التى نعانى منها جميعا، وهناك الكثير من الأفكار التى تحتاج لإنتاج ثرى ويمكننا تقديمها، وتحتاج أن يكون هناك إنتاج ضخم ومحترم للأفكار ولا نجد لها سبيلا.

ما أحلامك الآن فى عملك؟

- أسعى مع الفريق المتعاون معى إلى التجويد فى ما نقدمه بشكل مستمروباجتهادات شخصية.

ما البرامج التى تقدميها حاليا وما أهدافها؟

- أقدم حاليا برنامج «حوار مع الكبار» وهو برنامج رائع بشهادة كل ضيوفنا الذين ننتقيهم بعناية فائقة، ومن خلال البرنامج يتواجد معنا ضيف قدير يتحاور مع مجموعة من الشباب وتفرض القضايا المطروحة على الساحة نفسها علينا فى كل حلقة وهو برنامج يهدف لتوعية الشباب وتغيير أفكارهم ويحتاج دعما أكبر من الدولة، وأقدم أيضا برنامج «استوديو الفن» حيث التقى من خلاله مع كثير من نجوم الفن فى السينما والمسرح والتليفزيون كما أقدم برنامج «العيون الساهرة» وهو برنامج يلقى بالضوء على الخدمات التى يقوم بها رجال الشرطة للمواطن.

هل يوجد مساواة بين المرأة والرجل فى مجال عملك من وجهة نظرك؟

- طبعا هناك مساواة بين الرجل والمرأة ولا مجال لتميز جنس عن آخر إلا بالعمل، بالرغم من كثرة الآراء التى تنادى بالمساواة لكننى أجد وأعترف أن المرأة فى مصر تعيش أزهى العصور حاليا ويوميا تحصل على حقوق جديدة وامتيازات كثيرة لم تكن متاحة لها من قبل، والمرأة وصلت لأعلى المناصب ولنا مثل فى الوزيرات الحاليات والقاضيات وغيرهن، وكذلك التفكير فى زيادة أعداد المرأة داخل مجلس النواب، بالإضافة للقوانين التى تسن لخدمة المرأة، وأتمنى طبعا مزيدا من المكتسبات للنساء فى الفترة المقبلة، وأن تهتم القيادة السياسية بتمكين المرأة بصورة أكبر وأكبر.

لمن تقدمين الشكر فى النهاية؟

- أشكر أبى وأمى فى قبرهما لأنهما كانا خير عون لى فى تسهيل كثير من الأمور الصعبة وأشكرهم على مساندتهم القوية ومساعدتهم لى ولأولادى طوال حياتهم فقد كانوا نعم وخير الأصدقاء والأحباب والأهل والمستشارين، كما أشكر زوجى الذى كان ومازال خير معين لى فى مشوارى المهنى.

حكمة المصريين

اللى يعوزه بيتك....

د.سميح شعلان
أستاذ الفنون الشعبية بأكاديمية الفنون

عندما تعبر الأمثال الشعبية عن عمق المفاهيم، وإتساع أفق الفهم وتضبط تصرفات الناس بما يضمن للحياة المرور، وللعلاقات قدر كبير من الإنضباط. إنها حكمة الجماعة فى إتخاذ مواقف تضمن لها التعايش فى سلام، والعيش بمحبة. عندما يكون المثل الشعبى مرآة عاكسة لمدى الوعى الذى حققته الجماعة لدفع تجربتها الثرية أو الفقيرة، العميقة أو السطحية. عندما يكون الأمر كذلك تثبت الشعوب قدرتها على استيعاب تجربتها فى الحياة ومع الحياة.

وهذا الشعب الذى خاض تجربته منذ أن حطت رحاله حول ضفتى النيل تمكن من التعبير، وأستطاع بخبرته أن يتشبث بكل ما هو جميل ونبيل وأصيل، ويلوذ دائمًا بالخير، ليرفع لواء التسامح بالعيش المشترك مع الحياة والناس الطيبين.

لما حد يقولك أنا عايزك يعنى أنا محتاجك، علشان أستكمل إللى أنا مش فاهمه، أو تساعدنى فى إللى ظروفى موش قادرة عليه. الاحتياج المتبادل بيخللى الناس تتكامل، ونواقص البنى آدم منا، بيكملها واحد يقدر إنه يسد الثغرات، ويطبطب على المؤرقات، ويداوى الجرح إللى بينزف، مافيش واحد فى الدنيا من الناس موش محتاج ولا عايز.

والعوزة تعنى الفقر الشديد، والتى قد تصل بالبعض إلى حالة العوز، ويصبح الاحتياج ملحًا والعون واجبًا على المحيطين. والجماعة الشعبية المصرية لا تعترف بأن الفقر فقر الموارد وضيق الحال وشح الرزق، إنما هو فقر أفق تصريف الأمور.

حيث يشير التعبير الشعبى السائر إلى حالات كثيرة للفقر، بأنها ليست سوى عمى رأى فى إتخاذ القرارات المناسبة، والانحيازات الواجبة للتصرفات، فيقال: ده موش فقر...ده عمى رأي. من هنا تأتى حكمة التعبير فى تعديل السلوك وتصحيح المسار، نحو ما ينفع الناس ويقوى عزيمة إجادة الفعل الطيب فى الظرف الرديئ.

لما الدار تبقى حيطانها أمان، والسقف يغطى الناس من الشمس إللى بتلسع.. والمطرة إللى بيغرق فيها البنى آدمين، ولما الدنيا تقسى شوية وتوجع.. الناس تدارى جوه العيلة والستر. جوه الدار تدارى عيوب الناس، ويزيحو الهم إللى راكبهم بكلام أحلام الليل، إللى لما بييجى عليها الصبح تسيح ف وسط الزحمة وقلب النور الفضاح.. الدار دايما من ضيق الزحمة بتبقى براح.

لما يعوز البيت، يبقى مفيش حاجة تانية تعوز حتى لو بيت الله، لأن صاحب البيت مسئول عن بيته، ورب الكون هو إللى بيصرف أمر الكون، وإللى بيوجه عباده للفهم والفعل الصح.

رغم من أن هذا المثل قد يبدو صادمًا ومخالفًا لأمر واجب، وفعل يستطيبه الخلق ويدعون إليه، ويوجهون بعضهم ناحيته. فلا يخلو من حكمة التجربة ورصانة التصرف بما لا يخالف إرادة الخالق فى ترتيب أولويات الاحتياجات.

حين تراجع الجماعة الشعبية تصرفات الأفراد، تدعوهم دومًا إلى ضبط خلل المقاصد وسوء اختيارات التوجيه فالبيت دائمًا هو الأولى بإستكمال نواقصه واحتياجات أهله. حتى تستقر حياتهم بلا ملل أو كلل الاحتياج، لتصفو النفوس وتستقر العلاقات ويقترب الأهل من أنفسهم وبعضهم والمحيطين بهم، ومن ربهم صاحب النعم ومانع النقم. هنا يكون إللى يعوزه بيتك يحرم على الجامع.

والبيت له رب يدافع عنه ويحميه من العوزة ويخلى الناس جواه مستورة، ومحفوظة من غدر الأيام، البيت لما يكون مستور.. تقدر شبابيكه تدخل نور.. وملايكة رب الكون تحضر جواه.. وأصحابه لما تتوه فى بلاد الله.. ترجع تلقاه عمران.. البنى آدم منا يبقى جبان.. لما يفرط فى الستر، ويعيش ويموت حيران.. لما يقصر فى حقوق الدار.

حكاية

اللغة الغائبة

دارين مصطفى

«بين منطوق لم يقصد ومقصود لم ينطق تضيع الكثير من المحبة» هكذا عبّر جبران خليل جبران عما نسميه نحن بـ«سوء التفاهم».

وعندما نقع فى ذلك الأمر نجدنا عاجزين عن الشرح والتحليل و الإقناع لدى أشخاص كانوا ومازالوا أقرب ما يكون إلينا..

بل إن سر قرب هؤلاء منا، كان أننا لا نحتاج أن نصوغ الكثير من الكلمات حتى نشرح ما نشعر به وما نقصده وما يعتمل فى نفوسنا..

عندها.. نتساءل.. ترى.. أكان شدة القرب بيننا و قراءة كل منّا لأفكار الآخر ذلك الأثر الشديد فى نفوسنا عند حدوث العكس؟!

أكان زيادة «العشم» فى العلاقة هو ما جعلنا نتكئ عليها دون الأخذ فى الاعتبار ما قد يهشم جوانبها يوما ما؟!

هل هى الرغبة الداخلية الشديدة لدينا فى عدم التضحية بهذا الشخص إلى خارج جدران حياتنا هى ما دفعتنا إلى عدم تصديق أن يصدر منا يومًا ما يجرحه أو ما قد يزعجه؟!

أم أن وجود ذلك الآخر فى أدق تفاصيل حياتنا هو ما دفعنا إلى التعامل مع وجوده كشىء من المسلمات التى لا تستطيع نوائب الدهر كله فى القضاء على وجوده بجوارنا؟!

أسئلة كثيرة تجول بخاطرنا فى تلك اللحظة التى ينوى فيها الصديق اعتلاء عرش العدو..

لكنها ليست مجرد أسئلة..

بل هى سيوف تقطع نياط أيام سعيدة وذكريات عديدة وصحن طعام علاه الخبز والملح الذى تناثر جراء رياح التمرد على تلك العلاقة..

ومع كل محاولة تتجلى فيها أصدق مشاعرك تجاه الطرف الآخر لإنقاذ ما تبقى من روابط بينكما بعد هذا الإعصار الذى عصف بأساساتها..

تتفاجأ بمزاد علنى يعقده قرينك على كل ذرة جمعت بينكما فيما سبق..

تجد أن عيوبك التى احتواها سابقًا هى أبرز ما يضعه نصب عينيك مبررًا غضبه تجاهك..

وترى بأم عينك يديه وهى تغرف من قلب ما اتسمت به علاقتكما من ود وتفاهم وحب وتلقى به فى أقرب سلة مهملات..

ووقتما تنحنى لتلتقط ما تبقى منها رغبة فى حمايتها والبناء عليها من جديد تشعر بقدمه تضغط على رأسك كى لا تقوم لك ولا لها قائمة من جديد..

وفى اللحظة التى ترفع عينيك إليه استدراراً لما مضى بينكما.. وتذكيرا بما جمعكما.. تجده يمسك بزمام يلجم به لسانك عن النطق بالمزيد..

ويسيطر على أذنيك سياط كلماته اللاذعة المنتقدة القاتلة.. وفقط

يعطى نفسه الحق وفقط..

تتحدث الا أنا لديه وفقط..

يتمثل الإعراض عنك فى كل حروفه وفقط..

تنهال الاتهامات المصحوبة بكل تجريح فيك وفى نواياك وفقط..

تكتشف أنك شخص آخر لا تعرفه ولم تعرفه ولا تريد أن تعرفه يتطاير شظى شره بين صوت كلماته وفقط..

عندها يعلو قلوبنا شعور الذل والخزى بين ما لم نقصده وأوّل خطأ.. وبين ما نعجز عن نطقه دفاعا عن ذلك المقصود الصامت.. وبين جهد بحثنا عن مفردات اللغة المشتركة فيما بيننا..

لنقرّ ونعترف فى التو واللحظة أنها تحولت إلى «لغة غائبة» ..

بل ربما إن صح المسمى.. «اللغة المفقودة».

إشراف:
جميل كراس

بالثلاثة

الزمالك.. لعب وفن وهندسة

وفاز الزمالك بثلاثة أهداف مقابل هدف على الأهلى ضمن منافسات الجولة الـ 21 من الدورى الممتاز، حيث سجل أحمد سيد زيزو ومصطفى محمد وأسامة فيصل ثلاثية الفريق الأبيض، بينما أحرز ياسر إبراهيم هدف الأهلى الوحيد.

وهج المغربى أشرف بن شرقى، جناح نادى الزمالك، فى مواجهة الأهلى ليساهم فى تحقيق الفريق الأبيض للفوز فى مباراة القمة رقم 120 بين قطبى الكرة المصرية بنتيجة (3-1) ضمن منافسات الجولة الـ21 من الدورى الممتاز. وقدّم بن شرقى أداءً لافتًا فى المباراة، ليجمع قطاعا عريضا من جماهير الزمالك على كونه أحد العناصر الرئيسية فى تحقيق الفوز، خاصةً بعدما صنع الهدف الأول الذى أحرزه أحمد سيد زيزو وافتتح به الفريق الأبيض التسجيل.

أصبح أسامة فيصل، مهاجم الزمالك الصاعد، أصغر هدافى الديربى بين الفارس الأبيض والأهلى فى العشرين سنة الأخيرة، بعد هدفه فى شباك الفريق الأحمر بالقمة 120، حيث نجح أسامة فيصل فى التسجيل فى شباك الأهلى بالأمس وعمره 19 عاما و7 أشهر، بينما كان أصغر هدافى الديربى فى السنوات الأخيرة هو محمد إبراهيم لاعب الزمالك السابق والمقاصة الحالى الذى

سجل فى شباك الفريق الأحمر فى عمر الـ20 عاما و6 أشهر.

وقال كارتيرون فى تصريحات عقب المباراة إنه لعب بالتكتيك الذى يناسب الفريق وظروف المباراة.

وأضاف كارتيرون أن الأهلى لعب بأفضلية بسبب راحة اليوم الإضافى وتشير الدراسات إلى أن الفريق الذى يحصل على راحة 24 ساعة أكثر من منافسه يحقق الفوز بنسبة كبيرة، وهو ما يفسر قراره بالدفع بالبدلاء والناشئين فى مباراة إف سى مصر.

واعترف كارتيرون بصعوبة المنافسة على صدارة الدورى نظرا لفارق النقاط، مشيرا إلى أن المنافسة صعبة على الوصافة مع المقاولون العرب.

وأوضح أن الدورى المصرى يعد الأفضل فى أفريقيا نظرا لتنافسيته العالية.

كما أشار إلى أن الصبر على مصطفى محمد مهاجم الفريق ومنحه دقائق أطول وعدم استبداله كان لثقته فى قدراته، وأنه بخلاف الهدف فقد لعب دورا مميزا فى المباراة.

حقق الزمالك فوزا مستحقا على الغريم التقليدى الأهلى بنتيجة 3-1 فى المباراة التى جمعت بينهما ضمن منافسات الجولة الحادية والعشرين من مسابقة الدورى الممتاز.

إنجاز مميز لكارتيرون

ونجح الفرنسى باتريس كارتيرون فى قيادة الزمالك لفوز مميز على الأهلى بنتيجة 3-1.

وأخيرا، عاد دربى القاهرة ليُقام على استاد القاهرة لأول مرة منذ 26 أبريل 2018. وقتها فاز الزمالك أيضا بهدفين مقابل هدف سجلهما كابونجو كاسونجو وأيمن حفنى. وعاد الزمالك للفوز مجددا فى الدورى وبثلاثة أهداف هذه المرة.

من ناحية أخرى يجب ألا ننسى أن الرياضة أخلاق قبل أى شىء ،وهذا ما عكسه اللاعبون من تقديم الجانب المعنوى الذي كان سببا فى رفع الروح المعنوية للاعب مؤمن زكى بإجراء الممر الشرفى له.

محمود مجدى

«متولى» يعمق جراح «الأهلى» بسبب كثرة المصابين

تسببت الإصابة التى تعرض لها قلب الدفاع «محمود متولى» بقطع جزئى فى «الرباط الصليبى» للركبة خلال مباراة أسوان فى فتح ملف الإصابات المزمنة فى القلعة الحمراء.

وسيغيب «متولى» لنحو 9 أشهر تقريبا بسبب الإصابة مما يؤكد أن مركز قلب الدفاع سيتأثر بتلك الإصابة المزمنة خاصة أنها جاءت فى توقيت ينافس فيه المارد الأحمر فى بطولة دورى أبطال أفريقيا خاصة أمام الوداد البيضاوى فى نصف النهائى.

وكان «سعد سمير» قد عانى من إصابة مزمنة فى وتر أكيليس ولم يتحدد الموعد النهائى لعودته وهو ما سيدفع المدير الفنى رينيه فايلر للاعتماد على الثلاثى أيمن أشرف وياسر إبراهيم ورامى ربيعة فقط.

وفى وسط الملعب لا تزال الشكوك تحيط بكريم نيدفيد الذى غاب منذ 18 شهرا عن الأهلى بسبب الإصابة التى تعرض لها فى الركبة واضطراره لإجراء أكثر من جراحة بعدما اتضح الخطأ الطبى الذى كان ضحيته اللاعب فى الجراحة الأولى.

وظل نيدفيد يحاول العودة فى الشهور الماضية ولكن المشاكل التى وقع فيها دفعته لإجراء جراحة أخرى ويحاول العودة فيما منح فايلر الضوء الأخضر لإعارته فى حال تعافى من الإصابة وذلك من أجل مراقبته جيدا وتقييمه.

أما محمد محمود صانع ألعاب الأهلى فتعرض لإصابتين مختلفتين فى الرباط الصليبى ويحاول اللاعب العودة من جديد إلى البساط الأخضر ولكن البروتوكول الحديث لخبراء الطب الرياضى يشترط على اللاعب الاستمرار فى مرحلة التأهيل لمدة 9 أشهر بدلا من 6 كى يضمن ذلك بناء العضلات بصورة صحيحة حتى يتجنب انتكاسة جديدة.

واستعاد الأهلى مؤخرا حمدى فتحى لاعب وسط الفريق بسبب قطع فى غضروف الركبة استلزم جراحة والغياب لنحو 6 أشهر ولكن فترة توقف الدورى بسبب فيروس «كورونا» ساهمت فى استعادة اللاعب سريعا كى يشارك فى دورى أبطال أفريقيا كذلك مباريات الدوري.

ولعب إيقاف حركة الطيران بسبب فيروس «كورونا» دورا كبيرا فى عدم سفر بعض لاعبى الأهلى المصابين إلى أوروبا من أجل متابعة تطور الإصابة ووضع البروتوكول العلاجي.

وتثير حالات الإصابة داخل النادى الأهلى علامات الاستفهام لاسيما أنها مزمنة وفى الوقت نفسه فإنها تحرم المارد الأحمر من أهم لاعبيه مثلما حدث مع مؤمن زكريا أيضا والذى يحاول الأهلى حاليا صرف ما تبقى له من مستحقات عن بقية عقده من أجل مساعدته فى علاج المرض الذى يعانى منه بعدما كان اللاعب ركيزة أساسية فى عهد حسام البدرى المدير الفنى الأسبق للفريق.

محمد عبد العاطى

معجزة جاد

خليني فى حالك؟!

شفتم الممثلة الفلانية اتجوزت رجل أعمال شفتم طيارتها الخاصة! والفيلا اللى ساكنه فيها! وشوية والمغنية المشهورة جوزها ضربها وطلقها! وزوجة الفنان المشهور أمها طلعت مين! ومين تستعرض كأنها سلعة فى سوق الجواري! ومين تثير شهوه الرجال بخلع ملابسها بعد ماقلعت برقع الحياه! ومين مات ومين ورث والثروة كام! ومين مشيت فى طريق الندامة ولسه مارجعتش! وأى متوحشة فضولها يقتلها لتبدأ فى نسج شباكها للوصول إلى فريستها ! وإحنا بدورنا نتسلى ونمسك الموبايلات طول الليل ويمكن طول النهار لنتابع ماراثون المسخرة والانحراف والشذوذ ومعرفة أخبارهم!؟ زمان لما كان حد يشتمك يظهر وسيط الخير وينقل الكلام بحذافيره أما الآن وفى وجود الفيس بوك قول اللى فى نفسك عنك وعن غيرك وعبر براحتك بدون حياء أو رقيب؟! وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن أن الشيطان ينزغ بينهم أن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا.. ولكل هؤلاء لاتتبعوا خطوات الشيطان انظروا إلى انفسكم إلى أحلامكم وكيف تصبو إليها لتصبح حقيقة..فكر كيف تستفيد من وقتك فيما ينفعك ويعود بالخير على أسرتك فنسب الطلاق فى مصر فاقت الحدود! حاول إنقاذ أسرتك وأولادك من الضياع والانخراط فى عالم النت وبلاويه! اجعل لك رسالة حب واضحة تصلح بها من شأنك وحال أولادك جرب تنزل تلف لفة أو لفتين حوالين بيتك، حافظ على مظهرك وصحتك حاول تثقف نفسك ارضى بحالك بحياتك تقرب إلى الله قدر ما تستطيع فرحلة الحياه أقصر مماتتخيل انشغل بحالك وليس بفضولك بمتابعة أحوال غيرك فسوف تسئل عن نفسك فقط لا عن غيرك فقد مات هما من راقب الناس وحقيقى السعيد من شغله عيبه عن عيوب الآخرين .

فريدة عثمان:

مشاركتى فى الأولمبياد لن تكون الأخيرة

تمتلك مصر مجموعة من المواهب الشابة والأبطال الرياضيين فى مختلف الألعاب والمتوقع لهم المنافسة على ميدالية أولمبية فى الدورة المقبلة، التى كان من المقرر إقامتها صيف هذا العام، وتم تأجيلها لمدة عام وذلك نظرًا لتفشى انتشار فيروس كورونا، ومن أبرز هؤلاء النجوم فراشة السباحة المصرية «فريدة عثمان» حرصت «صباح الخير» على التواصل معها ومحاورتها من خلال تلك السطور

● بداية نريد أن نطمئن عليك؟

- الحمد لله بخير ومتواجدة فى مصر حاليا وبتدرب بانتظام وسعيدة بأن الحياة الرياضية بدأت تعود تدريجيا

● متى بدأ مشوارك مع السباحة؟

فى عمر 4 سنوات قرر والدى ووالدتى ممارستى أنا وشقيقى للسباحة بغرض التعليم وبصراحة انجذبت وعشقت الماء بالإضافة إلى أن المنافسة فى السباحة شديدة وعالية فوجدت نفسى فيها والمدربين أيضا نصحوا أهلى بانضمامى إلى الفريق بنادى الجزيرة وقد كان وشاركت فى أول بطولة وعمرى 11 عاما وكانت بطولة الجمهورية وحصلت فيها على كأس أحسن سباحة وذلك أعطانى الدافع للاستمرار فى السباحة وأستطيع أن أحقق إنجازات أكثر ومتتالية

● حدثينا عن أبرز إنجازاتك مع تاريخك مع اللعبة؟

- كانت فى عام 2011 وعمرى وقتها كان 17عاماعندما حصلت على أول ميدالية عالمية ببطولة العالم للناشئات وكنت أول لاعبة مصرية تحقق هذا الإنجاز وأحقق رقما

قياسيا جديدا فى منافسات الـ 50 مترا فراشة وأيضا هذا الإنجاز لم تحققه أى سباحة أو سباحة مصرية قبلى بالإضافة إلى أن أول سباحة مصرية تصل إلى الأدوار النهائية فى بطولات العالم وأول لاعبة مصرية تصل إلى الدور قبل النهائى بأولمبياد «ريودى جانيرو» الماضية بالبرازيل وأول لاعبة مصرية تحصل على ميدالية برونزية ببطولة العالم للكبارفى عام 2017 وكررت نفس الإنجاز فى عام 2019.

● هل تأثر مستواك بسبب توقف النشاط؟

- أعتقد بنسبة كبيرة محافظة على المستوى الذى وصلت له قبل توقف النشاط والعودة إلى مصر ويرجع ذلك لاستمرارى فى التدريب ووجود تواصل دائم مع مدربى الخاص فى أمريكا

● ماذا عن خطة إعدادك للمشاركة فى الأولمبياد؟

- قبل الكورونا، كنت أتدرب بانتظام فى أمريكا تحت إشراف من مدربى الخاص الأمريكى وكنت أرى تحسنا كبيرا فى مستواي ولكن نتيجة للظروف التى حدثت وتوقف النشاط نتيجة انتشار فيروس كورونا فضلت العودة إلى مصر والبقاء وسط أهلى فى هذا التوقيت وهذه الظروف الصعبة حتى تستقر الأوضاع ومن ثم العودة إلى أمريكا وأواصل التدريب مع مدربي.

● هل حدث تغيير فى خطة الإعداد مع عودتك للتدريب مع مدربيك؟

- بالتأكيد سيحدث تعديل فى خطة الإعداد خلال الفترة المقبلة مع عودتى للتدريب برفقة مدربى فى أمريكا.

● أصعب الظروف التى تعرضت لها خلال فترة توقف النشاط؟

- كنت قد وصلت إلى أعلى مستوى قبل انتشار الفيروس وتوقف النشاط انتابتنى حالة شعور بالإحباط وكنت حزينة جدا لتأجيل الأولمبياد وذلك لأنى بذلت مجهودا خارقا كى أصل لهذا المستوى لكن طبعا صحتنا كلاعبين وصحة المحطين والمختلطين بنا من أهل ومدربين أهم بكثير

● كيف استطعت التغلب عليها؟

- بالعزيمة والإصرَار وتحفيز أهلى ومدربى على الاستمرار فى التدريب وعدم اليأس وعدم الإحباط

● أقرب البطولات التى تستعدين لها؟

- لم يعلن الاتحاد الدولى اللعبة حتى الآن عن جدول البطولات المقبلة نظرا لتوقف النشاط وانتشار فيروس كورونا ولكن بالتأكيد سيعلن الاتحاد الدولى للعبة خلال الفترة المقبلة عن جدول بموعد البطولات المقبلة.

● هل السباحة المصرية قادرة على المنافسة على ميدالية أولمبية فى طوكيو؟

- السباحة لعبة رقمية والفارق بين السباحين أجزاء من الثانية ولكن أى سباحة أو سباحة لديهم حلم وهدف يسعى إلى تحقيقه وهو تحقيق ميدالية أولمبية ونحن قادرون بإذن الله

● من هم أبرز نجوم العالم المتوقع المنافسة معهم على ميدالية أوليمبية؟

- البطلة السويدية «سارة سوشوم» والبطلة الكندية «ماجى ماكلين» والسباحات الأمريكيات وأعتقد أن المنافسة على ميدالية أولمبية فى طوكيو منحصرة بين بطلات السويد وكندا وأمريكا.

● رأيك فى مجمع حمامات السباحة بمركز شباب الجزيرة؟

- شيء مفرح خاصة أنه قد تم إنشاؤه على أحدث طراز ويحظى بالاهتمام والرعاية من قبل المسئولين بالدولة وسعيدة بتكريم الدولة لى بإطلاق اسمى على هذا الصرح الرياضى الكبير

● ما هو حلمك وطموحك القادم؟

- تحقيق ميدالية أوليمبية فى طوكيو وإذا لم أستطع تحقيق هذا الحلم فى طوكيو ستستمر فى التدريب حتى أحقق حلمي

هل ستكون مشاركتك فى أولمبياد طوكيو ستكون الأخيرة قبل اتخاذك قرار الاعتزال؟

- لا سأستمر وبإذن الله لن تكون مشاركتى الأولمبية الأخيرة.

شريف مدحت

ألف مبروك

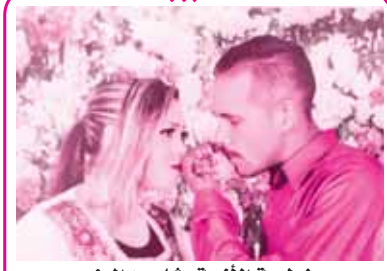

خطوبة الأنسة رشا عبدالمنعم على الأستاذ دردير أحمد

أسعار واشتراكات صباح الخير فى العالم

سوريا 150 ليرة - لبنان 4500 ليرة - الأردن 2.00 دينار - الكويت 0.800 دينار - المملكة العربية السعودية 10 ريالات - تونس 3 دينار -السودان 0.60 دولار - المغرب15 درهم - البحرين 0.600 دينار - قطر 5.50 ريالات - الإمارات العربية المتحدة 10 دراهم - سلطنة عمان 0.50 ريال - فلسطين 1.50 دولار - اليمن 375 ريال - المملكة المتحدة «لندن» 2جك - إيطاليا 5.15 يورو - سويسرا 1. فرنكات - ألمانيا الاتحادية 7.5 يورو - اليونان 3.500 يورو - تركيا 4.200 ليرة - الولايات المتحدة الأمريكية 50. 6 دولار - استراليا 6 دولارات - كندا 5.50 دولار كندى - فرنسا 5 يورو - النمسا 6 يورو - الدنمارك 66.5 كرونة - هولندا 6.20 يورو العراق 373.5 دينار عراقى -ليبيا 1.50 دولار - الجزائر 232 A.D

- قيمة الاشتراك داخل جمهورية مصر العربية 260 جنيها.
- قيمة الاشتراك بالدول العربية واتحاد البريد الأفريقى وباكستان بالبريد الجوى 193 دولارًا أمريكيًا.
- قيمة الاشتراك السنوى بالدول الأجنبية 337 دولارا أمريكيا - اليابان واستراليا والصين 445 دولارا.
- التوزيع فى الجمهورية العربية السورية : المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات - فاكس / 2127797 ص.ب : 12035

للقلوب الشابة والعقول المتحررة

مجلة أسبوعية تصدر عن مؤسسة روزاليوسف
أصدرتها السيدة فاطمة اليوسف عام ١٩٥٦

رئيس التحرير
طـارق رضــوان

المدير الفنى
أحمد عبدالله

مدير التحرير
عبير صلاح الدين

المشرف الفنى
محســن رفعت

تنويه: الآراء المنشورة فى المجلة تمثل رأي كاتبها فقط ولاتعكس بالضرورة رأي المجلة

الإدارة والتحرير والمطابع: ٨٩ «أ» شارع قصر العيني
ت: ٢٧٩٢٠٥٤٠ - ٢٧٩٢٠٥٣٩ - ٢٧٩٢٠٥٣٨ - ٢٧٩٢٠٥٣٧
مكتب الإسكندرية شارع كنيسة دبانة
٤٨٦٥٧٧١ / ٠٣ - ٤٨٤٧٥٢٧ / ٠٣ - فاكس : ٤٨٧٨٩٣٣ / ٠٣
مكتب الإسماعيلية : ١٨ شارع السلطان حسين الإسماعيلية
ت : ٣٩٢٣٨٧٩ / ٠٦٤
فاكسميلى روز اليوسف : ٢٧٩٥٦١٣
فاكسميلى صباح الخير : ٢٧٩٢٣٥٠٩
فاكس الإعلانات والاشتراكات: ٢٧٩٢٢٣٤٤
إدارة التوزيع والاشتراكات
٢٣ ش أمين سامى متفرع من ش قصر العينى - القاهرة
تليفون : ٢٧٩٢٣٥١٤

E-mail: sabahelkheir56@yahoo.com
E-mail: sabahmagazine2017@gmail.com
Web Site: sabah.rosaelyoussef.com
الوكالة advert@rosaelyoussef.com
التسويق marketing@rosaelyoussef.com
التوزيع والاشتراكات distribution@rosaelyoussef.com

مفيد فوزى

• للمرة المائة: أكرر أخطأ الناس كثيرًا عندما خلعوا الماسك «الكمامة» ظنًا منهم أن الوباء العابر للقارات «كورونا» قد هاجر وانتهى أمره، ولكن مسلسل الإصابات وحتى أعداد الوفيات وإن تناقصت لا تعنى أن الوباء قد رحل، والإقلاع عن العادات الصحية التى مارسناها طوال الأشهر الماضية، خطأ فادح، لقد اشتدت الإصابات فى أمريكا وأوروبا حتى أن العالم ظن أن هناك موجة ثانية للفيروس ولا أحد نصدقه فيما يقول عن الوباء!! لا توجد حقيقة واحدة عن كوفيد 19 «الاسم الحركى لكورونا» حتى منظمة الصحة العالمية لم نعد نسمع بياناتها باهتمام ولا أدرى سر ضعف الثقة فى أهم منظمة للصحة فى العالم؟! حتى اللقاح الذى عكفت عليه جامعة إكسفورد العريقة فى إنجلترا فرحنا به ثم فتر حماسنا عندما عرفنا أن هناك فرقًا بين الدواء المعالج واللقاح الواقى من العدوى، ولازال العالم حائرًا حول خطورة الوباء ومداه وعودة أرقام الإصابات المرتفعة هذه الأيام فى العالم الأول الذى ثبت أنه «أكذوبة»!!

• أحرص بشدة على المشى فوق أى سجادة فى البيت أو فى أى مكان أذهب إليه لأنه قد رسخ فى ذهنى أن الموسيقار محمد عبدالوهاب قد «تشنكل» فى سجادة البيت فسقط على الأرض واختل توازنه فسقط على رأسه وكانت الوفاة بعد فترة وجيزة.

• كانت تعليمات البابا تواضروس ولا تزال سارية حتى الآن: عدم الزحام فى الكنائس، وأهمية التباعد البدنى، فالكنيسة المصرية تفطن إلى أن الفيروس مازال يعيش معنا.

• د.محمد معيط وزير مالية مصر الآن، هو واحد من تلاميذ د.يوسف بطرس وزير المالية فى زمن مبارك.

• رغم أن اسم «الباحث» اختفى كثيرًا لأن الجدية لم تعد لها سوقًا إلا أن الباحث المحترم الأستاذ على كمونة أعاد لنا هذا اللقب الغالى حين كتب بحثه المهم عن جزيرة الروضة واهتم بتوثيق جغرافيتها وخرائطها، وقد سرق الكتاب اهتمامى فعكفت على قراءته خصوصًا أنى كنت أسكن وأنا طالب جامعى فى حى الروضة، أحد شرايين جزيرة الروضة ومن مشاهير سكان هذا الحى الملحن الكبير كمال الطويل، إن الباحث على كمونة تعامل كباحث مع جزيرة الروضة كحكاية وليس كجغرافيا.

• أكاديمية ونجحت كوزيرة: هالة السعيد وزيرة التخطيط.. المفترض أن الأكاديميين لا ينجحون دون تجربة عملية.. ومع ذلك نجحت د.هالة لأنها كانت صاحبة تجارب فى العمل العام.

البابا تواضروس.. تعليمات

د.هالة السعيد.. نجحت